International Islamic University
Islamamabad–Pakistan
Faculty of Usuliddin(Islamic Studies)
Department of Da'wah and Islamic Culture

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد– باكستان
كلية اصول الدين،الدراسات الإسلامية
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

# إسهامات المعتنقين للاسلام وأثرها في مجال الدعوة

## محمد أسد(1900–1992) ومارتن لينغز(1909– 2005)
## تيتوس بوركهارت (1908–1984) و جان لوئيس ميشون(1924–2013)
## (دراسة وصفية تحليلية )

بحث مكمل لنيل درجة الدكتوراة في الدعوة و الثقافة الإسلامية

تحت إشراف الدكتور: **شاه جنيد احمد الهاشمي**
أستاذ مشارك بكلية أصول الدين

إعداد الطالبة: رابعة عنبر ملك
284-FU/PHDIC/S17

العام الدراسي2024

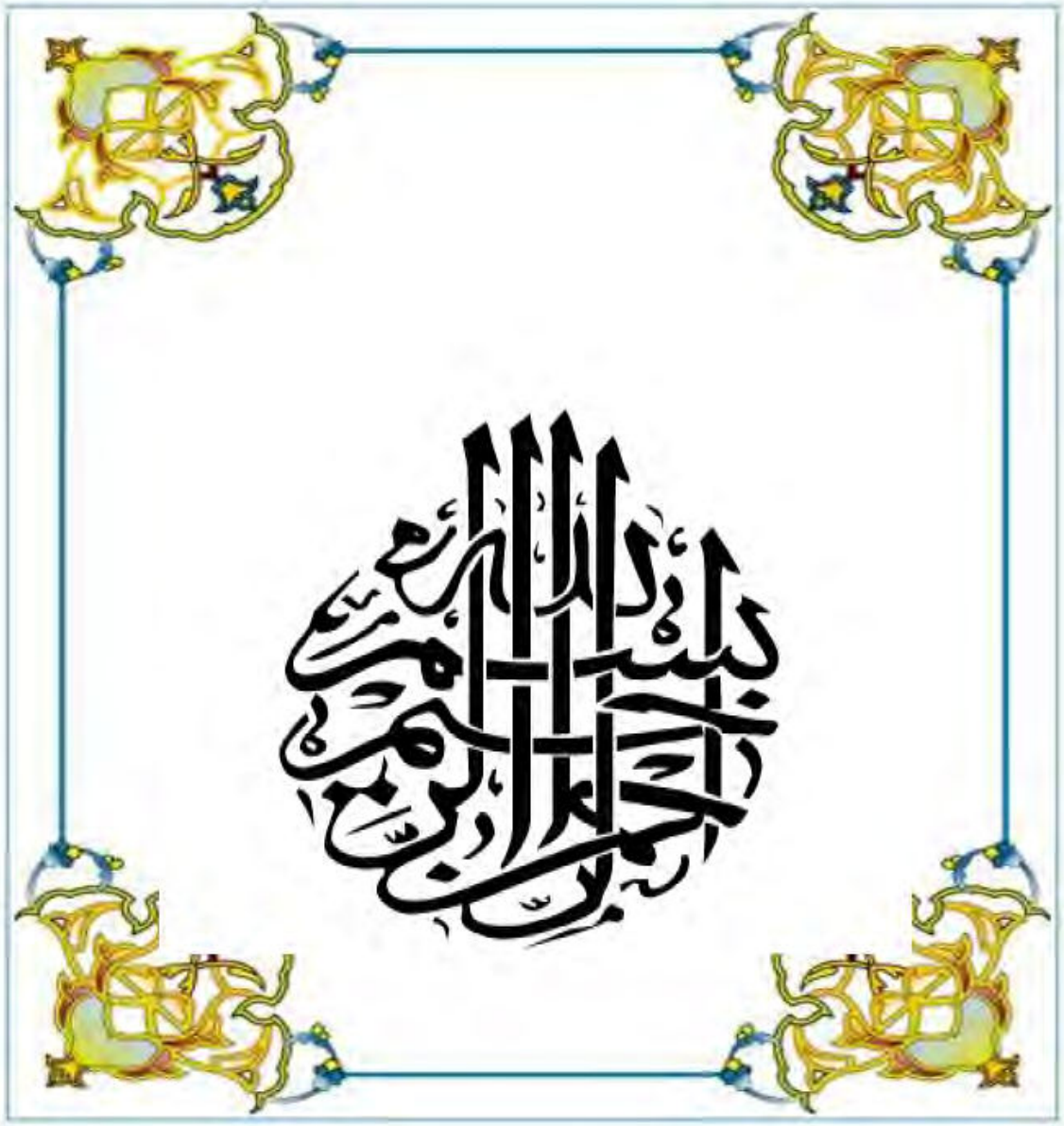
بسم الله الرحمن الرحيم

## الإهدا

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى أطهر قلبين في حياتي...

الوالدين العزيزين

# ملک محمد عارف ,ميمونة ملک

**رابعة عنبر ملك**

# الشكر والتقدير

فأتوجه بالشكر الجزيل ـ بعد حمد الله وشكره ـ لمن قرن الله حقهما بحقه: والديّ الكريمين وأبوي حميمين ، **ملک محمد عارف** و **ميمونه ملک** ، الذين لم يألوا جهدا فى التوجيه والدعاء والتشجيع ودوام السؤال، فلا املك إلّا أن أقول (ربّ ارحمهما كما ربّيانى صغيرا) [1].

كما أشكر فضيلة الأستاذ **الدكتور شاه جنيد احمد الهاشمي** ـ أطال الله بقاءه وأطال فى عمره ـ المشرف على الرسالة، على ما قام به من جهد ومتابعة وتقويم وتوجيه وإفادة .فجزاه الله على مساعيه الكريمة عنى خير الجزاء ونفع به الإسلام وطلاب العلم.

كما أشكر القائمين على الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد وكلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية) فيها متمثلة فى قسم الدعوة الثقافة الإسلامية على إتاحتهم لى فرصة الالتحاق بهذه الجامعة العريقة التى نهلت من علم أساتذتها، وأخصّ بالذكر منهم فضيلة الأستاذ **الدكتور خليل الرحمن** حفظه الله رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية **والأستاذ الدكتور عبد الحميد خروب** ،على حسن اهتمامه ورعايته لأبنائه الطلبة، وفى هذا المقام أشكر جميع أساتذة الكلية خصيصا **الدكتور عبدالقادر هارون** ـ أطال الله بقاءه وأطال فى عمره ، الذين أسهموا في تكوين شخصيتي، فتقديرا لجهودهم، واعترافاً بفضلهم على حصول العلم والأدب، كما أتقدم بخالص الشكر لكل من تلمذت على يديه من أصحاب الفضيلة المشائخ، وأسأل الله جل وعلا أن يجزيهم بفضله وإحسانه فجزاهم الله خير الجزاء.

كما إننى أقوم بجزيل الشكر لكل أُسرتي وخاصة **دكتور ملك مبشر حسن ,ملك مدثر حسن** على تمنياتهم الطيبة في حياتي. وقوتي العظيمة صديقاتي **سدره مهوش ، نيلم شاد،** قاموا بحمايتي في كل الأوقات الجيدة والسيئة. **أخيرا وليس آخرا ، أود أن أشكر أفراد عائلة زوجي وخاصة زوجي عدنان ياسين زئى الذي ظل مفيدا للغاية طوال رحلتي.** وأنا ممتن من كل قلبي لأطفالي الجميلين **عبد الله** و**خديجة** الذين ظلوا متعاونين أثناء دراستي

أشكر شكراً جزيلاً لكل من ساعدتني في هذا العمل العلمي

**االباحثة: رابعة عنبر ملك**

[1] – سورة الإسراء ، جزء من الآية 24 .

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أمابعد:

قد وصف الله المؤ منين بأنهم خير امة أخرجت للناس فقال عزوجل"كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ"[1] غير أن هذه الخيرية مشروطة بصفة الأمر والنهى فقال"تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَر" فمناط الخيرية في أمة الإسلام مرتبط تمامًا بقيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المنبثق عن الإيمان بالله تعالى ورسوله، فمن حقَّق الشرط تحقَّق له المشروط، وقامت به الصفة، وهذا الشرف يتبعه قدر معين من المسؤولية. وهذه المسؤولية ورد ذكرها في نفس الآية بقوله: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}.[2] فالمسؤولية عبارة عن نشر إعطاء الخير للبشرية بإقامة المعروف إقلاع الشر بالإضافة إلى معرفة الخالق جل وعلا وهذه المسؤولية تقع على عواتق المسلمين على حسب مهاراتهم وأذواقهم ولطافتهم ومعرفتهم وافراداً وجماعة إمتثالاً لقول النبي – صلى الله عليه وسلم–: ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)).[3]

---

[1] – سورة آل عمران، الآية: 110.

[2] – نفس السورة والآية.

[3] – رواه الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: 3461، 4/

هذا ومن الملاحظ أن ثمار هذه المسؤولية المباركة ظهرت في العصر الحديث في صورة إسلام كثير من الغربيين من أصحاب الثقافة والفكر والسياسية وكبار الصحفيين وكتاب وباحثين كما ظهرت ثمارها على أيدي هؤلاء المعتنقين آثار طيبة ونتائج باهرة لجهود هؤلاء المباركة في إطار الدعوة إلى الله في العالمين الغربي والإسلامي ومن هؤلاء محمد أسد، ومارتن لينغز، وتيتوس بوركهات، وجان لوئيس ميشو، ثم محمد أسد ومارتن لينغز يُعرف أيضًا باسم (أبو بكر سراج الدين) وهما الأشخاص الذين اعتنقوا الإسلام من اليهودية والمسيحية. كان محمد أسد يهودي من أصل مجري، نمساوي، هنغاري، وسفير باكستاني، وصحافي مسلم، ومسافر، وكاتب، ولغوي، ومفكر، ومنظِّر سياسي، ودبلوماسي، وعالم إسلامي. كان أسد أحد أكثر المسلمين الأوروبيين نفوذاً وتأثيراًفي القرن العشرين.

وصفت مجلة أرامكو السعودية العالمية في مقال عام 2002 رحلته إلى التحول بهذه الكلمات: "تباعدت طريقتان في برلين في عشرينيات القرن العشرين: طريق يرتديه الغرب إلى الغرب، والآخر نادرًا ما يسافر إلى الشرق. ليوبولد فايس، موهوب. كاتب شاب ومسافر ولغوي لديه معرفة شاملة بالكتاب المقدس والتلمود وله جذور عميقة في الثقافة الأوروبية، سلك الطريق شرقًا إلى مكة المكرمة. "في الغرب، ارتفع مرتبة أسد إلى الأعلى ككاتب مع سيرته الذاتية الأكثر مبيعًا، الطريق إلى مكة. في وقت لاحق، بعد سبعة عشر عامًا من البحث العلمي، نشر كتابه "التأليف": رسالة القرآن، ترجمة إنجليزية وتعليق للقرآن. يعتبر هذا الكتاب، إلى جانب ترجمات بيكثال ويوسف علي، واحدا من أكثر الترجمات نفوذاً وتأثيراً في العصر الحديث. كان أحد المتحمسين للإجتهاد والعقلانية في تفسير النصوص الدينية، وقام بتكريس أعماله "للأشخاص الذين يفكرون".

في عام 2008م، تم تسمية ساحة المدخل مكتب الأمم المتحدة في فيينا، محمد أسد، إحياءً لذكرى عمله بوصفه "منشئ جسر ديني". وقد وصف كتاب سيرته أسعد بأنه "هدية أوروبا للإسلام" و "وسيط بين الإسلام والغرب ".

بعد اعتناقه إلى الإسلام، انتقل أسد إلى المملكة العربية السعودية في رحلة عبر الجمال عبر الصحراء العربية، من تيماء إلى مكة. مكث هناك لمدة ست سنوات تقريبًا قام خلالها بالحج. إلى جانب ذلك، بدأ في كتابة مقالات للصحيفة السويسرية Neue Zürcher Zeitung، واستمر في ذلك حتى عام 1934م،ومن مؤلفاته "الإسلام في مفترق الطرق" (1934) ، دعوة للمسلمين لتجنب تقليد المجتمع الغربي والعودة إلى التراث الإسلامي الأصلي بدلاً من ذلك، مكتوب باللغة الإنجليزية.

هذا ومن الشخصيات البارزة الأخرى مارتن لينغز (24 يناير 1909 - 12 مايو 2005)، والمعروف أيضًا باسم أبو بكر سراج الدين، كان كاتباً مسلماً إنجليزياً وباحثًا وفيلسوفًا. طالب من الميتافيزيقي السويسري Frithjof Schuon وسلطة على أعمال William Shakespeare، اشتهر باسم مؤلف كتاب "محمد: حياته استناداً إلى المصادر الأولى"، والتي نُشرت لأول مرة في عام 1983م. ولدت لينغز في مدينة بيرناج بمدينة مانشستر عام 1909م لعائلة بروتستانتية. اكتسب Lings الشباب مقدمة للسفر في سن مبكرة، وقضى وقتا كبيرا في الولايات المتحدة بسبب عمل والده. التحق لينغز بكلية كليفتون (Clifton)وذهب إلى كلية مغدلين (Magdalen) في أوكسفورد، حيث حصل على درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية وآدابها. في Magdalen، كان طالبًا ثم صديقًا مقربًا لـ C. S. Lewis. بعد تخرجه من جامعة أوكسفورد لينغز، ذهب إلى جامعة فيتوتاس ماغنوس في ليتوانيا، حيث قام بتدريس اللغة الإنجليزية الأنجلوسكسونية واللغة الإنجليزية الوسطية.

بالنسبة إلى Lings نفسه، كان أهم حدث أثناء وجوده في أوكسفورد هو اكتشافه لكتابات رينيه غونون (René Guénon)، عالم الميتافيزيقا الفرنسي والمسلم، الذي اعتنق الإسلام،وتلك التي قام بها ولكتاب فريثجور شوسو Frithjof Schuon، السلطة الروحية الألمانية، الميتافيزيقية، و ومعمر ( Perennialist). في عام

1920، ذهب لينغز إلى بارلن، هذا دفعه إلى اعتناق الإسلام لاحتضان فرع طريق العلويّة بقيادة شون. بعد ذلك، بقي لينغز تلميذًا ومكشوفًا لشون لبقية حياته.

والشخصية الثالثة هو تيتوس بوركهارت (الذي استخدم أيضًا إبراهيم عز الدين كاسم إسلامي)، وهو ألماني سويسري، وُلد في فلورنس بإيطاليا عام 1908م وتوفي في لوزان بسويسرا في عام 1984م. واهدي وكرس حياته طوال حياته لدراسة وعرض الجوانب المختلفة للتقاليد الحكمة. كان عضوا بارزا في "المدرسة التقليدية" للمؤلفين في القرن العشرين. هو كان مساهماً بشكل متكرر في مجلة دراسات في الدين المقارن مع أعضاء بارزين آخرين في المدرسة.

كان جان لوي ميشون (13 أبريل 1924 – 22 فبراير 2013) عالماً باحثًا ومترجمًا فرنسيًا متخصصًا في الفن الإسلامي والصوفية. لقد عمل على نطاق واسع مع الأمم المتحدة للحفاظ على التراث الثقافي للمغرب.

تتركز دراستنا حول تأثير هؤلاء العلماء الغربيين على العالم الغربي الحديث وخصوصا على العالم الإسلامي في مجال الدعوة بوجه عام.

اسأل الله ان يجعل هذه الدراسة حافزا لي وللباحثين في متابعه جوانب مختلفة لهذا الموضوع وأن يجعلها نافعا مفيدا في مجال اختصاص الدعوة الإسلامية.

وصلي الله وسلم علي نبينا محمد وبارك وسلم تسليما كثيرا

**أهمية الموضوع وأسبابه:**

إسهامات المعتنقين للإسلام وأثرها في مجال الدعوة هي موضوع ذو أهمية كبيرة للعديد من الأسباب:

1. **إبراز جهودهم الدعوية**: فإن دراسة إسهامات المعتنقين للإسلام وأثرها في مجال الدعوة تعزز من فهمنا لكيفية تقديم الرسالة الإسلامية بطرق متنوعة وفعالة، وتساهم في تعزيز الحوار والتفاهم بين الثقافات المختلفة.
2. التأثير في المجتمعات غير المسلمة :المعتنقون للإسلام غالباً ما يكون لديهم قدرة أكبر على التواصل مع غير المسلمين بسبب تجربتهم الشخصية في التحول إلى الإسلام. هذه التجربة تجعلهم أكثر فعالية في دعوة الآخرين، حيث يمكنهم استخدام تجاربهم الشخصية لتوضيح الجوانب الروحية والأخلاقية للإسلام.
3. **تعزيز الحوار بين الثقافات** :إسهامات المعتنقين تسهم في تعزيز الحوار بين الثقافات المختلفة. من خلال تبادل تجاربهم وقصصهم، يمكنهم بناء جسور من التفاهم بين المسلمين وغير المسلمين، مما يعزز من التسامح والاحترام المتبادل.
4. **التأثير الإيجابي على المجتمع الإسلامي** :المعتنقون للإسلام يمكنهم أن يساهموا في تحديث وتطوير أساليب الدعوة والتفاعل مع المجتمعات، مما يساعد على جعل الرسالة الإسلامية أكثر جاذبية وملاءمة لاحتياجات العصر الحديث.
5. **تقديم نماذج حية للإسلام** :من خلال قصصهم وتجاربهم، يمكن للمعتنقين أن يكونوا نماذج حية للإسلام وكيف يمكن أن يغير حياة الفرد نحو الأفضل. هذه النماذج يمكن أن تكون محفزة للآخرين للتعرف على الإسلام واتباعه

## الدراسات السابقة:

- **إسهاماته في المعرفة الإسلامية" التي كتبها أبرو أمان أندرابي** ونُشرت في نيودلهي عام 2007، تُعتبر دراسة معمقة لمساهمات محمد أسد في مجال الدراسات الإسلامية. تتناول الرسالة تأثير أعمال محمد أسد على الفهم الغربي للإسلام، وتستعرض الأبعاد المختلفة لإسهاماته في هذا المجال.

تبدأ الرسالة بتفصيل حياة محمد أسد، من نشأته كيهودي نمساوي إلى تحوله إلى الإسلام في عام 1926، ومن ثم استكشاف كيفية تأثير هالإسهامات الفكرية:

الترجمة والتفسير: تحليل لمساهمات أسد في ترجمة وتفسير القرآن الكريم، بما في ذلك تفسيره الفريد الذي يعكس فهمه العميق والتزامه بنقل النصوص الإسلامية بوضوح للقراء الغربيين.

الكتابات والبحوث: دراسة لأعماله الرئيسية مثل "الطريق إلى مكة" و"الإسلام: إلهام روحي"، وكيف ساهمت هذه الكتب في تعزيز الحوار بين الثقافات وتقديم الإسلام من خلال تجاربه الشخصية.

أثر محمد أسد على المعرفة الإسلامية:

التأثير الأكاديمي: استعراض كيفية تأثير أعمال محمد أسد على الدراسات الإسلامية الغربية، وكيف أن تفسيراته وكتاباته أسهمت في تطوير فهم أكاديمي للإسلام.

التأثير الدعوي: تحليل تأثير أسد في نشر الإسلام بين الجمهور الغربي، بما في ذلك الدور الذي لعبه في تحسين صورة الإسلام وتصحيح المفاهيم الخاطئة عنه.

النقد والتحليل:

نقد التفسيرات: دراسة نقدية لبعض التفسيرات التي قدمها محمد أسد، مع الأخذ في الاعتبار بعض الآراء المختلفة والتفسيرات الأخرى التي قدمها علماء إسلاميون.

تحليل التأثير الثقافي: تحليل كيفية تأثير خلفية أسد الثقافية والشخصية على أعماله، وكيف ساهمت هذه التأثيرات في تطوير منظور جديد للإسلام.

الأهمية والتوصيات:

تُبرز رسالة الدكتوراه أهمية أعمال محمد أسد في تقديم الإسلام بطرق تتماشى مع احتياجات ومتغيرات العصر الحديث. كما توصي الرسالة بضرورة المزيد من البحث في كيفية تأثير خلفيات المعتنقين للإسلام على تفسيرهم وتعليمهم للدين، وأهمية الاستمرار في دراسة تأثير أعمالهم في تعزيز الفهم المتبادل بين الثقافات.

التحول على مسيرته العلمية والدعوية. يتم تسليط الضوء على الخلفية الثقافية والدينية التي شكلت رؤاه وأعماله.

دراسة مهمة تسهم في فهم تأثير محمد أسد على الدراسات الإسلامية، وتسلط الضوء على كيفية تأثير خلفيته الشخصية وتجربته في تقديم الإسلام بطريقة جديدة ومؤثرة. تفتح الرسالة آفاقًا جديدة للبحث في إسهامات المعتنقين للإسلام وتساعد على تطوير استراتيجيات دعوية وأكاديمية تتماشى مع متغيرات العصر

- **محمد أسد: هدية أوروبا إلى الإسلام – تأليف مراد هوفمان**:يستعرض مراد هوفمان في مقاله حياة محمد أسد، مشيرًا إلى خلفيته كيهودي أوروبي وكيف تطور تفكيره وإيمانه بالإسلام. يركز هوفمان على السياق الذي جعل من تحوله إلى الإسلام تجربة ذات أهمية خاصة، ليس فقط لشخص أسد ولكن أيضًا للعالم الإسلامي والغربي.

الإسهامات الفكرية:

الترجمات والتفسيرات: يتناول هوفمان مساهمات أسد في ترجمة وتفسير القرآن الكريم، مع التركيز على كيفية تقديمه للنصوص الإسلامية بأسلوب يتيح للفكر الغربي فهمها بطرق جديدة.

الأعمال الأدبية: يوضح هوفمان كيف أثرت أعمال محمد أسد الأدبية، مثل "الطريق إلى مكة"، في تحسين فهم الإسلام في الغرب وفتح أبواب الحوار بين الثقافات.

أثر محمد أسد على المعرفة الإسلامية:

التأثير الأكاديمي: يناقش هوفمان كيف ساهمت أعمال محمد أسد في الدراسات الأكاديمية الغربية حول الإسلام، وكيف أن تفسيراته قد أثرت في كيفية تعامل الغرب مع الدين الإسلامي.

التأثير الدعوي: يسلط الضوء على كيفية تأثير محمد أسد في نشر الإسلام بين الجمهور غير المسلم، وكيف ساعدت خلفيته الأوروبية في تقديم الإسلام من منظور فريد وملهم.

النقد والتحليل:

نقد التفسيرات: يقدم هوفمان نقدًا لبعض التفسيرات التي قدمها محمد أسد، موضحًا كيف أن هذه التفسيرات قد تتأثر بالخلفية الثقافية والفكرية للمؤلف.

تحليل التأثير الثقافي: يتناول تحليل هوفمان كيف أن خلفية محمد أسد الأوروبية أثرت في تفسيره للإسلام وفي الطريقة التي عرض بها الدين للعالم الغربي.

الأهمية والتوصيات:

يوفر مقال مراد هوفمان دراسة شاملة لإسهامات محمد أسد وكيفية تأثير خلفيته الثقافية الأوروبية على فهمه وتقديمه للإسلام. يُبرز هوفمان أهمية أعمال محمد أسد في تعزيز الحوار الثقافي وتقديم الإسلام بطريقة تتسم بالوضوح والتسامح، مما ساعد في تحسين الفهم الغربي للإسلام

يعتبر مقال "محمد أسد: هدية أوروبا إلى الإسلام" دراسة مهمة تسهم في فهم تأثير محمد أسد على الدراسات الإسلامية وعلى الحوار بين الثقافات. من خلال تقديمه لمحة عن كيفية تأثير خلفية أسد الأوروبية على تفسيره وإسهاماته، يوفر هوفمان رؤية قيمة لتأثير المعتنقين للإسلام في تعزيز الفهم المتبادل وتعليم الدين بطريقة تتماشى مع الاحتياجات الثقافية المعاصرة.

- **تحول محمد أسد إلى الإسلام كدراسة حالة في الاستشراق الذاتي اليهودي" – تأليف أبراهام روبين**

**محتوى المقال:**

1. **السياق التاريخي لتحول محمد أسد:**
   - يتناول المقال خلفية محمد أسد كيهودي نمساوي وكيفية انتقاله إلى الإسلام، مسلطًا الضوء على العوامل النفسية والثقافية التي ساهمت في هذا التحول. يُظهر روبين كيف يمكن أن يُفهم تحول أسد في إطار أوسع من الاستشراق الذاتي الذي يعبر عن محاولة فردية لفهم وإعادة تقييم الثقافات التي يتم التعامل معها من موقع خارجي.

2. **الاستشراق الذاتي اليهودي:**

- يعرّف روبين "الاستشراق الذاتي" كمفهوم يعبر عن اهتمام الأفراد المنحدرين من خلفيات غير إسلامية بدراسة وتفسير الإسلام من منظور ثقافي شخصي. في حالة محمد أسد، يعكس تحولاته استجابة عميقة لمعنى ودور الإسلام في حياته وكتبه.

3. **إسهامات محمد أسد:**

- **الكتابات والتفسيرات** :يستعرض المقال كيفية تأثير أعمال محمد أسد، مثل ترجمته للقرآن الكريم وكتابه "الطريق إلى مكة"، على الفهم الغربي للإسلام. يبرز كيف أن هذه الأعمال تقدم رؤية شخصية وثقافية للإسلام تعكس خلفية أسد الفريدة.

4. **أثر التحول على المعرفة الإسلامية:**

- **التأثير الأكاديمي والدعوي** :يناقش روبين كيف ساهم تحول محمد أسد في تقديم الإسلام بطريقة تتسم بالوضوح والفهم المتبادل، وكيف أن خلفيته الثقافية أثرت في تقديمه للإسلام كدين عالمي وشامل.

5. **النقد والتحليل:**

- **نقد مفهوم الاستشراق الذاتي** :يقدم روبين تحليلاً نقدياً لمفهوم الاستشراق الذاتي وكيفية تطبيقه على دراسة حالة محمد أسد. يتناول كيفية تأثير خلفيته الثقافية على تفسيراته، ويشدد على أن هذا التحول يعكس جوانب من الاستشراق الذاتي الذي يمكن أن يكون ذا تأثيرات متبادلة.

**الأهمية والتوصيات:**

يوفر مقال أبراهام روبين تحليلًا عميقًا لتحول محمد أسد من منظور الاستشراق الذاتي، ويبرز كيف أن هذا التحول يعكس اهتمامًا شخصيًا وثقافيًا بالإسلام. كما يشدد على أهمية دراسة التأثيرات الثقافية والشخصية في تفسير الأديان من قبل الأفراد الذين ينتمون إلى خلفيات ثقافية مختلفة.

يعد مقال "تحول محمد أسد إلى الإسلام كدراسة حالة في الاستشراق الذاتي اليهودي" دراسة مهمة توفر رؤى جديدة حول كيفية تأثير الخلفيات الثقافية الفردية على فهم وتفسير الأديان. من خلال تحليل تحول محمد أسد في هذا السياق، يقدم روبين إطارًا لفهم كيفية تأثير الاستشراق الذاتي في تقديم وتفسير الإسلام، ويشجع على مزيد من البحث حول كيفية تأثير التجارب الشخصية على المعرفة الأكاديمية والدعوية.

- **"مسألة حب: محمد أسد والإسلام" – تأليف إسماعيل إبراهيم نواب.**

1. **السياق العاطفي والروحي لتحول محمد أسد:**

   - يركز إسماعيل إبراهيم نواب في مقاله على البُعد العاطفي والروحي لتحول محمد أسد إلى الإسلام. يتم تسليط الضوء على الحب العميق الذي كان يربط أسد بالإسلام وكيف شكل هذا الحب دافعه الأساسي في رحلة بحثه وتفسيره للدين.

2. **التحول الشخصي والإلهام:**

- **التجربة الشخصية** :يتناول نواب كيف أن تجربة أسد الشخصية وتأثيرات الحب والإلهام الروحي كانت محوراً في تحولاته الفكرية والعاطفية. يبرز كيف أن هذا البُعد العاطفي ساعد أسد على تجاوز تحديات التحول وإرساء قناعاته العميقة في الإسلام.
- **الأعمال الأدبية** :يُفَصِّل المقال كيف أن كتب محمد أسد، مثل "الطريق إلى مكة" و"الإسلام: إلهام روحي"، تعكس هذا الحب والإلهام، وكيف أن هذا الإلهام الشخصي تجلى في تفسيراته ورؤاه.

3. **إسهامات محمد أسد في المعرفة الإسلامية:**

- **التفسير والكتابة** :يسلط الضوء على كيف أن إسهامات محمد أسد في تفسير القرآن الكريم والكتابات الأخرى كانت مشبعة بالبُعد العاطفي، مما أضاف إلى فهم الغرب للإسلام بُعدًا إنسانيًا وعاطفيًا.
- **الأثر على الحوار بين الثقافات** :يناقش كيف ساعدت أعمال أسد في تحسين الحوار بين الثقافات وتعزيز الفهم العميق للإسلام من خلال تقديمه للدين بطرق تتسم بالشفافية والمحبة.

4. **النقد والتحليل:**

- **نقد النهج العاطفي** :يقدم نواب تحليلًا نقديًا لنهج محمد أسد العاطفي في تفسير الإسلام، مع التركيز على كيف أن هذا النهج قد يكون قد أثر على تفسيراته. يناقش التحديات المحتملة في تقديم الدين من خلال منظور عاطفي.

**الأهمية والتوصيات:**

يُبرز مقال إسماعيل إبراهيم نواب الأبعاد العاطفية التي شكلت تحول محمد أسد إلى الإسلام، مما يقدم رؤى جديدة حول كيفية تأثير الحب والإلهام الروحي في تفسير الدين. يُشجع المقال على استكشاف المزيد من التأثيرات العاطفية والشخصية في الأعمال الأكاديمية والدعوية، مما يعزز الفهم المتبادل بين الثقافات.

يعد مقال "مسألة حب: محمد أسد والإسلام" دراسة هامة توفر رؤى حول الأبعاد العاطفية لتحول محمد أسد وتفسيره للإسلام. من خلال التركيز على الحب والإلهام الروحي كعناصر رئيسية في فهمه للدين، يقدم نواب إطارًا لفهم كيفية تأثير التجارب الشخصية في تقديم وتفسير الإسلام، ويشجع على المزيد من البحث حول التأثيرات العاطفية في الدراسات الإسلامية

- **د. مارتن لينغز: بعض الذكريات الشخصية" – تأليف نعمان أمجد**

1. **السياق الشخصي لد. مارتن لينغز:**
   - يقدم نعمان أمجد في مقاله نظرة شخصية على حياة د. مارتن لينغز، مستعرضًا جوانب من حياة لينغز التي لم يتم تناولها في الأعمال الأكاديمية الرسمية. يعرض المقال تجاربه الشخصية وذكرياته عن لينغز، مما يوفر لمحة عن شخصيته وتأثيره.
2. **الإسهامات الفكرية لد. مارتن لينغز:**

- **الكتابات والآثار** :يسلط الضوء على أهم أعمال د. مارتن لينغز، مثل "محمد: نبي الإسلام" و"الإسلام: ماضيه وحاضره"، موضحًا كيف قدمت هذه الكتب رؤى جديدة عن الإسلام للقراء الغربيين وفتحت أبوابًا لفهم أفضل للدين.
- **تأثيره الأكاديمي** :يستعرض كيف ساهمت أعمال لينغز في تحسين الحوار بين الثقافات وتعزيز الفهم المتبادل للإسلام من خلال تقديمه بأسلوب يعكس احترامه واهتمامه بالدين.

3. **تجربة شخصية وتقييم:**

- **ذكريات شخصية** :يروي أمجد تجاربه الشخصية مع د. مارتن لينغز، متناولاً كيف تأثر بأفكاره وكتاباته. يُفَصِّل المقال كيف أن هذه الذكريات تعكس جوانب من شخصية لينغز وتفانيه في دراسة الإسلام.
- **التقييم الشخصي** :يقدم أمجد تقييمًا شخصيًا لدور لينغز في الدراسات الإسلامية، مشيرًا إلى كيف أن أعماله كانت لها تأثير عميق على فهم الإسلام في الغرب.

4. **النقد والتحليل:**

- **نقد الأسلوب والتأثير** :يناقش أمجد الأسلوب الذي استخدمه لينغز في كتاباته وكيف أنه قدم الإسلام بأسلوب مبسط ولكنه عميق. يتناول التحليل كيفية تأثير هذا الأسلوب على القراء الغربيين وكيف ساعد في تحسين الفهم العام للإسلام.

**الأهمية والتوصيات:**يوفر مقال نعمان أمجد رؤى قيمة حول الجوانب الشخصية والفكرية لد. مارتن لينغز، مسلطًا الضوء على كيفية تأثيره في الدراسات الإسلامية وتعزيز الحوار بين الثقافات. يُشجع المقال على دراسة تأثير التجارب الشخصية للأكاديميين على أعمالهم وكيفية تقديمهم للإسلام.

يعد مقال "د. مارتن لينغز: بعض الذكريات الشخصية" دراسة هامة توفر لمحة شخصية عن حياة وعمل د. مارتن لينغز. من خلال استعراض تجاربه الشخصية وأعماله الأكاديمية، يقدم أمجد رؤية حول كيفية تأثير لينغز في فهم الإسلام في الغرب وكيف ساعدت أعماله في تعزيز الحوار بين الثقافات

- **"عملاق روحي في عصر الطموحات الأرضية المحدودة: تكريم حمزة يوسف لمارتن لينغز" – 15 يونيو 2012.**

1. **تكريم مارتن لينغز:**

- **الوصف الشخصي** :يقدم حمزة يوسف في مقاله تكريماً لشخصية مارتن لينغز، مشيراً إلى أن لينغز كان "عملاقاً روحياً" في زمن كان فيه الكثير من الناس يركزون على الطموحات الدنيوية الضيقة. يُفَصِّل يوسف كيف أن لينغز كان نموذجاً في التمسك بالقيم الروحية والأخلاقية في عصر يتسم بالقلق والتحديات.

2. **الإسهامات الفكرية لمارتن لينغز:**

- **الأعمال والكتابات** :يسلط حمزة يوسف الضوء على كتب لينغز الشهيرة، مثل "محمد: نبي الإسلام" و"الإسلام: ماضيه وحاضره"، ويُشِيد بأسلوبه الفريد في تقديم الإسلام. يُبرز كيف أن أعمال لينغز ساعدت في تقديم صورة شاملة وعميقة للإسلام للقراء الغربيين.
- **التأثير الثقافي** :يناقش كيف أن أعمال لينغز كان لها تأثير إيجابي في تعزيز الفهم المتبادل للإسلام بين الثقافات، وكيف ساهمت في بناء جسر بين الشرق والغرب.

3. **الأثر الروحي والتعليمي:**

- **الروحانية والتعليم** :يركز يوسف على كيف أن لينغز لم يكن فقط أكاديمياً مميزاً، بل كان أيضاً شخصاً يتمتع بروحانية عميقة. يصف كيف أن لينغز قدم تعليماً روحياً من خلال كتاباته التي تجسد قيم الإسلام ومبادئه.

- **النموذج الأخلاقي** :يبرز كيف أن لينغز كان مثالاً في الأخلاق والتواضع، وكيف أن قدرته على الجمع بين التعلم العميق والتفاني الروحي جعله نموذجاً يحتذى به في زمن مضطرب.

4. **النقد والتحليل**:

- **تأثير التكريم** :يقدم يوسف تحليلاً لكيفية تأثير تكريمه لشخصية مارتن لينغز على فهم القراء للإسلام، ويشجع على دراسة كيفية تأثير الشخصيات الروحية الكبيرة على الفكر الإسلامي المعاصر.

**الأهمية والتوصيات**:

يُعتبر تكريم حمزة يوسف لمارتن لينغز دراسة هامة تسلط الضوء على التأثير الروحي والفكري لأعمال لينغز. يُشجع المقال على استكشاف كيف يمكن للأفراد أن يؤثروا بشكل إيجابي في تحسين الفهم بين الثقافات من خلال التركيز على القيم الروحية والأخلاقية.

يقدم مقال "عملاق روحي في عصر الطموحات الأرضية المحدودة: تكريم حمزة يوسف لمارتن لينغز" نظرة عميقة على تأثير مارتن لينغز في الفكر الإسلامي من خلال أعماله الروحية والتعليمية. من خلال تكريمه، يبرز حمزة يوسف كيف أن لينغز كان نموذجاً للأخلاق والروحانية في زمن يعاني من تحديات دنيوية، ويشجع على استكشاف المزيد من تأثير الشخصيات الروحية الكبيرة في تعزيز الفهم المتبادل للإسلام

- **"الحركة الوهابية في تمثلات الرحلة الاستشراقية: (بناء الصورة) كتابات جون لويس وتيتوس بوركهارت نموذجًا"**

**– تأليف جمال يزير**

**محتوى الدراسة:**

1. **السياق العام للحركة الوهابية:**
   - **التعريف** :يُقدّم جمال يزير في دراسته نظرة عامة على الحركة الوهابية، مؤرخًا لتأسيسها ونشأتها وتأثيرها في العالم الإسلامي. يوضح كيف أن هذه الحركة قد أثارت اهتمامًا كبيرًا لدى المستشرقين.
   - **التمثلات الاستشراقية** :يتناول كيف أن المستشرقين قد صوّروا الحركة الوهابية من خلال عدسات ثقافية ومرجعية خاصة بهم، مما أدى إلى تكوين تصورات مختلفة عن الحركة في السياق الاستشراقي.
2. **كتابات جون لويس:**
   - **التحليل** :يستعرض يزير كيف تناول المستشرق جون لويس الحركة الوهابية في كتاباته، موضحًا كيفية بناءه لصورة معينة عن الحركة، وكيف أن هذه الصورة قد تأثرت بسياقه الثقافي والفكري.
   - **النقد** :يناقش يزير النقد الموجه لكتابات لويس، بما في ذلك كيفية تأثير خلفيته الأكاديمية واهتماماته البحثية على تصويره للحركة الوهابية.

3. **كتابات تيتوس بوركهارت:**

- **التحليل** :يدرس يزير كيف تناول المستشرق تيتوس بوركهارت الحركة الوهابية، مشيرًا إلى أسلوبه المميز في عرض الحركة وعلاقته بفهمه للإسلام والتاريخ الإسلامي.
- **النقد** :يتناول النقد الموجه لكتابات بوركهارت، بما في ذلك مدى دقة تصويره للحركة الوهابية وكيفية تأثره بالمفاهيم الاستشراقية السائدة في زمنه.

4. **بناء الصورة الاستشراقية:**

- **آليات البناء** :يسلط الضوء على الآليات التي استخدمها المستشرقون في بناء صورة الحركة الوهابية، من خلال المصادر التاريخية، والرحلات الاستشراقية، والتحليلات الثقافية.
- **التأثير الثقافي** :يناقش كيف أن هذه الصور التي بنوها قد أثرت على الفهم الغربي للحركة الوهابية والإسلام بشكل عام، وكيف أن هذه التمثلات قد تكون غير دقيقة أو مضللة.

5. **النقد والتحليل:**

- **التأثير على الفهم** :يقدم يزير تحليلاً نقدياً حول كيفية تأثير التصورات الاستشراقية على الفهم الغربي للحركة الوهابية. يشير إلى الفرق بين الصورة التي قدمها المستشرقون والصورة الحقيقية للحركة.
- **التوصيات** :يوصي بضرورة مراجعة الدراسات الاستشراقية والتأكد من تقديم صورة أكثر دقة وشمولية للحركات الإسلامية، بعيداً عن التأثيرات الثقافية والتحيزات الشخصية.

**الأهمية والتوصيات:**

توفر دراسة جمال يزير تحليلاً هاماً لكيفية تقديم المستشرقين للحركة الوهابية وكيفية تأثير هذا التقديم على الفهم الغربي للإسلام. يُشجع المقال على دراسة أعمق وتحليل أكثر دقة للصور التي يقدمها المستشرقون عن الحركات الإسلامية لضمان تقديم صورة شاملة وصحيحة.

تُعد دراسة "الحركة الوهابية في تمثلات الرحلة الاستشراقية: (بناء الصورة) كتابات جون لويس وتيتوس بوركهارت نموذجًا" من الدراسات المهمة التي تقدم رؤى نقدية حول كيفية تصوير المستشرقين للحركة الوهابية. من خلال تحليل أعمال كل من جون لويس وتيتوس بوركهارت، يعرض جمال يزير كيفية تأثير هذه التصورات على فهم الغرب للحركة والوضع الإسلامي، ويشجع على التحقق من دقة التمثلات الاستشراقية في تقديم الحقائق التاريخية والثقافية.

## إشكاليات البحث:

لدراسة تأثير أعمال المتعنقين إلى الإسلام من يهودومسيحيين والبوذين محمد أسد ومارتن لينغز تيتوس بوركهارت و جان لوئيس ميشون في مجال الدعوة. ودراسة آثارهاالعالم المعاصر انطلاقامن الاسئلة التالية والغربي سلباوايجابا.

ما الذي يمكن فهمه من فقه دعوي من خلال مساهمات الشخصيات المزكورة في المجتمع الاسلامي .

كيف يمكن اعتبار مساهمتهم الملحوظة الرائعة في مجال الدعوة لتكون نبراسا للدعاة والمتخصيصين في مجال الدعوة

## منهج البحث العلمي:

إخترت المنهج الوصفي في عرض افكار الشخصيات ذات الدراسة كما اتبعت المنهج التحليلي عند النظر في آثارهم العلمية وأثرهم الدعوي المجتمات المختلفة.

### خطة البحث

وهي مشتملة على

1- مقدمة

2- أهمية الموضوع

3- أسباب اختيار الموضوع

4- الدراسات السابقة

5- أشكالية البحث

6- منهج البحث

7- ثلاثة أبواب

8- خاتمة

9- وفهارس فنية

## خطة البحث

## التمهيد

## الباب الأول

محمد أسد  حياته ومآثره الدعوية

الفصل الأول: حياته وثقافته

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: حياته العلمية وثقافته بعد اعتناق الإسلام

الفصل الثاني: جهوده وآثاره الدعوية

المبحث الأول: جهودمحمد أسد التأليفية في مجال الدعوة

المبحث الثاني: مآثره الدعوية

## الباب الثاني

مارتن لينغز (أبو بكر سراج الدين) حياته ومآثره الدعوية

الفصل الأول: حياته وثقافته

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: حياته العلمية وثقافته بعد اعتناق الإسلام

الفصل الثاني: جهوده وآثاره الدعوية

المبحث الأول: جهود مارتن لينغز التأليفية في مجال الدعوة

المبحث الثاني: مآثره الدعوية

## الباب الثالث

حياة تيتوس بوركهارت وجان لويس ومآثرهما الدعوية

الفصل الأول: حياته وثقافته

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني:حياته العلمية وثقافته بعد اعتناق الإسلام

المبحث الثالث: جهوده التأليفية في مجال الدعوة

الفصل الثاني: حياة جان لويس ميشون (علي عبد الخالق) وثقافته

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: حياته العلمية وثقافته بعد اعتناق الإسلام

المبحث الثالث: جهوده التأليفية في مجال الدعوة

**الخاتمة**

**النتائج والتوصيات**

**الفهارس:**

- **الايات القرانية**
- **الاحاديث النبوية**
- **الأعلام**

- **المصادر والمراجع**
- **الموضوعات**

# الباب الأول

## محمد أسد  حياته ومآثره الدعوية

الفصل الأول: حياته وثقافته

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: حياته العلمية وثقافته بعد اعتناق الإسلام

الفصل الثاني: جهوده وآثاره الدعوية

المبحث الأول: جهودمحمد أسد التأليفية في مجال الدعوة

المبحث الثاني: مآثره الدعوية

# المبحث الأول

**مولده ونشأته**

**أولا: اسمه**

كان اسمه قبل الإسلام ليوبولد فايس (Leopold Weiss)، وهو من الأسماء الألمانية القديمة، وليس له معنى على التعيين، غير أن المقطع الأول "ليو" معنى أسد. [1]

وحينما أسلم أطلق عليه اسم "محمد أسد" تيمنا وأسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم. وأما أسد فهي الترجمة العربية لجزء من اسمه "ليو". وهذا ما ذكره له صديقه الهندي رئيس رابطة المسلمين في برلين حيث قال: "لقد كان اسمك حتى الآن ليوبولد، وكلمة "ليو" اليونانية معناها أسد، إذن سندعوك من الآن فصاعدا أسد." [2]

**ثانيا: مولده**

ولد محمد أسد (ليبولد فايس) في مدينة لوو، شرق إقليم غاليسيا، [3] في الثاني من شهر يوليو، عام: 1900م.[4]

---

1- رحلة الفكر والتراث، التراث العربي الاسلامي والاستشراق الاوربي، د.عرفان عبد الحميد، ص 72 – 73 .

2- الطريق إلى المكة، ص: 330.

3- منطقة تقع في شمال غرب اسبانيا، وعاصمتها سانتيا غودي كومبوسنيلا. وهذا الإقليم كان تابعا في ذاك الحين للإمبراطورية النمساوية، ينظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية، 304/1. ومعجم بلدان العالم، ص: 33-35.

4- الطريق إلى مكة، لمحمد أسد، ترجمة عفيف البعلبكي، ص: 81، ط: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى، 1956م. ونثر الجوهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، ل يوسف المرعشلي، 2024/2، ط: دار المعرفة، بيروت، ط: الأولى، 2006م.

كانت ولادته في عهد الإمبراطورية النمساوية التي توسطت أوروبا، ولا شك أن اتساع مساحة إمبراطورية النمسا، وموقعها المميز على جزء من نهر الدانوب، [1] جعل منها ملتقى لديانات، ولغات، وثقافات العديد من الشعوب التي سكنت تلك المنطقة وما جاورها. فكان لهذا المناخ الإمبراطوري تأثير في تكوين خلفية محمد أسد الثقافية، والفكرية، واللغوية، حيث يتقن العديد من اللغات، مثل: الألمانية والبولندية.

ولعل انفتاح محمد أسد (ليوبولد فايس) على الثقافات وفهمه العميق للديانتين اليهودية والنصرانية، كان نتاج تلك البيئة التي عاش فيها. [2]

**ثالثا: نشأته:**

نشأ محمد أسد في أسرة سميت ب (فايس) [3]، أسرة يهودية متعصبة متمسكة بالتراث اليهودي. وتكرار الحرف (s) في نهاية الاسم (Weiss) دليل واضح على الأصول اليهودية للأسرة. [4]

كان محمد أسد ابنا ثانيا لوالديه، وكان أبواه يحباه كثيرا، ومضت طفولته في مدينة (لوو) البولندية بين عائلته بالهناء والهدوء والاستقرار حيث يصف لنا ذلك بقوله: "طفولة سعيدة كانت، مشبعة حتى بعد انقضائها كان والداي يعيشان حياة رغدة، وعاشا الجانب الأعظم من حياتهما من أجل أطفالهما." [5]

---

1- يعتبر أطول نهر في الاتحاد الأوروبي، وينبع من الغابة السوداء في ألمانيا، ويمر بعدة عواصم أوروبية قبل أن يصب في البحر الأسود. ينظر: موسوعة المعرفة الإلكترونية، تاريخ الدخول: 1430/10/12هـ.

2- محمد أسد رحمه الله- جهوده وآراءه الثقافية، ل منال بنت محمد، رسالة قدمت في تخصص الثقافة الإسلامية قسم الدعوة والثقافة الإسلامية - جامعة أم القرى- تحت إشراف د. محمد بن سعيد السرحاني- سنة: 1434هـ/2013م.

3- معنى كلمة فايس اللون الأبيض باللغة الألمانية، وهذه إشارة جلية للأصل الألماني لأسرته. ينظر: محمد أسد، ويكيبيديا، الموسوعة العربية الحرة.

4- ويكيبيديا، الموسوعة العربية الحرة،

5- الطريق إلى مكة، ص: 79.

كان والد محمد أسد "كيفا" (Kiwq) والذي سمي بعد ذلك "كارل" (Karl) فايس (1872-1924م) رجلا متعلما ذكيا إلا أنه لم يكمل دراسته الجامعية لظروفه المادية إلا أنه اختار وظيفة المحاماة، فأصبح محاميا ناجحا، [1] وكانت أم محمد أسد –أماليا فايس- (Amalia Weiss) (1875-1919م) واحدة من أربع بنات لمصرفي ميسور الحال، وقد تميزت بهدوء طباعها، وبساطتها، وقد أثر ذلك على شخصية محمد رحمه الله.

وفيما يتعلق بجده لأبيه بنيامين فايس (1841-1912م)، فقد كان حبرا يهوديا على رأس القسم الأرثوذكسي من الطائف اليهودية في مدينة "تشرنوفيتر" (Czernowilt) عاصمة مقاطعة (بوكوفينا النسماوية). [2]

يعد الشيخ محمد أسد نموذجًا فريدًا للداعية الإسلامي المجتهد الذي أوقف حياته على الدعوة إلى الإسلام، وجعل رسالته في الحياة إعلاء كلمة الحق، والتمكين للإسلام في قلوب أتباعه قبل ربوعه وأوطانه. وكان لإخلاصه في دعوته واجتهاده في رسالته أكبر الأثر في التفاف الكثيرين حوله، وانضوائهم تحت لواء فكره الذي تخطى حدود القومية ونطاق المكان، ليصبح راعيا عالميًا للإسلام في كل مكان، بل إن أعماله ومؤلفاته قد انطلقت لتتخطى حدود المكان وتتجاوز إسار اللغة، فترجمت إلى معظم لغات العالم، لتظل ينبوعًا متجددًا لعطائه الفكري والدعوي الذي تجاوز مرحلة الدعوة باللسان والتنظير الفكري إلى مجال التطبيق العملي للتشريع الإسلامي حكمًا وقيادة ومعاملات، إن من أعظم نعم الله على عبده، نعمة انشراح الصدر للإسلام، حيث يصطفي سبحانه لهذه النعمة (أي: الإيمان) من يشاء من عباده، فوفقه له وشرح صدره لقبوله وهوّنه عليه، وسهّله له بفضله وكرمه ولطفه به وإحسانه إليه، فعند ذلك يستنير الإسلام في قلبه، فيضيء به ويتسع له صدره. يقول سبحانه وتعالى: "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ"[3]

---

1- المصدر السابق، ص: 69-71.

2- محمد أسد ليبولد فايس (رحلاته إلى العالم العربي) ص: 10. والإسلام والغرب- رؤية محمد أسد، ل د. صفوت مصطفى خليلوفيتش، ض: 14، ط: دار السلام- القاهرة، ط: الأولى، 1428هـ/2007م.

3- سورة الأنعام الآية، 125.

أي: من يرد الله أن يوفقه للإسلام ويهديه لدينه، يوسع قلبه ويلينه لقبول الإسلام، ويدخل فيه نور الإسلام وحلاوته.[1] وكان من مقتضى حكمة الله تعالى، ومنّه أن جعل في هذه الأمة عبر مختلف العصور رجالا زودهم بالقلوب الواعية والعقول النيرة، وأرشدهم إلى طريق الحق المبين، وغرس في نفوسهم الهمم العالية، فأنفقوا حياتهم في خدمة هذا الدين، والتصدي لأهل الضلال والإلحاد.

ومن هؤلاء الرجال، الشيخ محمد أسد رحمه الله، الذي كان نمساويا أصلا، يهوديا دينا، فشرح الله صدره للإسلام واعتنقه سنة 1926م، ثم قدم إلى المملكة العربية السعودية سنة 1927م، ثم رحل إلى الهند وساهم في قيام دولة باكستان، وتقلد فيها بعد قيامها عددا من المناصب السياسية والعلمي

1- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، 480/1، من دون سنة النشر والتفصيلات الأخرى.

## المبحث الثاني

### حياته العلمية والثقافية

تلقى محمد أسد تعليمه الأساسي في المراحل الابتدائية على أيدي أساتذة متخصصين في العلوم الدينية العبرانية، وكان يعطي ساعات طويلة يوميا لدراسة الكتب المقدسة، والقصص العبرية، والتاريخ اليهودي حيث أصبح عالما بالتلمود(1) وتفسيره، وصار بإمكانه أن يشرح الفرق بين التلمود البابلي،(2) والتلمود الأورشلمي. (3)كذلك انغمس في دراسة التفسير المعقد للتوارة المسمى "ترجوم". [4] وهكذا أتقن في العبرية في سن مبكر لم يتجاوز خمسة عشر، ويجيد الآرامية،[5] وكأنما يهيئ نفسه لمنصب ديني. [6]

---

1- التلمود كلمة مشتقة من الجذر العبري (لامد) ومعناه الدراسة والتعلم، كما في عبارة (تلمود توراة) أي: دراسة توراة، وهو من أشهر الكتب الدينية عند اليهود وأهمها، ويعتبر التلمود مصنف للأحكام الشرعية، او مجموعة من القوانين الفقهية اليهودية. ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 178/5.

2- هو أحد نوعي التلمود، نتاج الحلقات التلمودية في مدينة –بابل– العراق، وهو يعرف بحالات نادرة لأهل الشرق. ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 179/5.

3- وهو التلمود الفلسطيني، وينسبه اليهود إلى أورشليم القدس خطأ، بسبب خلو القدس من المدارس الدينية بعد هدم الهيكل الثاني. ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 179/5.

4- ترجوم كلمة آرامية معناها ترجمة، ويطلق هذا المصطلح على الترجمات الآرامية للكتاب المقدس، وتعد هذه الترجمات حيويا وأمرا مهما بالنسبة لليهود، لأن الآرامية حلت محل العبرية بعد التهجير البابلي، ووضعت هذه الترجمة خلال الفترة ما بين القرن الثاني إلى القرن الخامس قبل الميلاد. ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 116/5.

5- الآرامية إحدى اللغات الشرق الأوسط، والتي تنتمي إلى مجموعة اللغات السامية كالعربية والعبرية، وتصنف مع اللغة العبرية ضمن اللغات السامية الشمالية الغربية، ويرجع تاريخها إلى القرن العاشر قبل الميلاد. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، 449/1.

6- المصدر السابق، ص 72-73.

وهذا ما مكنه فيما بعد من إتقان اللغة العربية، والدخول في حوارات ومناقشات في قضايا الأديان ومبادئها، والتاريخ ومسلماته المنطقية.

وكان لمحمد أسد شغف بقراءة الشعر والأدب والتاريخ البولندي والألماني، وروايات الهنود الحمر، وقراءة القصص التاريخية والرومانسية، والاستماع إلى الموسيقى. كما كان لديه نفور شديد من العلوم الطبيعية بسبب الضجر والملل، حيث يعبر عن شعوره تجاه العلوم: "وعلى الرغم من أنني لم أكن غبيا إلا أنني كنت لا مباليا، كانت الرياضيات والعلوم الطبيعية على وجه الخصوص تصيبني بالضجر والملل، وفي الوقت الذي كنت أشعر فيه بمتعة كبيرة في قراءة الروايات التاريخية والرومانسية...، وقصص الخيال العلمي وروايات الهنود الحمر، والاستماع إلى المقطوعات الموسيقية والإيقاعية، كانت ألغاز الجاذبية الأرضية وقوانين الكهرباء لا تقل ضجرا عن قواعد اللغة اللاتينية واليونانية، كنت أنهى دروسها وبرودة تسري في أوصالي وغني عن القول أني كنت أتجاوز اختبارات تلك المواد بشق النفس، أصاب ذلك أبي بإحباط شديد، إلا أنه وجد بعض العزاء في رضا المدرسين عن ميولي للآداب البولندية والألمانية بالإضافة إلى التاريخ." [1]

وفي نهاية عام 1914م حين انعدلت نيران الحرب العالمية الأولى، وبسبب روحه القلقة، هرب من المدرسة، والتحق بالجيش النمساوي تحت اسم مستعار، وادعى بان عمره الثامنة عشر كي يسمح له بالدخول مع أن عمره كان أربعة عشر عاما، ولكن نجح والده في اقتفاء أثره، والقبض عليه مع الشرطة، بعد أن أعلمهم بعمره الحقيقي. [2]

وبعد ذلك بأربعة أعوام التحق بالجيش بطريقة مشروعة، ولكنه كان في البحث عن مسارات أخرى لتحقيق ذاته. وبعد انتهاء الحرب درس بلا نظام تاريخ الفن والفلسفة في "جامعة فينا" ولكن ما كان مشغوفا بالتوصل إليه هو

---

1- المصدر السابق، ص 72

2- المصدر السابق، ص 74

جوانب محببة إلى نفسه من الحياة، كان مشغوفا أن يصل بنفسه إلى مثل روحية حقيقية كان يوقن أنها موجودة لكنه لم يصل إليها بعد. [1]

كانت العقود الأولى للقرن العشرين متسمة بالخواء الروحي للأجيال الأوروبية، حيث أصبحت كل القيم الأخلاقية متداعية تحت وطأة التداعيات المرعبة للسنوات التي استغرقها "الحرب العالمي الأولى" في الوقت الذي لم تبد فيه أي روحية جديدة في أي أفق، كانت مشاعر عدم الإحساس بالأمن متفشية بين الجميع، إحساس داخلي بالكارثة الاجتماعية والفكرية أصاب الجميع بالشك في استمرارية أفكار البشر وفي كل أهدافهم ومساعيهم، كان القلق الروحي لدى محمد أسد لا يجعله يجد مستقرا لأقدامه الوجلة، ومع غياب أي مقاييس يقينية أخلاقية لم يكن ممكنا لأي فرد إعطاء إجابات مقنعة عن أسئلة كثيرة كانت تؤرق وتحير كل جيل الشاب.

يشير محمد أسد إلى ذلك قائلا: "ليس من اليسير أن أشرح ما كنت أعنيه بتعبير "مثل روحية" إلا أنه لم يدر بخلدي أن أحقق ذلك وأدركه عن طريق الوسائل التقليدية للدين، أو في نفس الصدد عن طريق أي مقولات جاهزة مهما كانت متقنة، لم تكن تلك الضبابية الفكرية وغياب الوضوح حتى أكون منصفا لنفسي من صنعي أنا؛ فقد كانت ضبابية فكرية وغياب وضوح رؤية أصاب جيلي بأجمعه." [2]

ثم يقول: "كان العالم يقول: (المعرفة هي كل شيء) ونسي أن المعرفة دونما هدف أخلاقي لا يمكن أن تؤدي إلا إلى الفوضى والغموض، إن المصلحين الاجتماعيين، والثوريين والشيوعيين، كانوا يريدون بناء عالم أفضل ولكنهم لم

---

1- محمد أسد في الطريق إلى مكة – ملخص لكتاب الطريق إلى مكة- رتبه صالح بن عبد الرحمن الحصين، ص: 7، ط: مؤسسة الوقف الإسلامي، ط: 1431هـ.ص 122

2- المصدر السابق، ص 75

يكونوا يفكرون إلا بمقتضى ظروف خارجية، اجتماعية واقتصادية، ورجال الدين التقليديون كانوا سببا في الفوضى والاختلاط، حيث فصلوا الإنسان عن مصيره." [1]

في ظل هذه الظروف الاجتماعية والسياسية انتقلت أسرة محمد أسد في صيف عام 1914م إلى مدينة فينا،[2] وسمحت الأوضاع الاقتصادية للأسرة بتعليم أولادها في المدارس الثانوية. وحصل محمد أسد على الثانوية العامة، ثم قام ما بين عامي 1918م-1920م بدراسة تاريخ الفنون والفلسفة في جامعة فيينا. [3]

ثم اتجه إلى دراسة التحليل النفسي ل "سيجموند فرائد" [4]، وأصبح يتردد على دوائر الصحافة والأدب في فيينا، فأصبح كثيرا ما يرتاد مقهى "هيرن هوف"، وكان من أصدقائه المقربين "أنظون كوه" (1891-1941م) - الكاتب النمساوي الكبير- و "أتو غروس" (1877-1920م) –المحلل النفسي المعروف. [5]

لقد نما قلقه وتزايد، وأصبح إتمام دراسته الجامعية يبدو مستحيلا فقرر أن يترك الدراسة ويجرب نفسه في الصحافة.

---

1- المصدر السابق، ص 75

2- فينا عاصمة النمسا، وأكبر مدينة فيها، عدد سكنتها يقدر بنحو 1539858، تقع في الجزء الشمالي الشرقي من النمسا، تعتبر مركز القيادة الثقافي والسياسي والاقتصادي، ينظر: الموسوعة العربية العالمية 730/17.

3- محمد أسد ليبولد فايس – رحلاته إلى العالم العربي، ص: 10-11.

4- سيجموند فرائد: 1856-1939م، من أشهر علماء النصف الثاني من القرن العشرين، ألف كتاب "تفسير الاحلام" عام:1900م. ينتظر: موسوعة مشاهير العالم، 328/1-329.

5- الطريق إلى مكة، ص: 86-87، ومحمد أسد ليبولد فايس (رحلاته إلى العالم العربي)، ص: 11. ومحمد أسد جهوده وآراءه الثقافية، ص: 48.

ففي عام 1920م، ودع مدينة "فيينا"، واتجه إلى مدينة "براغ" ليصل بعدها إلى مدينة برلين، وانخرط مع مجموعة من الأدباء، والمفكرين، والفنانين، وأصبح يرتاد "المقهى الغربي القديم" (Old Café Des Westens)، للمشاركة في المناقشات الفكرية والثقافية التي كانت تدور بين رواد التحليل النفسي. [1]

وكان أول طريق النجاح بعد ترك الدراسة وتجربة نفسه في الصحافة تعيينه في وظيفة محرر في وكالة الأنباء "يونايتد تلجرام" وبفضل تمكنه من عدة لغات لم يكن صعبا عليه أن يصبح بعد مدة قصيرة نائبا لرئيس تحرير قطاع أخبار الصحافة "الاسكندنافيه" بالرغم من أن سنه كانت دون الثانية والعشرين. [2]

1- الطريق إلى مكة، ص: 78.

2- المصدر السابق، ص 12

**المطلب الأول: مراحل التعليمية**

ولتغطية عمله الصحفي، سافر محمد أسد إلى بلاد الشرق الأوسط، ولقى بالعرب والمسلمين، وهذه اللقاءات بعثت اهتمامه الشديد بالإسلام، فكان يقضي معظم وقته في قراءة ما تصل إلى يده من كتب عن الإسلام أثناء سفره إلى سوريا، حيث قرأ ترجمة القرآن في اللغة الفرنسية والألمانية، واطلع على كتب المستشرقين الأوروبيين، بدافع من إدراكه الجديد عن بلاد الشرق الأوسط، وثقافتها. [1]

ولم يقنعه ذلك، ففي عام 1924م أثناء قيامه في القاهرة، بدأ يتعلم اللغة العربية على يد أحد طلاب الأزهر، فبدل أن ينظر إلى الإسلام بعين غيره من المستشرقين، صار في إمكانه أن ينظر إلى الإسلام في تراثه الثقافي كما هو، وكان ذلك هو الخطوة الأولى التي يسرت له الدخول إلى الوعي الإسلامي. [2]

وبسبب ذكاءه ونفاذ بصيرته عمق معرفته بالإسلام، وأظهر عليه حقيقته، ورأى في ذهنه عملا عمرانيا متكاملا تتضح معالمه رويدا رويدا بكل ما تحتويه من عناصر الاكتمال، وكان يشعر أن منظور الإسلام ومسلماته كلها في موضعها الملائم الصحيح من الوجود. [3]وبعد اعتناقه الإسلام، انتقل إلى المدينة المنورة، وبدأ يدرس القرآن الكريم، والحديث

وقد أعجب محمد أسد بالشيخ عبد الله بليهد إلى حد كبير، حيث يقول: "إنه أعظم علماء نجد على الإطلاق، وبرغم الضيق النظري التي تمتاز به النظرة الوهابية، فقد كان من أذكى الرجال الذين عرفتهم في العالم الإسلامي، والحق

---

1- الطريق إلى مكة، ص: 170.

2- محمد أسد في الطريق إلى مكة، ص: 35.

3- المصدر السابق، ص 281.

النبوي الشريف، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وكان يجالس الشيخ عبد الله بن بليهد [1] في مكتبة بالقرب من المسجد النبوي للدرس والنقاش حول القضايا الإسلامية وأحوال المسلمين المعاصرة. [2]

أن صداقته لي قد أسهمت إلى حد كبير في جعل حياتي في الجزيرة العربية يسيرة بهيجة، ذلك أن كلمته في مملكة ابن سعود لم تكن تعدلها كلمة أي رجل آخر." [3]

كان محمد أسد يتقن العديد من اللغات، بالإضافة إلى اللغة الألمانية التي هي لغته الأم، واللغة البولندية، كان يتقن اللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية، واللغة العبرية، واللغة العربية، واللغة الإسبانية، واللغة الفارسية، واللغة التركية، واللغة الأردية، ولذلك، حيثما حطت رحاله أتقن لغة القوم.

يقول د. مراد هوفمان: [4]"انتظرنا بتلهف وشوق في فندق تيفولي لشبونة وصول محمد أسد وزوجته الأمريكية بولا حميدة، وأخيرا وصل وهو يقود سيارته بنفسه، وهو ابن الخامسة والثمانين، وبدأنا حديثنا أولا بالألمانية وهي اللغة

---

1- هو عبد الله بن سليمان بن سعود بن بليهد، ولد عام: 1278هـ في بلدة القرعاء. أخذ علوم الحديث على يد علماء الهند، وأجيز بسند تتصل بالرواية، وعين عام: 1333هـ قاضيا على البكيرية، والرس، والبدائع والخبراء، وفي عام 1341هـ عينه الملك عبد العزيز رئيسا للقضاء في الحجاز، شارك في أول المؤتمر الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة، وله كتاب بعنوان: "جامع السالك في أحكام المسالك"، توفي رحمه الله 1359هـ في الطائف. ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبد الله عبد الرحمن البسام، 4/138-150، ط: دار العاصمة، الرياض، ط: الثانية، 1419هـ.

2- المصدر السابق، ص 233.

3- المصدر السابق، ص 298.

4- - مفكر ألماني مسلم، كان اسمه ويلفريد هوفمان، ولد سنة: 1931م، درس في هارفارد، وعمل الإدارة الخارجية الألمانية، تولى منصب مدير استعلامات الناتو في بروكسل، ثم سفيرا ألمانيا في الجزائر، ثم في المغرب، اعتنق الإسلام سنة: 1980م، وله مؤلفات عديدة، مثل: يوميات ألماني مسلم، والإسلام كبديل، ويعد من أشهر ناقدي الثقافة الغربية. ينظر: موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، لمحمود حمدي زقزوق، ص: 1048-1052، ط: وزارة الأوقاف، القاهرة، ط: 1428هـ/2007م.

كان بتكلمها في شبابه، ثم تكلمنا بعد ذلك بالإنجليزية، ولكنه بدا مستعدا أن يبدأ محادثة باللغة العربية، أو الفارسية، أو البرتغالية، أو الإسبانية أو الأردو." [1]

**المطلب الثاني: جنديا في الجيش النمساوي:**

عاشت الإمبراطورية النمساوية حالات من الاضطرابات السياسية، والثقافية، والاجتماعية بعد الحرب العالمية الأولى، إذ كانت خسارة الإمبراطورية في أراضيها وممتلكاتها، ورجالها ضخمة جدا، ففي ظل هذه الظروف القاسية قرر محمد أسد (ليبولد فايس آنذاك) الالتحاق بالجيش النمساوي، وأصبح جنديا بشكل رسمي بعد أربع سنوات من الحرب العالمية الأولى، يقول محمد أسد رحمه الله عن التحاقه بالجيش النمساوي: "ولكني كنت بعد سنوات أربع تقريبا، جُنِّدتُ فعلا وشرعا في الجيش النمساوي، إلا أنني كنت عندئذ قد انقطعتُ عن أن أحلم بالمجد العسكري، وكنت أبحث عن سبل أخرى لتحقيق ذاتيتي، ومهما يكن فبعد بضعة أسابيع من انخراطي في سلك الجندية، اندلعت الثورة، وانهارت الإمبراطورية النمساوية، ووضعت الحرب أوزارها." [2]

**المطلب الثالث: مساعدا لمنتج أفلام سينمائية**

كان محمد أسد رحمه الله مؤمنا بمواهبه الأدبية، واثقا من قدرته على الكتابة، فترك دراسته الجامعية وغادر فيينا في صيف 1920م وأخذ الطريق إلى براغ، ومنها إلى برلين دون أن يخبر أحدا بنيته. فبدأ البحث عن عمل في الصحف الكبرى، إلا أن قبوله كصحفي محال بسبب سنه الصغير وعدم حصوله على شهادة جامعية وانعدام خبرته.

---

1- الرحلة إلى الإسلام- يوميات دبلوماسي ألماني، ل د. مراد هوفمان، ترجمة محمد سعيد دباس، ص: 186، ط: مكتبة العبيكان، الرياض، ط: الثانية، 1427هـ/2006م.

2- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية، التهامي نقرة، ص34 .

وبعد بحث كثير عن عمل لعدة أسابيع في شوارع برلين والمقابلات المتكررة مع رؤساء تحرير الصحف الكبرى دون جدوى، إلى أن اعتاد على تحمل الجوع، قدمه أحد أصدقائه إلى السيد "مورنو" مخرج سينمائي –من أشهر مخرجي ألمانيا– في ذلك الوقت، فعرض عليه أن يكون مساعدا له، فوافق محمد أسد (ليوبولد فايس) فورا، ودخل عالم السينما، وعمل مساعد مخرج، وكاتب سيناريوهات أفلام سينمائية. [1]

**المطلب الرابع: محررا صحفيا**

وبعد عمله بسنة في السينما، نجح محمد أسد في الدخول إلى عالم الصحافة، ففي عام: 1921م استطاع الحصول على فرصة عمل كعامل هاتف في وكالة صحفية تدعى "يونايتد تلغراف". وبعد مضي قرابة شهر من استلامه هذه الوظيفة، فاز بسبق صحفي ترقّى بعده إلى درجة محرر في وكالة "يونايتد تلغراف" حيث استطاع الحصول على حديث خاص مع زوجة الأديب الروسي الشهير "مكسيم جوركي" [2] أثناء زيارة لها في برلين، لمدّ يد المساعدة، وتحريك الرأي العام في قضية المجاعة التي حصلت في روسيا عام: 1921م بعد الحرب العالمية الأولى، وبذكائه ولباقة كلامه أصبح مخبرا صحفيا. [3]

**المطلب الخامس: مراسلا صحفيا**

---

1- رحلة الفكر والتراث، كتاب اصدرته جامعة بغداد في استقبال القرن الخامس عشر الهجري، للدكتور، عرفان عبد الحميد فتاح، بعنوان التراث العربي الاسلامي والاستشراق الاوربي، ص129

2- مكسيم جوركي، ولد عام 1868م، مؤلف روسي، وأديب من كبار المشاهير، وله العديد من الكتب، منها: طفولتي والشاردان وغير ذلك، توفي عام: 1936م. ينظر: موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيات من العالم، لعبد الرحمن مار ديني، ص: 120-121، ط: دار المحبة، دمشق، ط: الأولى، 2003/2002م.

3- المصدر السابق، 93-97.

وقد نجح محمد أسد بقدر كبير في عمله، وبسبب معرفته باللغات العديدة فتحت أمامه سبل عديدة للولوج إلى عالم أوسع من الصحافة، فاستمر بالعمل في وكالة "يونايتد تلغراف" لمدة سنة حتى عام 1922م، [1] ثم انتقل إلى بلاد الشرق الأوسط، وكانت فلسطين من أول المحطات التي تعرف من خلالها على الإسلام والعرب، ووقف على المشهد السياسي بنفسه، فقام بكتابة مقال وصف فيه أفكاره وانطباعاته كما رآها على أرض الواقع في فلسطين، ثم قام بإرسال النسخ من المقال إلى أكثر من عشرة صحف ألمانية مصحوبة بعرض منه أن يكتب سلسلة من المقالات عن الشرق الأوسط، وقد لقي مقاله استحسانا من واحدة من أشهر الصحف الألمانية، وهي: صحيفة "فرانكفورت زايتونج" التي عينته بأجر بسيط مراسلا متجولا لها في الشرق الأوسط أواخر عام: 1922م. [2]

ثم سافر إلى مصر، وحصل على عمل كمترجم رسائل من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية في إحدى الشركات المصرية في القاهرة بأجر بسيط. [3]

وانطلق بعدها إلى الأردن، ثم عاد إلى القدس في صيف 1923م، وحصل على عقدين مع صحيفتين ناشئتين واحدة سويسرية، والأخرى هولندية لكتابة سلسلة من المقالات عن الأوضاع في الشرق الأوسط. [4]

وبعد أن قضى محمد أسد ثمانية عشر شهرا في بلاد الشرق الأوسط، عاد إلى أوروبا، وسافر إلى فرانكفورت ليقدم نفسه/خدماته شخصيا إلى الصحيفة التي كان يمثلها في الخارج على مدار عام، والتقى برئيس التحرير "د.سيمون"

---

1- المستشرقون والقرآن الكريم، محمد بهاء الدين حسين، ص 425.

2- فلسفة الاستشراق، الدكتور احمد سيما يلو فتش، ص81 ، وآثار الاستشراق الالماني في الدراسات القرآنية، أمجد يونس عبد مرزوك، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب الجامعة العراقية، 2012، باشراف الدكتور محمد طالب مدلول، 27 – 28.

3- الاستشراق التكوين الوسائل والاهداف، الدكتور رعد شمس الدين الكيلاني، مركز البحوث والدراسات الاسلامية ديوان الوقف السني، 2006م، ص 10 .

4- المصدر السابق، 93-97.

فرحب به، وامتدحه بأن مقالاته كانت تلقى كل الترحيب، والتقدير رغم صغر سنه، وأن آراءه عن الشرق الأوسط لاقت اهتماما جديا من المحررين، الأمر الذي جعل من "د.سيمون" يشجعه على العودة إلى الشرق، وتزويد الصحيفة بالتقارير، والوثائق التي تعتمد على البحث والتقصي. [1]

وفي ربيع سنة 1924م عاد محمد أسد إلى الشرق الأوسط في رحلته الثانية كمراسل من قبل صحيفة "فرانكفورت زايتوتج"، واستطاع هذه المرة أن يزور عدد أكبر من بلدان الشرق الأوسط فزار بلاد الشام، والعراق، وإيران، وأفغانستان، وسمرقند، وتركستان، وبخارى، وطشقند، وتركمانستان بالإضافة إلى روسيا، وبولندا، حيث عاد مرة أخرى إلى موطنه الأصلي، ومنه إلى فرانكفورت ليجد اسمه قد انتشر، وأصبح واحدا من المراسلين البارزين لصحف أوروبا في الخارج، وأن مقالاته كانت تلفت انتباه مشاهير المستشرقين. [2]

كذلك، تلقى دعوة لإلقاء محاضرات في أكاديمية الجغرافيا السياسية في برلين رغم صغر سنه، فلم يكن يتجاوز حينذاك السادسة والعشرين. وفي عام 1926م، ازداد اهتمامه بالإسلام، وبدأ يفكر بالدين، ويبحث الحقيقة، وأصبح من الصعب أن يركز في الكتابة، فتقاعس عن إنجاز الكتاب الذي كان من المفترض أن يقدمه إلى صحيفة "فرانكفورت زايتوتج"، والذي أدى إلى وقوع شجار بينه وبين محرر الصحيفة، وانتهى باستقالته من الصحيفة، والعودة إلى برلين. [3]

واستطاع في برلين أن يجدد علاقته بالصحافة سريعا، فتوصل إلى اتفاق سريع مع ثلاث صحف، وهي: "نيو زيوريخ ذنتونج" الصادرة من "زيوريخ"، وصحيفة "تليجرام" التي تصدر من أمستردام، وصحيفة "كولون ذيتوتج" التي تصدر من كولونيا، كما أنه استعد نفسه لمواصلة سلسلة محاضراته التي كان يلقيها في أكاديمية الجغرافيا السياسية ببرلين. [4]

---

1- المصدر السابق، 175-177.

2- صفحات وثائقية من تاريخ الإعلام في الجزيرة العربية، ص: 189-190.

3- الطريق إلى مكة، ص: 324-325.

4- الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، ابو الحسن الندوي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1983م، ص 125.

وفي أواخر عام 1926م، اعتنق محمد أسد (ليوبولد فايس) الإسلام، وسمي بمحمد أسد، وسافر إلى الجزيرة العربية لأداء فريضة الحج، وقد أحب الجزيرة العربية وأهلها، واعتبرها موطنه، ومكث هناك ست سنوات من عام 1927م إلى عام 1933م، وتعرف خلال هذه المدة على الملك عبد العزيز، وبادله بالود. [1]

يقول البخلاخي [2] (وهو زار منزل محمد ووجد على طاولته صورة الملك عبد العزيز آل سعود، وقد كتب عليها بيده): "لقد كان هذا الملك في حياته إنسانا عظيما، وقد شاءت الأقدار الإلهية أن تربطني معه صداقة قوية خلال وجودي بالسعودية أعتزّ بها الآن بعد رحيله." [3]

**المطلب السادس: مستشارا لدى الملك عبد العزيز**

تشير المصادر بأن محمد أسد كان مستشارا للملك عبد العزيز في العديد من القضايا السياسية، ويدل على ذلك مقالات محمد أسد رحمه الله التي شرح فيها موقف المملكة في نزاعاتها مع جيرانها، مثل: "خلافات الصحراء" و"الطائرات البريطانيا تقصف نجد" و"دراما غربية" وغير ذلك. [4]

---

1- تتمة الأعلام 124/2، وموسوعة الملك عبد العزيز الدبلوماسية، لفهد عبد الله السماري وآخرون، ص: 609، ط: مكتبة الملك عبد العزيز، ط: 1419هـ/1999م.

2- هو محمد علال البخلاخي البقوي، مفكر وباحث من طنجة، له مجموعة من البحوث، من مؤلفاته: خطر المبشرين في المغرب 1980م، ومن مخطوطاته: مأساة انهيار الخلافة العثمانية الإسلامية على الماسونية الصهيونية وغيرها. ينظر: رحلات واستكشافات، رحلة محمد أسد المستشرق النمساوي، محمد علال البخلاخي، ص: 192، دار المنهل، العدد: 475، المجلد: 51، الربيعان 1410هـ/1989م.

3- رحلات واستكشافات (رحلة محمد أسد المستشرق النمساوي) ص: 191.

4- محمد أسد ليوبولد فايس(رحلاته إلى العالم العربي، ص: 13.

أو ربما تولى محمد أسد رئاسة الإعلام في ديوان الملكي، وهذا ما ذكره والده لمكتب تسجيل المواطنين في فينا عام: 1933م، كما ظهر ذلك في تكليف الملك عبد العزيز لمحمد أسد بمهامّ ذات طابع إعلامي. [1]

**المطلب السابع: أعماله في القارة الهندية**

غادر محمد أسد رحمه الله الجزيرة العربية في عام: 1933م متوجها إلى شبه القارة الهندية بعد أن تشبع ذهنه بالعقيدة، وبدأ ينصرف تدريجيا نحو الاهتمام بالدراسات الإسلامية. [2]

وتم هناك لقاءه بالفيلسوف والشاعر الهندي محمد إقبال[3]، وهو الذي أقنع محمد أسد بالبقاء في الهند لبلورة التصور الفكري لإقامة دولة إسلامية مستقلة باسم (باكستان). [4] يقول محمد أسد: "لقد كان هذا الحلم بالنسبة إليّ، كما كان بالنسبة إلى إقبال يمثلُ طريقة، بل الطريقة الوحيدة لإنعاش جميع الآمال الإسلامية الهاجعة، ولخَلق وحدة سياسية واحدة." [5]

ظل محمد أسد رحمه الله أعواما طويلة يعمل على تحقيق هذا الهدف النبيل دارسا، وباحثا، وكاتبا، ومحاضرا حتى أصبح متخصصا في الفكر الإسلامي، وبعد قيام دولة باكستان الإسلامية عام: 1947م، كلفته حكومة باكستان بإنشاء إدارة خاصة تسعى لإحياء النهضة الإسلامية على أن يتولى إداراتها، وبعد عامين، عيّن -رحمه الله- رئيسا لإدارة

---

1- الطريق إلى مكة، ص: 269.

2- صفحات وثائقية من تاريخ، الإعلام في الجزيرة العربية، ص: 192.

3- إقبال ابن الشيخ نور محمد (1877-1938م)، من مواليد سيالكوت في منطقة بنجاب باكستان، حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من ألمانيا ميونخ، زار العديد من البلدان في العالم العربي والغربي، وله شعر في الأردية والفارسية، وسمي "شاعر مشرق" في عام 1909م عين أستاذ في الفلسفة في كلية لاهور، وكان محاميا في نفس الوقت، له مؤلفات عديدة في الأردية والفارسية الإنجليزية. ينظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ص: 65-66.

4- المصدر السابق، 122.

5- تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا، يوسف جبرا، مطبعة الثباب، 1929م، ص52.

علاقات قسم الشرق الأوسط بوزارة الخارجية الباكستانية، حيث ركز جهوده على تأسيس العلاقات والروابط القوية بين باكستان ودول العالم الإسلامي، ثم عين بعد ذلك مندوبا لباكستان لدى الأمم المتحدة في نيويورك. [1]

وفي نهاية عام 1952 م استقال رحمه الله من عمله في وزارة الخارجية الباكستانية ليتفرغ نفسه للبحث والتأليف، وأن يقدم قصة حياته وتجاربه الخاصة، يقول رحمه الله: "بدأت أفكر بصورة جدية في كتابة قصة حياتي، فأسهم...في رفع النقاب الضيق الذي يفصل ما بين الإسلام وثقافته، وبين العقل الغربي...، لقد كان طريقي إلى الإسلام غريبا، فلم أصبح مسلما لأني عشت زمنا طويلا بين المسلمين، بل العكس، ذلك أني قررت أن أعيش بينهم لأني اعتنقت الإسلام، أوليس باستطاعتي عن طريق نقلي لخبراتي الشخصية إلى القراء الغربيين، أن أساعد في إقامة تفاهم مشترك بين العالمين الإسلامي والغربي؟... ومهما يكن فإن أي رجل لبيب يمكن أن يكون مندوبا لباكستان في الأمم المتحدة، ولكن كم من الرجال يمكن أن يتحدثوا إلى الغربيين عن الإسلام كما أتحدث أنا؟ لقد كان مسلما، ولكني غربي المنشأ، وهكذا أستطيع أن أتكلم عن الثقافتين الإسلامية والغربية." [2]

وهكذا بدأ محمد أسد –رحمه الله– طوافه حول العالم كي يكمل سلسلة أبحاثه، ومقالاته الفكرية، ومؤلفاته الثقافية التي تمثل جسر ربط بين عالمي الإسلامي والغربي.

---

1- المرجع السابق، ص: 16-17.

2- المرجع السابق، ص: 24-325

# الفصل الثاني

# جهود محمد أسد رحمه الله وآثاره الدعوية

## المبحث الأول

### جهوده التأليفية في مجال الدعوة

وفي هذا الفصل أتعرض على جهود محمد أسد –رحمه الله–التأليفية، ويشتمل ذلك على الكتب المصدرة باللغات المختلفة (معظمها باللغة الإنجليزية)، وقد اعتمدت في دراسة الكتب في بعض الأحيان على التراجم مع الرجوع إلى أصل الكتب إن كانت موفرة بالإنجليزية، أما إذا كانت باللغة الألمانية، أو غيرها من اللغات الأجنبية فأكتفي حينئذ بالترجمة. وفيما يلي بيان ذلك.

**أولاً: كتاب "The Unromantic Orient" "مشرق غير رومانسي"**

نشر محمد أسد هذا الكتاب "The Unromantic Orient" باللغة الألمانية في عام: 1924م، بواسطة مؤسسة "فرانكفوتر" الألمانية، وهو أول كتاب له. [1] يحتوي هذا الكتاب على مئة وخمس وتسعين صفحة من القطع المتوسطة، وتسع وخمسين صورة غير ملونة التقطها محمد أسد بنفسه، غير أن صورة قبر محمد أسد رحمه الله– التي التقطها مظفر إقبال، عام: 2002م.

أما عن سبب تسمية الكتاب فقد أشار المؤلف إلى أن سبب تسمية الكتاب باسم المذكور، هو أنه يخطّي واقع المسلمين المؤلم في بلاد الشرق الأوسط. وقد صرح المؤلف بأن مشاهداته، وانطباعاته التي بينها في كتابه كانت

1– محمد أسد هبة الإسلام لأوروبا، ل د. عبد الرحمن الشبيلي، ص: 18، ط: مطبعة السفير، الرياض، ط: الأولي، 1432هـ/2011م.

معادية للصهيونية، ومؤيدة للعرب في فلسطين. ولذلك أحدث اضطرابا وضجة في الصحف الألمانية خوفا من إفظاع حقيقة السياسة الخارجية للحكومة البريطانية في تعاطيها مع مشكلات الشرق الأوسط. [1]

وللكتاب قيمة أدبية، فكرية، وتاريخية عظيمة، حيث يشتمل على مقتطفات من حياة محمد أسد اليومية أثناء رحلته إلى بلاد الشرق الأوسط، تجعل القارئ يعيش تلك الحقبة الزمنية لحظة بلحظة مع سكانها، كما تظهر قيمة الكتاب التاريخية من خلال وصف المؤلف الدقيق لملامح الحياة الاجتماعية، والسياسية، والثقافية في كل دولة عربية قام بزيارتها، والتقى فيها برجال الدين والسياسة.

أما عن قيمة الكتاب العلمية فظهرت جلية من خلال تأملات محمد أسد الفكرية، وتحليله لنفسية الشعوب العربية.

فمثلا يخاطب العقلية الغربية: "لا بد لنا من الخروج من حدود الدائرة الثقافية الغربية الضيقة التي نعيش فيها، ولا بد لنا من تنمية مهارات تواصلنا مع الغير، ومحاولة السموّ بمشاعرنا وأحاسيسنا إلى الدرجة التي تجعلنا نستطيع التعامل مع الأشخاص والأماكن والثقافات والأخرى غير المفهومة لدينا، لعلنا نجد تفسيرا لها، وإن لم توافق عقيدتنا ولكن قد يسهل علينا فهم الآخرين." [2]

ولقد قامت بترجمة الكتاب من اللغة الألمانية إلى اللغة الإنجليزية الأستاذة "إيلما روث هارد" (Elma Ruth Harder)، طبعت عام: 2004م، وقام بنشرها دار القلم –كندا-. مع العلم بأنه لم يترجم إلى اللغة العربية حتى

---

1 -The Unromantic orient by Muhammad Asad, translators introduction

2- The Unromantic orient by Muhammad Asad, translators introduction, p:3-4.

الآن، يقول الأستاذ إبراهيم البليهي [1] "أما الكتاب الذي أدان فيه محمد أسد الصهيونية قبل قيام إسرائيل بربع قرن، فما زال العرب يجهلونه ولا يجدونه مترجما إلى لغتهم." [2]

**ثانياً: كتاب: "Islam at the Cross Roads" (الإسلام على مفترق الطرق)**

يعدّ "الإسلام على مفترق الطرق" من أعظم مؤلفات محمد أسد رحمه الله وأكثرها انتشارا، صدر أولا في دلهي بالهند، عام: 1934م، وقام بترجمته عمر فروخ [3] إلى اللغة العربية، وقدّم له الدكتور مصطفى الخالدي، [4] وقد تم طبعها في مطبعة دار العلم للملايين – بيروت، عام: 1946م.

وهناك ترجمه أخرى، تم إصدارها عام: 2009م، قام بها الشيخ صالح عبد الرحمن. وطبعت تحت إشراف مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

وهذا الكتاب كان أول ما كتبه محمد أسد رحمه الله عن الإسلام، وفيه التحذير للمسلمين من التقليد الأعمى لمظاهر الحياة الاجتماعية للغرب، وخاصة في مجال التربية والتعليم. وقد حاول المؤلف فيه أن يوقظ المسلمين ويبعث في نفوسهم الإسلام من جديد. كما سعى فيه أن يعيد ثقة المسلمين بثقافتهم الإسلامية الأصيلة.

---

1- هو إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي، عضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية، وصاحب كتاب: سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري. ينظر: الموقع الرسمي لمجلس الشورى.

2- مقال: محمد أسد مفكر لم ينل حقه من الدراسة، لإبراهيم البليهي، نشر في جريدة الرياض، العدد 13586، الأحد، 30 رجب، 1426هـ/ 4 سبتمبر، 2005هـ.

3- عمر فروخ من مواليد بيروت، سنة:1906م، وله مساهمات في تأسيس جمعيات إسلامية وثقافية، وكان عضوا فعالا في المجامع العلمية العربية، له العديد من المقالات والمؤلفات تجاوز عددها الخمسين. توفي 1987م. ينظر: تتمة الأعلام، 2/78-80.

4- مصطفى الخالدي (1895-1977) أديب وكاتب إسلامي، من مواليد بيروت، من مؤلفاته: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، توفي عام: 1977م. ينظر: تتمة الأعلام، 2/258.

كما سلط الضوء على الحضارة الغربية، وسماتها، ومرتكزاتها، وأهدافها ليرى المسلمون أنهم يختلفون عن المجتمع الغربي اختلافا جذريا في أصوله، وثقافته، وسائر أنماط الحياة الأخرى.

فالموضوع الأساسي لهذا الكتاب هو إيقاظ المسلمين، ومعرفتهم للمدنية الأوروبية وتحذيرهم منها. وقد أشار إلى ذلك المؤلف رحمه الله حيث قال: "إن البحث لن يتسع للحديث عن كلّ ما يتعلق بالإسلام، إلا لتلك المشكلات التي تواجه لمسلمين اليوم، وهي: الموقف الذي يجب أن يتخذه المسلمون تجاه المدنية الأوروبية." [1]

كذلك من ميزات هذا الكتاب التطرق إلى قضية الدفاع عن السنة النبوية الشريفة حيث دحض المؤلف رحمه الله شبهات المستشرقين، وردّ مزاعمهم، وبيّن مناهجهم في البحث والكتابة عن الإسلام. وفي نهاية الكتاب، أشار المؤلف رحمه الله إلى أن الإسلام دين صالح لكل زمان ومكان، بحيث استطاع في الماضي أن يخلق عظمة العرب، ويجعل منهم قوه سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وعلمية، ولذا فهو قادر على أن يقدم لمسلمي اليوم ما قدمه لهم بالأمس، بشرط إن تمسكوا بتعاليمه، ومشوا على نهجه في حياتهم.

ولهذا الكتاب تأثر على عقول الكثير من المفكرين والكُتّاب، حيث ظهر ثمرته في تأليفاتهم[2]، والسبب الرئيسي في ذلك العاطفية القوية للمؤلف تجاه الإسلام والمسلمين، وحبه للرسول صلى الله عليه وسلم وسنته عليه الصلاة والسلام، ومسؤوليته تجاه الإسلام بالدعوة إليه والدفاع عنه. والسبب الآخر هو موضوعية الكتاب بحيث قدم المؤلف رحمه الله رؤيته عن الحضارة الغربية بطريقة علمية موضوعية تلائم فكر الحاضر الواقع، يمكن أن يطلق عليها "فلسفة عصرية للدعوة إلى الإسلام".

---

1- الإسلام على مفترق الطرق، ص: 11-12.

2- مثل: كتاب الصراع الفكري في البلاد المستعمرة لمالك بن نبي، وبحوث ومقالات و(الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية) و(وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ) لأبي الحسن الندوي، و(الإنسان بين المادية والإسلام) للمفكر محمد قطب وغير ذلك من المؤلفات التي ألفت في نفس الموضوع.

ولذلك تم طبع هذا الكتاب أكثر من سبع مرات، وهذا دليل شاسع على قيمته الكبرى التي لاقت قبولا لدى القراء في كل مكان وزمان.

**ثالثاً: كتاب: (Sahih al-Bukhari, The Early Years of Islam) (صحيح البخاري، السنوات المبكرة للإسلام)**

وهذا الكتاب يعد من أضخم المشاريع التي قام بها محمد أسد رحمه الله، وقد مكث مع هذا الكتاب عشر سنوات، وأول ما صدر هذا الكتاب عن دار عرفات للطباعة والنشر- لاهور، عام: 1938م. وكان من المفروض أن ينهي المؤلف رحمه الله ترجمة الصحيح كاملا، لكن مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، واعتقاله رحمه الله -تحت الوصاية البريطانية في الهند- ما بين عام: 1939م إلى 1945م، توقف إصداره، وبسبب الاضطرابات السياسية ومظاهر التسلح دمرت مكتبته الشخصية وفقد في ذلك ثلاثة أرباع مشروعه، وهذه الطبعة ما هي إلا أجزاء متبقية من مشروعه، يقول المؤلف رحمه الله: "لقد شهدت أجزاء من الترجمة تطفو على مياه نهر رافي بالإضافة إلى بعض الكتب العربية التي كانت في مكتبتي." [1]

والكتاب يحتوي على ترجمة الأحاديث الشريفة الواردة في صحيح البخاري إلى اللغة الإنجليزية، مع ما تضمنه من نبذة تاريخية عن الرسالة النبوية، وبداية ظهور الإسلام حتى غزوة بدر الكبرى.

---

1 -Sahih Al-Bukhari- The Early Years of Islam, by Muhammad Asad, Islamic bool trust, Malayia, 2002, p:viii

والسبب في تأليف الكتاب هو دارسته للسنة النبوية وعلم الحديث في المسجد النبوي الشريف، وبالتالي إدراكه لأسرار السنة النبوية وأهميتها، يقول رحمه الله في ذلك: "فكرة ترجمة الصحيح إلى الإنجليزية والتي لم تتم من قبل طرأت لي أثناء إقامتي في المدينة المنورة عندما كنت أدرس الحديث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، في هذا الجو الإيماني سيطرت علي بقوة فكرة ضرورة البحث مرة أخرى عن اتصال مباشر مع جوهر الإسلام، وأدركت أن معرفة آراء السلف ليست كافية، حيث أنهم عاشوا في زمن ليس له علاقة مباشرة بأمور الحياة العصرية، ونحن بحاجة إلى فهم تعاليم الإسلام فهما صحيحا ولا يكون ذلك إلا بدراسة الأحاديث النبوي الشريفة، على أكمل وجه وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطبنا مباشرة." [1]

وقد قام المؤلف في هذا الكتاب بالمعنى الأصلي للنص متجنبا الوقوع في تقصير اللغة الإنجليزية، وكتابة التعليقات في الملاحظات، ووضع كل إضافة بين قوسين إشارة إلى أن هناك إضافة خارجية في نص الحديث، كما قسم كل حديث إلى قسمين: القسم الأول: السند، والقسم الثاني: المتن، واستخدم حرف ألف إشارة إلى الحيث المعلق، وحرف حاء إشارة إلى التحيل لرواة آخرين، كذلك أدرج سند كل حديث كاملا. يقول عن ذلك: "لا بد أن يكتب السند كاملا فهو جزء ضروري لكل حديث، ولأنه بمثابة العمود الفقري للجسم، ولأن الإسناد هو الذي يجعله صحيحا أو ضعيفا"[2]

كما أن أسلوب المؤلف في الترجمة واضح، وسهل جدا، مقروء ومقرون بالتعليقات والفوائد جدير بأن يتناوله الباحثون. وقد تم إعادة طبع الكتاب في دار الأندلس بجبل طارق، عام: 1981م، وعام: 1993م، ثم ظهرت طبعة أخرى مصدرة عن دار الكتب الإسلامية بماليزيا، عام: 2002م.

---

1- الإسلام على مفترق الطرق، ص: 78.

2- واراء جولد تسيهر في القرآن الكريم وعلومه، عمر زهير علي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب الجامعة العراقية، بإشراف الدكتور علاء صالح قدوري، سنة 2010، ص 33.

**رابعاً: (Arafat Magazine) (مجلة عرفات):** مجلة عرفات مجلة إسلامية بدأ إصدارها في عام: 1947م، فنشر عشرة أعداد منها في لاهور، [1] والهدف الأساسي لهذه المجلة الدفاع عن الإسلام بدحض شبهات المستشرقين، حيث تتضمن أبحاثا قيمة في الدستور الإسلامي لمحمد أسد رحمه الله، كان قد ركز على إعدادها أثناء إقامته في الهند. [2]

كما تحتوي المجلة على مقالات مطولة تناقش قضية إنشاء دولة باكستان، والدستور الإسلامي لتلك الدولة، وبعبارة أخرى؛ هذه المقالات كانت الخطوة الأولى في تطور الفكر السياسي. [3]

كذلك تحتوي على مجموعة من المحاضرات "التي أعدها محمد أسد رحمه الله والتي أذيعت عبر محطات إذاعية سويسرية، كما تتضمن عددا من الخطابات التي ألقاها في بعض المؤتمرات الإسلامية، وهكذا تحتوي على القضايا المتعلقة بالحضارة الإسلامية" وقضايا الاجتهاد وإعمال العقل، وعدم التوقف عند ما وصل إليه الإسلاف.

**خامساً: كتاب: The Road to Mecca (الطريق إلى مكة)**

يعد هذا الكتاب من أعظم وأشهر مؤلفات محمد أسد رحمه الله، وهذا الكتاب يحتوي على سيرة محمد أسد رحمه الله، ورحلته رحمه الله إلى الإسلام، والديار المقدسة في الجزيرة العربية، وتجاربه الشخصية ومغامراته ورحلاته إلى مختلف بلدان العالم.

---

1 -This law of ours and other Essay, by Muhammad Asad p.1, Islamic book trust, Kuala Lumpur, 2001.

2- محمد أسد هبة الإسلام لأوروبا، ص: 28، و 49-50.

3- هذا ما قاله د. إكرام شجاتي، أحد الباحثين في علوم التاريخ والمهتمين بتراث محمد أسد. ينظر: علاقة محمد أسد بالباكستان، ل د. محمد إكرام شجاتي، ورقة عمل مقدمة لندوة محمد أسد حياة للحوار، مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، 11-12 إبريل، 2011م.

وهذا الكتاب له قيمة أدبية وفكرية، وقد أثنى عليه عدد من المفكرين والعلماء، يقول الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله: "التقيت به (محمد أسد) أول مرة في مكة المكرمة، ثم في دمشق، ولبنان، في حين كان يشرف على نقل كتابه الشهير (الطريق إلى مكة) إلى العربية، فلما صدر كتابه بالعربية أرسل نسخة منه إلي، فتأثرت جدا بقراءة كتابه، فقد حكى في هذا الكتاب قصة رحلته وهجرته من اليهودية إلى الإسلام، بأسلوب ممتع جذاب، ومثير يؤثر على نفس القارئ..." [1] ثم قال: "ولا يسعني إلا أن أعترف بقدرة المؤلف على التصور النفسي، ودقة رؤيته وحكمته، وأسلوبه الدعوي، فقد عرض دعوة الإسلام بأسلوب حكيم بطريقة أصبح هذا الكتاب وسيلة لشرح الإسلام، ومنهجه للحياة والثقافة الإسلامية، ليعتبر المسلمين في الهند، وللغربين...، ولذلك نال الكتاب قبولا عاما في أمريكا، وأوروبا، وصدرت طبعاته في أربع لغاب أوروبية، (الألمانية، السويدية، الفرنسية، والإنجليزية)، ثم نقل هذا الكتاب ابن أخي الأستاذ محمد الحسيني المرحوم بأمر مني إلى الأردية، وطلبت الإذن من المؤلف لترجمته فسمح بذلك." [2]

وقد تعدد طبعات هذا الكتاب، وبلغات مختلفة حيث نشر باللغة الإنجليزية في نيويورك، وبالهولندية في أمستردام، وبالألمانية في فرانكفورت، وبالسويدية في ستوكهلم، وبالتركية في تركيا، وبالأردية في الهند، وبالعربية في بيروت، والمملكة العربية السعودية، وغير ذلك. [3]

## سادساً: كتاب: (The Spirit of Islam) (روح الإسلام)

---

1- المفكر الإسلامي المهتدي محمد أسد، للشيخ أبو الحسن الندوي، ص: 94-95، مجلة البعث الإسلامي، العدد 4، المجلد 27، ذو الحجة 1412هـ/1992م، مؤسسة الصحافة للنشر، الهند.

2- المرجع السابق، ص 344

3- فكل هذه الطبعات بهذه الكثرة تدل على أهمية موضوع الكتاب، وأسلوبه العلمي والدعوي والعاطفي.

هذا الكتاب يحتوى على مقال طويل تحدث فيه المؤلف رحمه الله عن معاني الإسلام الروحية، ورسالته الخالدة، وروحه التي فقدت في الأديان الآخرى.

وقد قام المجلس الإسلامي الأوروبي بلندن بطباعته ككتيب مستقل تحت إشراف الأستاذ خورشيد أحمد –رئيس المؤسسة الإسلامية بلندن، وتم إصدار الكتاب عن دار "The Islamic Foundation" بلندن، عام: 1979م.

**سابعاً: كتاب: The Message of The Quran** (رسالة القرآن)

وهذا الكتاب من أعظم الأعمال التي قام بها محمد أسد رحمه الله، حيث ذكر المؤلف أنه مشروع حياته، وحلمه الذي طالما حلم بتحقيقه، وهو ثمرة جهوده. [1]

وقد أنفق المؤلف –رحمه الله– من عمره سبعة عشر عاما لإتمام هذا المشروع الذي كان يطمح إليه، [2] ولقد صدرت الطبعة الأولى للكتاب عن دار الأندلس بجبل طارق، عام: 1980م.

وقد ذكر المؤلف رحمه الله الأسباب التي حملته للقيام بهذا المشروع في مقدمة ترجمته، منها: "إيمانه بأن القرآن الكريم كتاب نور وهداية للناس كافة، فهو كتاب عجيب لا مثيل له، لا في جوهره ولا في كثرة عدد قرائه... كما أن القرآن الكريم أسيء فهمه من قبل الأوروبيين لأسباب تاريخية عدائية قديمة." [3] ولذلك أراد المؤلف رحمه الله أن يجعل رسالة القرآن رسالة واضحة مفهومة "وقريبة إلى عقول الناس، وقلوبهم سواء كانوا مسلمين أم غير ذلك، إذ يعتقد المؤلف

---

1- ذكر ذلك في كتابه صحيح البخاري السنوات المبكرة للإسلام، ينظر: Sahih AL-Bukhari, The Early Years of Islam, p.viii.

2- محمد أسد سيرة عقل يبحث عن الإيمان، ص: 16.

3- الاستشراق : المفاهيم الغربية للشرق، أدوارد سعيد، ترجمة : محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع _ القاهرة، 2006م، ص 119

رحمه الله أن الترجمات السابقة لم تستطع أن تظهر العمق الحقيقي للقرآن الكريم، وحكمته" لعدم تمكن المترجمين من اللغة العربية. [1]

ومن جهود العلمية لمحمد أسد رحمه الله:

**ثامناً: مقترحات في بناء الدستور الإسلامي (Making Islamic Constitution)**

وهذا الكتاب رسالة صغيرة دونها محمد أسد رحمه الله عام: 1947م، وفيه مقترحات لوضع دستور مستمد من الشريعة الإسلامية لتنظيم أمور الدولة الجديدة باكستان.

وقد تمت طباعتها في لاهور بإشراف من الحكومة الباكستانية باللغتين الإنجليزية والأردية عام: 1948م. [2]

**تاسعاً: هل الدين شيء من الماضي؟ (Is Religion a Thing of Past?)**

وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات التي نشرت في المجلة "Muslim thought" للمؤلف، عام: 1946م، وصدر لأول مرة عام: 1960م عن دار النشر التعليمية بكراتشي. [3] وهذا التأليف رد على كل من ظن أن الشريعة الإسلامية جامدة وقديمة، لا يتسع صدرها لمواجهة المستجدات بروح العصر.

**عاشراً:أسس الحكم في الإسلام/منهاج الإسلام في الحكم ( The Principles of State and in Islam Government)**

---

1- المرجع السابق، ص 422

2- منهاج الإسلام في الحكم، لمحمد أسد، ص: 7، ترجمة منصور محمد، ط: دار العلم للملايين، ط: الثانية. ص 288.

3- رؤية اسلامية للاستشراق، أحمد غراب، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، د . ت، ص 210

صدر لأول مرة باللغة العربية عام: 1957م، عن دار العلم للملايين-بيروت-، وقام بترجمته منصور محمد ماضي.

والهدف من تأليفه كما ذكره المؤلف رحمه الله إثبات أمرين، الأول: البحث في المبادئ التي تقوم عليها كيان الدولة الإسلامية، والتي لا غنى للمسلمين عنه. والثاني: إقراره رحمه الله بأن بحثه هذا لم يكن يهدف تقديم مشروع لدستور إسلامي، وإنما هدفه أن يثبت أن الشريعة الإسلامية قدمت لنا مبادئ جلية، ومحددة لنظام الحكم، والآليات التي تحقق لنا حاجات العصر. [1]

**حادي عشر: شريعتنا ومقالات أخرى (This Law of Ours and Other Essays)**

وهذا الكتاب له طبعات عديدة، أولها عام: 1986م، ثم صدر عام: 2000م عن دار Malaysian Edition، ثم في عام: 2006م، ثم في عام: 2008م عن دار (Islamic Book Trust)، ماليزيا.

ويحتوي على المحاضرات واللقاءات الإذاعية التي تحمل أفكار المؤلف رحمه الله السياسية والثقافية. وما زال الكتاب باللغة الإنجليزية.

**ثانية عشر: عودة القلب إلى موطنه (Homecoming of the Heart)**

وهذا الكتاب يبدو الجزء الثاني من سيرته الذاتية، وقد عاجلته المنية قبل أن يتمّه. [2] وقد قامت السيدة بولا حميدة بعد أشهر قليلة من وفاة زوجها بإتمام كتابة هذا الجزء من حياة زوجها. [3]

---

1- منهاج الإسلام في الحكم، لمحمد أسد، ص: 7، ترجمة منصور محمد، ط: دار العلم للملايين، ط: الثانية. ص 298.

2- رجل فقدناه، المفكر الإسلامي النمساوي محمد أسد، ص: 66.

3- محمد أسد رحمه الله، جهوده وآراءه الثقافية، ص: 105.

فهذه بعض النظرات الخاطفة عن حياة محمد أسد رحمه الله العلمية، والآن نلقي الضوء على ما تركه رحمه الله من آثار دعوية. وبالله التوفيق.

**ثالثة عشر: محمد أسد، الإسلام عند مفترق الطرق، منشورات عرفات، 1934م.**

كتاب الإسلام في مفترق الطرق، الذي كتبه محمد أسد، نُشر في الأصل في دلهي ولاهور في عام 1934م، ثم أعيد طباعته دار الأندلس عام 1982م مع ملاحظة إضافية للمؤلف.

يعد الكتاب أساسًا نداءً للمسلمين لتجنب التقليد الأعمى للأشكال والقيم الاجتماعية الغربية، ومحاولة الحفاظ على تراثهم الإسلامي الأصلي بدلاً من ذلك، والذي كان في وقت من الأوقات مسؤولاً عن الظاهرة التاريخية المجيدة والمتعددة من الجوانب المشمولة على المصطلح " الحضارة الإسلامية ". يهدي ويخصص الأسد الكتاب "للشباب المسلم اليوم على أمل أن يكون مفيدًا".

**رابعة عشر:محمد أسد، رسالة القرآن، دار الأندلس المحدودة، 1980م.**

"رسالة القرآن" هي ترجمة وتفسير إنجليزي للقرآن بواسطة محمد أسد، وهو يهودي نمساوي اعتنق الإسلام. نُشر الكتاب لأول مرة في جبل طارق في عام 1980 وتم ترجمته منذ ذلك الحين إلى عدة لغات أخرى. تعتبر واحدة من أكثر الترجمات القرآنية تأثيرا في العصر الحديث. كان الأسد يهدف إلى تكريس عامين لاستكمال الترجمة والتعليق، ولكن انتهى الأمر بإنفاق سبعة عشر. في الافتتاح، يهدي ويكرس جهوده من أجل "الأشخاص الذين يفكرون". يعود المؤلف إلى موضوع الاجتهاد، استخدام كليات الفرد لفهم النص الإلهي، مرارًا وتكرارًا. وروح الترجمة هي حداثة بعزم، وقد أعرب المؤلف عن غرضه العميق للمعلق الإصلاحي محمد عبده.

## المبحث الثاني

### مآثر محمد أسد الدعوية

إن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، بحيث تمتاز أن تقدر على استيعاب كل جديد من مستحسن ومستقبح، وقد كفل الله سبحانه وتعالى لهذا الشرع المحكم ما يجعل فيه هذه الصلاحية على اختلاف طبائع الناس، وتطور حياتهم، ومكتشفاتهم جيلا بعد جيل، وزمانا تلو آخر. وهذا أمر مسلم به عند العقلاء فضلا عن شهود الأدلة الشرعية عليه، وما كان يتصور أن تكون مثل هذه القضية موضع ريب أو جدال في أي بلد مسلم، فهذا من لوازم الإيمان، ومقتضى الإسلام، يقول سبحانه وتعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا" [1]، ويقول سبحانه وتعالى: "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" [2] وقوله سبحانه وتعالى: "وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ"، [3] ولكن المسلمين في الأعصرة الأخيرة ابتلوا بالاستعمار الذي لم يترك دعامة من دعائم الحياة الإسلامية إلا زعزعها وزلزلها، وقد ترك وراءه البصمات والآثار في كل جنبات الحياة التشريعية والخلقية والفكرية والعملية، حيث ترك وراءه رواسب الغزو الفكري والثقافي، لا سيما في عقول الأجيال الناشئة من أبناء الأمة الإسلامية حتى تفقد الأمة ثقتها بذاتها وبدينها وبتراثها، وتصبح أُمَّة بلا أساس، ولا جذور، وبذلك يسهل على أعدائها تسييرها إلى حيث يريدون، فإن أبت حطموها بغير جهد كبير.

---

1- سورة الأحزاب الآية، 36.

2- سورة النسآء الآية، 65

3- سورة المائدة الآية، 49.

وهذه البلبلة الفكرية تسببت في زعم عدم صلاحية الشريعة الإسلامية لحلول المشكلات المتجددة والأوضاع المتطورة. ومن سوء الحظ، صدّق بعض أبناء الأمة هذه الدعوى الكاذبة لعدم تمتعهم بالثقافة الإسلامية التي تحصنهم من تأثير هذه الدعايات المسمومة.

وكان من الطبيعي، أن التشريع الإسلامي لا يرتبط بالناحية الروحية فحسب بل يمتد ليشمل الإطارات المختلفة، ويتضمن كل مناحي الحياة، فردية كانت أو اجتماعية، طبيعية كانت أو أخلاقية، وكل أمر من الأمور له وضعه في تعليماتها.

**المطلب الأول: نهج الحياة في الإسلام وفي المجتمع الغربي الحديث**

**أولاً: الإسلام دين الطبيعة**

كان محمد أسد رحمه الله يعتبر الدين الإسلامي هو العنصر المؤسس للحضارة الإسلامية، وقد دعى رحمه الله المسلمين إلى التمسك بالدين لتحقيق الريادة الحضارية للمسلمين والرجوع إلى قوتهم الاجتماعية والثقافية، أما إذا تركوا ذلك المنهج القويم والصراط المستقيم تخلفوا عن الركب الحضاري وضعف البناء الثقافي.

والإسلام في نظره ليس تصورا صوفيا ولا هو الفلسفة، بل هو النهج من الحياة حسب قوانين الطبيعة التي سنها الله سبحانه لخلقه، يقول رحمه الله: "الإسلام ليس عقيدة صوفية ولا هو فلسفة، ولكنه نهج من الحياة حسب قوانين الطبيعة التي سنها الله لخلقه، وما عمله الأسمى سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية في الحياة الإنسانية. وانك لترى هاتين الوجهتين في تعاليم الإسلام تتفقان في أنهما لا تدعان تناقضا أساسيا بين حياة الإنسان الجسدية

وحياته الأدبية فحسب، ولكن تلاؤمهما هذا وعدم افتراقهما فعلا أمر يؤكده الإسلام، إذ يراه الأساس الطبيعي للحياة."[1]

ويعلم من ذلك أن الإسلام يتيح للإنسان أن يتمتع بحياته الدنيوية إلى أقصى حد من غير أن يضيع اتجاهه الروحي دقيقة واحدة. وهذا يختلف تماما عن وجهة نظر الديانات الأخرى، فعلى سبيل المثال: الإنسان –حسب العقيدة النصرانية– يتعثر في الخطيئة الموروثة التي ارتكبها آدم وحواء، وعلى هذا تعتبر الحياة كلها واديا مظلما للأحزان.

يتصف محمد أسد رحمه الله النظام الإسلامي أن الرقي المادي والرقي الروحي في الإسلام لا يعارض أحدهما الآخر، مع أنهما وجهان من الحياة الإنسانية مختلفان تماما، ولا علاقة بينهما سلبا ولا إيجابا...لكن الشرع يقبل بوضوح إمكان الرقي المادي للإنسانية في مجموعها، ويحث على الرغبة فيه، ويهتم بالحياة الإنسانية من ناحيتي الروحية والمادية على السواء، وفي وجهتيهما الفردية والاجتماعية. [2]

**ثانياً: "المادية" دين المجتمع الغربي**

أما المدنية الغربية الحديثة عند محمد أسد رحمه الله فإنها لا تقر الحاجة إلى خضوع ما إلا لمقتضيات اقتصادية أو اجتماعية أو قومية. فهي قامت على قوام الفكر المادي الذي ينكر الروحانيات، والقيم الوجدانية، والمعنويات، ولا يؤمن بالخالق ولا بالرسالة ولا بالآخرة، ولا قيمة للإنسان سوى شهوة الطعام والجنس، وليس لمعنى الحياة منها أية أهمية فيه سوى قضية الانتفاع المادي، يقول رحمه الله: "ان المعبود الحقيقي للمدنية الغربية الحديثة ليس من نوع روحاني، ولكن

---

1- الإسلام على مفترق الطرق، ص: 22.

2- اثار الاستشراق الالماني في الدراسات القرآنية عرض وتحليل، أمجد يونس عبد مرزوك، اطروحه دكتوراه مقدمه الى كلية الاداب الجامعة العراقية، 2012، بأشراف محمد طالب مدلول، ص 356.

الرفاهية، وان فلسفتها الحقيقية المعاصرة إنما تجد قوة التعبير عن نفسها من طريق الرغبة في القوة، وكلا هذين موروث عن المدنية الرومانية القديمة." [1]

وقال في موضع آخر: "إن الحضارة الغربية لا تنظر إلا إلى جانب واحد من الحياة وهو التقدم المادي، وتغفل الجانب الروحي." [2]

وتبدو هذه النزعة المادية غالبة على الحياة الغربية المعاصرة، "سواء على الجانب النظري، أم الجانب العمليّ، حتى أصبح معروفا لدى الدارسين المقيمين أن ديانة الغرب اليوم هي:" المادية. [3]

وبهذا المعنى، المدنية الأوروبية هو دين جديد يُتعبّد فيه للرقيّ الماديّ، وهياكل هذه الدّيانة إنما هي المصانع، والمختبرات الكيمياوية، ودور السينما، وباحات الرقص، وكهنة هذه الديانة هم المهندسون والصرافون وكواكب السينما، وقادة الصناعات. [4]

ولذلك، كانت أسس المدنية الغربية الحديثة لا توافق الإسلام، يقول رحمه الله: "يجب ألا يحول أبدا دون امكان أخذ المسلمين من الغرب ببعض البواعث في ميدان العلوم المجردة والعلوم التجريبية، ولكن صلاتهم الثقافية يجب أن تبدأ عند هذا الحد وتنتهي عنده أيضا. أما ما يخطو المسلمون إلى أبعد من ذلك أو أن يقلدوا المدنية الغربية في روحها

---

1- الإسلام دين المستقبل، دي جارودي روجيه، ترجمة: عبد الحميد بارودي، دار الايمان – القاهرة، ط2، دار البحوث العلمية، 1981م، 311.

2- المرجع السابق، ص 299.

3- الإسلام في الفكر الأوربي، الدكتور ألبرت حوراني، الدار الأهلية للنشر _ بيروت، 1994م، ص 418.

4- الإسلام على مفترق الطرق، ص، 76-87

وأسلوب حياتها وفي تنظيمها الاجتماعي فهو المستحيل، إلا إذا سددت ضربة قاضية إلى الإسلام كدولة إلهية وكدين عملي." [1]

**ثالثاً: الصراع**

وصف محمد أسد رحمه الله طبيعة الصراع بين الإنسان والإله في الحضارة الغربية، فالإنسان في الحضارة الغربية في صراع دائم مع الإله لعدم وضوح حقيقة الألوهية، يقول رحمه الله: "قد شاع في الديانة النصرانية أن المسيح هو الله،...وقد أدت علاقة النبوة هذه إلى إضفاء صفة البشرية على الذات الإلهية، ثم تصوير الإله على أنه رجل عجوز ذو لحية بيضاء، وثم تعزيز هذه الصورة في أعمال فنية كثيرة، وعليه فقد بقيت هذه الصورة راسخة في وجدان الأوروبيين."[2]

ويبدو من هذا أن الغرب لم يعرف الله سبحانه معرفة صحيحة، ولم يهتد إلى الإيمان الصحيح بخالق الكون ومدبره،... وذلك لأنه لم يعرف النبوة الهادية، والوحي المعصوم. [3]

يقول رحمه الله في طبيعة الفكر الغربي عن مكانة الإله: "إن الحضارة الغربية لا تجحد الله ولكنها – ببساطة– لا تجد له نفعا ولا وظيفة في سياق نظامها الفكريّ المعاصر، فالأفكار والموجودات تكتسب أهميتها في الفكر الغربي من خلال نفعها أو تأثيرها على العلوم التجريبية، أو على الأقل في تأثيرها المباشر على الحياة الاجتماعية، وحيث أن مسألة وجود الإله لا تنطبق بصورة مباشرة مع هذين المعيارين فقد تمّ إسقاطه من دائرة الاهتمام الغربي." [4]

---

1- المرجع السابق، ص 88.

2- الإسلام على مفترق الطرق، ص: 49-50.

3- الإسلام حضارة الغد، ص: 13.

4- الإسلام على مفترق الطرق، ص: 44.

ومن الصراعات التي أحدثتها الحضارة الغربية، الصراع بين الإنسان والدين، فأصبح الإنسان يرفض الدين مطلقا مهما كانت تشريعاته وأنظمته، ويعتبره سببا في شقاوته، وبؤسه، وجهله، وظلمه، يقول محمد أسد –رحمه الله– عن هذا: "لما تحرر العقل الأوروبي من عبودية الأولى للكنيسة، تخطى في القرنين التاسع عشر والعشرين تلك الحدود، ووطأ عزمه تدريجيا على العداء لكل شكل من أشكال السلطان الروحي على الإنسان من ثنايا هذا الخوف الباطن، ولئلا تعود تلك القوى التي تدعى السلطان الروحي مرة ثانية إلى التغلب أقامت أوروبا نفسها زعيما لكل ما هو ضدّ الدين مبدئيا وعمليا، لقد رجعت أوروبا إلى إرثها الرومانيّ." (1)

وهناك شكل آخر من الصراع في المجتمع الغربي، وهو الصراع بين الدين والعلم، ولقد عبر محمد أسد رحمه الله عن الصراع بين الكنيسة والعلم في العصور الوسطى حيث قال: "كانت القرون الوسطى قد دمرت القوى الإنتاجية لأوروبا، وكانت العلوم جامدة، وكان تسلُّط الخرافات غاشما، وكانت الحياة الاجتماعية بدائية فجة إلى درجة يصعب تصورها اليوم." (2)

فالحضارة الغربية رغم ما توصلت إلى تقدم علمي وتكنولوجي إلا أنها ما تزال تعاني من مشكلة الصراع بين الدين والعلم، حيث ترفض أي تفسير للعالم والوجود باللجوء إلى قوة غيبية، يقول رحمه الله: "إن ذلك الأساس الفكري موجود في فكرة الرومان القديمة عن الحياة بوصفها: مسألة علمية خالصة دون أية اعتبارات غيبية، ويمكن التعبير عنها بما يأتي: ما دمنا لا نعرف شيئا يمكن إثباته بالتجارب العلمية والحسابات من أصل الحياة البشرية ومآلها بعد الموت

---

1- المرجع السابق، ص 87.

2- الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، ابو الحسن الندوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983م، ص 389.

الجسدي، فمن الأفضل تركيز طاقتنا لتطوير إمكاناتنا المادية والعقلية دون أن نسمح لأنفسنا أن نعاق باعتقادات غيبية ومسلمات أخلاقية مبنية على افتراضات لا تقوم على البرهان العلمي." [1]

وفي موضع آخر يؤكد رحمه الله ذلك حيث يقول: "إن الغربي المعاصر حريّ بأن لا يعزو القيمة العلمية إلا للأفكار التي تقع في نطاق العلوم التجريبية وحدها،... فإن العقل الغربي في الأساس يميل إلى أن يخرج الاعتقاد بالله من نطاق الاهتمام العلمي." [2]

لقد اندفع تيار أهوج في كل القنوات الفكرية والعلمية في أوروبا، "تيار يريد أن يجرف كل شيء اسمه دين أو له علاقة بهذا الاسم، ويطمس كل موحى من موحياته، ويمحو كل أثر من آثاره، وكانت غاية من يسمون (أحرار الفكر!) هو الدفع بهذا التيار إلى الأمام ما أمكن وبسرعة أقصى، لا لأن ذلك ما يمليه (المنهج العلمي) (وحرية الفكر)، ولا لأنه مقتضى النظر الموضوعي المتسم بالتعقل والتروي، بل لأنه نتيجة رد الفعل المتهور ضدّ الكنيسة الذي لا تكاد حدته تخفّ حتى تلهبها آثار سياط الكنيسة في ظهورهم." [3]

وفي مقابل ذلك، الفكر الإسلامي الذي يقوم على أساس العقيدة ووجود الإله، وهو الذي تتبنى عليه نظرة الإنسان للكون مبدئه وحاله ومستقبله، وعلى هذا الأساس تبتني شخصية الإنسان بتوجهاتها وأهدافها وسلوكها. كما أن الإنسان يبحث عن الكمال بفطرته، وهذا الكمال إنما يتحقق بوجود الأفعال الاختيارية المنبثقة من حكم العقل، فالمسلم في الأحكام العملية للعقل مداره كان على معرفة مبدأ الوجود، أي: التوحيد، ومصير الحياة، أي: المعاد، والسبيل الذي يكفل الحصول على النظام الذي يوفر السعادة، أي: النبوة.

---

1- المرجع السابق، ص: 44-45.

2- تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا، يوسف جبرا، مطبعه الشباب1929م.

3- العلمانية- نشأتها وتطورها آثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، لسفر عبد الرحمن الحوالي، ص: 329، ط: دار الهجرة، ص 266.

وفي الحقيقة، يعود الشعوب الغربية إلى هذا الفكر وإلى هذا النظام الطبيعي، حيث أطلق رئيس أساقفة الكنيسة المسيحية في إنجلترا صيحة قوية –موافقة لما ذكره محمد أسد رحمه الله– تحذر من الفساد العارم في بلاد الغرب، والتدني الأخلاقي، حيث علل ضعف المجتمع الغربي وانهياره وتفككه يعود إلى أمرين، وهما: الأول: اندثار الأخلاق، والثاني: اضمحلال الجانب الروحي لدى الشعب الإنجليزي.

وحذّر الشعب الإنجليزي من أن تركيزهم واهتمامهم على النواحي المادية فحسب سيؤدي إلى اندثار حضارتهم، وأكد على أن الاهتمام بالأمور المادية يجب أن يصاحبه استمرار اهتمام مكافئ بالنواحي الخلقية والروحية. [1]

ومع ذلك، ما دام المسلمون مصرين على النظر إلى المدنية الغربية على أنها القوة الوحيدة لأحياء الحضارة الإسلامية الراكدة، فإنهم يدخلون الضعف على ثقتهم بأنفسهم، ويدعمون بطريقة غير مباشرة ذلك الزعم الغربي القائل بأن الإسلام "جهد ضائع". [2]

وهذا لا يعني أبدا أن الإسلام يعارض التعليم في ذاته، والقرآن الكريم مملوء بمثل هذه الآيات الكريمة، مثلا قوله تعالى: "لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" [3] وقوله تعالى: "لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ" [4] وقوله تعالى عن أول البشر سيدنا آدم عليه السلام: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" [5]، وقوله تعالى: "وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" [6]وغير ذلك من الآيات التي تدل على مكانة العلم

---

1- الحضارة الغربية على شفا جرف هاو، لمصطفى فوزي غزال، ص: 9-11، ط: دار السلام، القاهرة- مصر- ط: الثانية، 1407هـ/1987م، ص 254

2- المرجع السابق، ص 34

3- سورة يوسف الآية، 2.

4- سورة البقرة الآية، 219.

5- سورة البقرة الآية، 31.

6- سورة طه الآية، 114.

وصاحبه، حتى أصبح في بعض النواحي أرقى من الملائكة أنفسهم. يقول محمد أسد رحمه الله في ذيل قوله تعالى: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" [1]، "هذه الأسماء تعبير رمزي للمقدرة على تحديد المصطلحات وعلى قوة التفكير المنطقي الذي خُصّ به البشر، والذي يمكنهم به كما قال القرآن الكريم أن يكونوا خليفة الله على الأرض. ولكن لكي يستطيع الإنسان أن يستفيد فائدة منظمة من تفكيره يجب عليه أن يتعلم، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة.)، وقال: (ان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.)" [2]

ثم استشهد على البراهين التاريخية، حيث قال: "إن التاريخ يبرهن وراء كل إمكان للريب أنه ما من دين أبدا حث على التقدم العلمي كما حث عليه الإسلام، وان التشجيع الذي لقيه العلم والبحث العلمي من الدين الإسلامي انتهى إلى ذلك الإنتاج الثقافي الباهر في أيام الأمويين والعباسيين وأيام دولة العرب في الأندلس. وإن أوروبا لتعرف ذلك حق المعرفة لأن ثقافتها هي نفسها مدينة للإسلام بتلك النهضة على الأقل بعد قرون من الظلام الدامس." [3]

وقد وضح رحمه الله بعد ذلك أنه لا يقصد من بيان تلك الذكريات، الافتخار بالأمجاد الماضية في بؤسنا الحاضر بل ينبغي أن يتضح لدينا إهمال المسلمين هو الذي سبّب الانحلال الحاضر، والنقص ليس في التعاليم الإسلامية. فالإسلام لم يقف يوما ما بدا في وجه التقدم والعلم، بل إنه يُقْدِر الجهود الفكرية في الإنسان إلى درجة يرفعه فيها فوق الملائكة. يقول رحمه الله: "ما من دين ذهب أبعد من الإسلام في تأكيد غلبة العقل، وبالتالي غلبة العلم على جميع

---

1- سورة البقرة الآية، 31.

2- الحركة الاستشراقيه ' مراميها وأغراضها، أ.د. رشيد العبيدي، مطبعة أنوار دجله، 2003م، ص 287

3- المرجع السابق، ص 245.

مظاهر الحياة، وإذا نحن عملنا بأركان هذا الدين فإننا لا نستطيع أن نهجر التعليم الحديث في حياتنا. إننا نرغب في أن نتعلم وأن نتقدم وأن نصبح من الناحية العلمية والاقتصادية أكفاء كالشعوب الغربية." [1]

**المطلب الثاني: تحذير المسلمين عن عاقبة التفريط والتقليد**

وقد ردّ محمد أسد –رحمه الله– على من قلّد من المسلمين طريقة الحياة الغربية، واعتبره أعظم الأخطار التي تستهدف لها الحضارة الإسلامية. وقد شبّه رحمه الله هذا التقليد بحالة مرضية أصيبت على اثرها الثقافة الإسلامية بمرض عضال يتجذر تاريخيا إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ويرجع ذلك إلى تأثر المسلمين –الذين رأوا القوة المادية والتقدم في الغرب، ثم قارنوا بينه وبين الحالة المؤسفة في البيئة المسلمة– بالحضارة الغربية.

وذلك التأثر كان بسبب جهل المسلمين لتعاليم الإسلام، وضيق ناحية تفكير "المتنورين" من المسلمين. حيث نشأت الفكرة القائلة بأن المسلمين لا يستطيعون أن يسايروا الرقي الذي نراه في سائر أنحاء العالم ما لم يتقبلوا القواعد الاجتماعية والاقتصادية التي قبلها الغرب. وبدا لهم أن التقليد المدنية الغربية هو المخرج الوحيد من ورطة الانحلال الإسلامي. [2]

وقد أدى –انتصار الحضارة الغربية، وتقدمها المادي، والثقافي، والصناعي، وانبهار المسلمين بها، والقضاء على الخلافة الإسلامية، – إلى ذوبان شخصيات المسلمين في شخصيات الغربيين، وقد أشار إلى ذلك محمد أسد رحمه الله، حيث يقول: "لقد كان العالم الإسلامي زمنا ما راكدا، فقفز كثيرون من المسلمين إلى الاستنتاج السطحيّ الخالص أن

---

1- تراثنا بين ماضي وحاضر، عائشة بنت الشاطئ، معهد البحوث والدراسات، 1986م، ص 256.

2- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد اللطيف عبد الشافي محمد، دار السلام _ القاهرة، ط1، 1428هـ، ص 288

النظام الإسلامي في الاجتماع والاقتصاد لا يتفق مع مقتضيات التقدم، فيجب من أجل ذلك أن يحور حسب الأسس الغربية." [1]

وقد تسبب ذلك الاحتلال في الانصهار في بوتقة الغرب الكافر، والسقوط في أحضان الجاهلية الأوروبية، [2] وبالتالي، ظهر ما يدعو إلى التقليد الأعمى للغرب، وتغريب المسلمين وعلمنتهم سواء وقع ذلك بقصد أو بغير قصد، يقول –رحمه الله–: "...ظهرت فكرة أن المسلمين لا يمكن أن يكونوا قادرين على مجارة خطوات التقدم في بقية العالم إلا بتبني مبادئ الغرب الاجتماعية والاقتصادية، وأن النظام الإسلامي لا يناسب متطلبات التقدم." [3]

وعليه تعالت موجات التقليد الأعمى للغرب، وظهرت بجلاء في البلاد الإسلامية، ولم يخل بلد مسلم من بصماتها وآثارها.

يرى محمد أسد رحمه الله أن السبب الرئيسي في ركود الأمة الإسلامية فكريا ومعنويا، ووقوعها في التبعية والتقليد الأعمى للغرب يرجع إلى ضعف العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، وجهلهم بحقيقته، والذي أدى إلى أن الإسلام هو سبب التأخر والرجعية والجمود من وجهة نظر بعضهم، يقول رحمه الله: "لقد تحققت أن ثمة سببا واحدا فقط للانحلال الاجتماعي والثقافي بين المسلمين، ذلك السبب يرجع إلى الحقيقة الدالة على أن المسلمين أخذوا شيئا فشيئا يتركون اتباع روح التعاليم الإسلامية، فنتج عن ذلك أن الإسلام ظل بعد ذلك موجودا، لكنه كان حينئذ بلا روح، ثم أن العنصر الذي خلق قوة العالم الإسلامي من قبل هو المسؤول الآن عن ضعف المسلمين، فإن المجتمع الإسلامي بُنِي

---

1- رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب، سلسله تصدر عن مجلة البيان، المنتدى الاسلامي، د.ت، ص 256

2- التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية، ص: 30.

3- الإسلام على مفترق الطرق، ص: 80 وما بعده.

منذ أوله على أسس دينية، وضعف هذا الأساس قاد بالضرورة إلى ضعف البناء الثقافي وربما كان سببا لاضمحلاله بالكلية." [1]

وهناك أسباب أخرى التي تسبب في تخلف المسلمين وتأثرهم بالحضارة الغربية. قد أشار محمد أسد رحمه الله إلى جملة منها، فمن تلك الأسباب؛ تقصير قادة الأمة وزعمائها في تطبيق شرع الله في البلاد، وانصرافهم عن القيام بأمر الأمة، وتدبير مصالحها ورعاية شؤونها، والتشاغل بملذات الدنيا، فهذه الأمور ساهمت في فرض التقليد الأعمى للكفار، وإبعاد المنهج الإسلامي عن حياة المسلمين، وفرض الحياة المادية الغربية عليها تنفيذا للمصالح الاستعمارية. يقول محمد أسد رحمه الله: "ولقد كان من جهل المسلمين بتعاليم الإسلام...، راجع إلى انصراف القادة والزعماء إلى ملذاتهم، ومنازعاتهم الشخصية عن خدمة أمتهم وشعوبهم، فنشأت الفكرة القائلة بأن المسلمين لا يستطيعون الرقيّ ما لم يتقبلوا القواعد الغربية." [2]ويقول أيضا: "أما التبعية فيما وصل إليه المسلمون من تأخر فتقع على عاتق...، القادة الذين يتاجرون بالدين والبلاد." [3]

ومنها(الأسباب) كذلك، تقصير بعض علماء الأمة ودعاتها في القيام بواجب الدعوة إلى الله، بتصحيح مفاهيم الناس المغلوطة والمشوهة، والوعي على طبيعة أعدائهم وأساليب خداعهم ومكرهم، مما أدى إلى تقهقر دور الدين في حياة الأمة، يقول رحمه الله: "إن الدين فقد قوته على تكيف المجتمع وتوجيه معايير الناس وأهدافهم الخلقية، وأن زيادة عدد المساجد وعدد المصلين ما هي إلا حجج مضللة ولا تعني زيادة قبضة الدين على عقول الناس، والسبب هو: قصور أئمة الدين عن أن يبنوا للإنسان كيف ينظم الجانب العملي من حياته..." [4]

---

1- فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، الدكتور احمد سما يلو فتش، دار الفكر – القاهره، 1998م، ص 189

2- المستشرقون والاسلام، حسين الهروي، مطبعة المنار- القاهره،1936م، ص 223

3- المرجع السابق، ص: 80.

4- الإسلام وروح العصر، ص: 40.

ويقول أيضا: "لقد غفل معظم قادتنا الدينيين عن واجبهم الأساسي، ألا وهو تزويد أتباعهم بالإرشاد الفكري في أمور الحياة الواقعية وحصروا أنفسهم في الطقوس ومسائل الموت والبعث والنشور، فكان ذلك سببا في أن يفقد كثير من المسلمين قدرا من إبداعهم الثقافي والاجتماعي، وصاروا إلى الحالة التي توصف بكلمة التأخر." [1]

ومنها أيضا جمود الفقه الإسلامي عن مسايرة الحياة الجديدة، حيث يرى أنّ توقّف الفقه الإسلامي عن نشاطه في حلول المسائل المتجددة والنوازل الفقهية المستجدة، وموت روح التفكير والتجديد التشريعي لدى بعض الفقهاء، والانبهار المتصاعد بالفكر الغربي، أدى إلى وقوع المسلمين في مشكلة التقليد الأعمى للغرب، وعدم قناعتهم بمرونة الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان. يقول محمد أسد رحمه الله: "ونتيجة لجهل المسلمين بتعاليم الإسلام، الذي يعود بقدر كبير إلى ضيق أفق بعض الفقهاء، ظهرت فكرة أن المسلمين لا يمكن أن يكونوا قادرين على مجاراة خطوات التقدم في بقية العالم إلا بتبني مبادئ الغرب." [2]

ومنها، شعور المسلمين بالهزيمة النفسية والنقص أمام إنجازات الحضارة الغربية مما أدى إلى نموّ الإحساس بعظمة الحضارة الغربية، وما وصلت إليه من تقدم علميّ وصناعيّ هائل، بينما فقد المسلمون الثقة في دينهم وثقافتهم وحضارتهم، يقول رحمه الله: "إن الميل إلى التقليد حضارة أجنبية هو دائما نتيجة للشعور بالنقص وهذا لا غيره هو مشكلة المسلمين المقلدين للحضارة الغربية، إنهم يقارنون قوتها ومهارتها التقنية وظاهرها البراق بالبؤس المحزن الذي وصل إليه العالم الإسلامي، ثم يأخذون في الاعتقاد بأنه ليس في أيامنا هذه سبيل إلا سبيل الغرب." [3]

---

1- المرجع السابق، ص: 42.

2- الإسلام على مفترق الطرق، ص: 79.

3- المرجع السابق، ص: 82-83.

ومنها، ظهور تيار من المسلمين الكتاب والمثقفين يرى أتباعه أنه لا بد من تغريب بعض مبادئ الإسلام التي تتعارض مع أنظمة الحضارة الغربية. [1]

كما أن تقليد المسلمين لمظاهر الحضارة الغربية قد أدى إلى السيطرة التامة على عقولهم، وقبول كل ما يغاير طبيعة المجتمع الغربي. يقول –رحمه الله–: "رأينا في كثير من الدول الإسلامية المستقلة أن الناس يفرون من الإسلام ويبدلون الأحكام الشرعية بأحكام غير إسلامية، أخذوها من الأجانب، ويظنون أنها أفضل وأرقى من الشرائع الإسلامية." [2]

وعلى كل حال، هذا لا يعني أن يصمّ المسلمين آذانهم عن كل صوت يأتي من الخارج، فإن المدنية الغربية لا يمكن أن تكون الوسيلة الصحيحة لإيقاظ العالم الإسلامي من سباته العقلي والاجتماعي، ذلك السبات الذي أدى إلى انحلال مظاهر الدين حتى أصبحت عادة مجردة لا حياة لها ولا باعث أخلاقيا فيها. يقول رحمه الله في الحالة الآنفة: "أين يجب على المسلمين أن يبحثوا عن الباعث الروحي والعقلي الذي هم أشد الحاجة إليه؟ ان الجواب على ذلك سهل سهولة السؤال عنه...(وهو) أن الإسلام ليس اعتقادا بالجنان فقط، ولكنه فوق ذلك منهاج ظاهر الحدود تمام الظهور للحياة الفردية والاجتماعية." [3]

ويقول رحمه الله بعد ذلك: "في هذا العالم المملوء بالآراء الجديدة المتصادمة والتيارات الثقافية المتعارضة لا يستطيع الإسلام أن يظل شكلا أجوف. لقد انقضى نومه السحري الذي دام أجيالا فيجب أن ينهض أو أن يموت. إن المشكلة التي تواجه المسلمين اليوم هي مشكلة مسافر وصل إلى مفترق طرق: انه يستطيع أن يظل واقفا مكانه،

---

1- المستشرقون والحديث النبوي الشريف، بتول كاظم الطُريحي ، بحث مخطوط في كليه العلوم الإسلامية – جامعة – بغداد، ص 267.

2- مشكلة المسلمين اليوم، محاضرات الملتقى الرابع للتعرف على الفكر الإسلامي، لمحمد أسد، ص: 180-181، قسنطينة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، جمادي الثاني، 1390هـ/1970م.

3- الاستشراق : المفاهيم الغربية للشرق، 44 .

ولكن هذا يعني انه سيموت جوعا، وهو يستطيع أن يختار الطريق التي تحمل فوقها هذا العنوان: (نحو المدنية الغربية) ولكنه حينئذ يجب أن يودع ماضيه إلى الأبد، أو أنه يستطيع أن يختار الطريق التي كتب عليها: (إلى حقيقة الإسلام). إن هذا الطريق وحدها هي التي تستميل أولئك الذين يعتقدون بماضيهم وباستطاعتهم التطور نحو مستقبل حي." [1]

من هنا يتجلى عناية محمد أسد رحمه الله وحزنه على مظاهر التقليد الأعمى للغرب بين المسلمين، فوقف مذكرا ومحذرا ومنذرا لهم من حضارة غربية لا دينية عاش واقعها، وتأكد من فساد شكلها ومضمونها، وأدرك مساوئها، ولقد حذّر رحمه الله المسلمين من ذلك بطريقة نفسية، عاطفية، واقعية. وحتى ينجح المسلمون في تجديد الحياة في العالم الإسلامي قدم لهم بعض المبادئ التي يجب عليهم اتباعهم؛

1. أن يعتقد المسلمون اعتقادا جازما أن الإسلام هو منهج متكامل للحياة الفردية والاجتماعية، وأن إحياء الثقافة الإسلامية يمكن أن يحدث بمجرد إعادة وضع الإسلام في موقعه الطبيعي والتعامل معه أنه العامل الأساسي بجميع أبعاده في تشكيل كياننا الشخصي والاجتماعي.
2. رجوع المسلمين إلى المصادر الأصلية للإسلام لفهم الشريعة الإسلامية.
3. تحرير المسلمين أنفسهم من روح الاعتذار عن أنظمة ومبادئ الدين الإسلاميّ، وعليهم أن يعيشوا رافعي رؤوسهم، وأن يكونوا على الثقة والاعتزاز في أنفسهم بحضارتهم وثقافتهم.
4. رفض تعليم التاريخ الفلسفة الأوروبية لا سيما من وجهة النظر الأوروبية، مع الأخذ بتعليم الأدب الأوروبي مع مراعاة الشروط.

---

1- الإسلام في الفكر الأوربي، للدكتور ألبرت حوراني، دار الأهلية للنشر _ بيروت، 1994م، ص 214.

**المطلب الثالث: أثر دعوة محمد أسد على من خلفه من المفكرين والدعاة**

**أولاً: دعوته إلى نظام الدولة الإسلامية**

عاش محمد أسد رحمه الله الواقع السياسي لشبه القارة الهندية، وشهد الثورة الهندية، وجهد المسلمين في إقامة الدولة الإسلامية المستقلة لهم. وكان الدافع الرئيسي لهذا الجهد، أن مسلمي الهند لم يريدوا أن تضيع هويتهم الإسلامية في الدولة التي ستعقبها هذه الثورة. لأن سكان الهند كانوا خليطا من الهندوس والمسلمين، والمسلمون كانوا شركاء الهندوس في هذا النضال، وطلب الاستقلال والتحرر. وفي عام 1947م، وبعد كفاح مرير ظهرت دولة باكستان إلى حيّز الواقع كدولة مستقلة ذات سيادة منفصلة.

وكان محمد أسد رحمه الله من أوائل المتحمسين لفكرة قيام الدولة الإسلامية في الهند، حيث وضع دستور لدولة باكستان بعد استقلالها، وكان يرى أن قيام دولة الباكستان على أسس ومبادئ الشريعة الإسلامية يمكن أن يكون مثالا يحتذى به في العالم الإسلامي، لاسيما، وأن معظم الدول الإسلامية كانت تناضل من الحصول على الاستقلال.

وكانت قضية الاتفاق على دستور موحد لدولة الباكستان من أصعب المشكلات التي واجهت القيادة السياسية آنذاك، فرغم حماس معظم الشعب لقيام دولة إسلامية في باكستان إلا أن هناك فئة العلمانيين والليبراليين الذين لا يريدون النظام الإسلامي في الدولة، فغاية مطالبهم هو فصل الدين عن السياسية، وتطبيق الديمقراطيات الغربية الحديثة، والاكتفاء بالإشارة في الدستور بأن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام. [1]

ومن هذا المنطلق، حاول –رحمه الله–ان يبني جسرا بين طرفي النقيض آنف الذكر.

---

1– كتاب الموسوعة الصغيرة، تطور الاستشراق في دراسه التراث العربي، د.عبد الجبار ناجي، صادر عن دار الجاحظ للنشر، لسنه 1981، ص134.

وكان محمد أسد رحمه الله رئيسا لدائرة "احياء النظم الإسلامية" في ذلك الوقت، وهي مؤسسة حكومية مهمتها وضع الأسس الفكرية والاجتماعية التي سيقوم عليها بنيان الدولة الناشئة. والمشكلة التي واجهها محمد أسد –رحمه الله– مسألة الدستور الذي ستحكم به باكستان في المستقبل، والشكل الذي سيتخذه هذا الدستور لم يكن واضحا لجميع الناس.

وبالنسبة للفكر السياسي في الإسلام، يرى محمد أسد رحمه الله أنه بحاجة إلى وجود قاعدة فكرية متينة ينطلق منها، وأن مؤلفات المتقدمين في هذا الصدد لم تقدم أية إرشادات تعين على قهر الصعوبات التي كانت مواجهة آنذاك، ولا يمكن لإنتاجاتهم أن تلبي حاجات الدولة الإسلامية في القرن العشرين. [1]

كما يرى –رحمه الله– أن مصنفات المعاصرين من المسلمين تعاني من آفة الاستعداد السريع لتقبل المفاهيم السياسية، والأنظمة، وأساليب الحكم التي تسود أوروبا الحديثة على أنها النموذج الذي يجب أن تؤسس الدولة الإسلامية الحديثة على مثاله، [2] يقول رحمه الله في ذيل ذلك: "وعلى هذا فإن مصنفات المتقدمين والمتأخرين على سواء لم تستطع أن تقدم لنا القاعدة الفكرية المرضية التي يمكن لدولة باكستان الحديثة أن تقوم عليها، وبقيت هناك طريق واحدة مفتوحة أمامنا، وهي العودة إلى المصادر الأصيلة للشريعة الإسلامية، إلى القرآن والسنة." [3]

ولذلك، قدم رحمه الله مقترحات للدستور الإسلامي لدولة الباكستان، ونشرها في رسالة صغيرة بعنوان: (Making Islamic Constitution) مقترحات في بناء الدستور الإسلامي، اعتمد فيها على المبادئ

---

1- مجلة الاستشراق، العدد الأول لسنة 1987، بحث الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، د.مصطفى السباعي، ص 87.

2- المرجع السابق، ص 167.

3- نتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي، مطبعة دار البيان، القاهرة، د.ت، ص7 ومابعدها ، والاستشراق والسيرة النبوية، د.عدنان علي الفراجي، مجلة جامعة صدام للعلوم الاسلامية، العدد الثالث، ص255.

الأساسية التي قدمها القرآن الكريم عن الدولة، والسنة النبوية الشريفة، [1] وأصول الفقه الإسلامي، وفي الوقت نفسه، تعمّقُه في دراسة تراث الفكر الغربي، مما جعله أن يعطي دفعة جديدة، وقوية لانطلاق الفكر السياسي الإسلامي المواكب للوقائع المستجدة، والنصوص الدينية الخالدة. [2]

ولقد تم الانتفاع ببعض مقترحاته (أي: قليلة جدا) [3]، التي يمكن أن نرى صداها في مقدمة دستور جمهورية باكستان الإسلامية الذي صدر مؤخرا في عام: 1949م.

ومع ذلك، كان رحمه الله يعتقد أن البحث والكتابة في المبادئ التي يجب أن يقوم عليها كيان الدولة الإسلامية لم يستنفد أغراضه، يقول رحمه الله عن البحث في المبادئ الإسلامية لبناء دستور دولة إسلامية: "إنه في الحقيقة لا توجد بين الأقطار الإسلامية اليوم دولة واحدة يمكن أن تتصف بصفة (الدولة الإسلامية)، ولذلك يصبح استمرار البحث في هذا الموضوع أمرا حيويا لا غنى عنه بالنسبة، على الأقل، لهؤلاء الذين يشكّل لهم الإسلام الحقيقة الجوهرية المهيمنة التي تدور عليها شؤون حياتهم وتفكيرهم." [4]

في الحقيقة، هذا العرض كانت دعوة تخرج من قلب المؤمن مشبّعة متحمّسة لقيام دولة تقوم على الأسس والمصادر الأصيلة للشريعة الإسلامية – من نصوص القرآن الكريم والأحاديث والنبوية الشريفة، والأصول الفقهية الثابتة–

---

1- حيث اعتمد على حوالي سبعين حديثا نبويا في هذا الباب، مما كانت لها علاقة بمختلف المظاهر الاجتماعية والسياسية لحياة الأمة الإسلامية. ينظر: منهاج الإسلام في الحكم، ص: 11.

2- نظرات لاجتهاد محمد أسد في الفكر السياسي الإسلامي، ل د. محمد وقيع الله، ص: 24، مجلة الربطة، المملكة العربية السعودية، رابطة العالم الإسلامي، العدد:476، محرم 1427هـ، يناير 2006م.

3- يقول رحمه الله: "بسبب تطورات سياسية...فإن قليلا جدا من مقترحاتي أتيح الانتفاع بها في دستور جمهورية باكستان الإسلامية...". منهاج الإسلام في الحكم، ص: 11.

4- منهاج الإسلام في الحكم، ص: 11.

، دولة يكون دستورها وقانونها الشريعة الإسلامية، وهدفها حفظ الدين، وحراستها بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وغايتها إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، وتحقيق سعادة الفرد في الدارين بنشر الأمن والاستقرار والعدل والقضاء على الظلم.

ولذلك قدم –رحمه الله–رؤيته وأهم أفكاره المتمحورة عن مفاهيم الحكم في الإسلام، وأثبت أن الشريعة الإسلامية تقدم لنا مبادئ محددة واضحة لنظام سياسي خاص بها، تاركة لاجتهاد العصر أن يضع التفاصيل بما يحقق حاجات ذلك العصر. كما قدم مظاهر كل من الدولة الإسلامية والدولة العلمانية.

**ثانياً: مفهوم الدولة الإسلامية عند محمد أسد –رحمه الله– ورؤيته عنها**

الدولة الإسلامية عند الفقهاء هي "البلد التي تطبق فيه أحكام الإسلام، وليست مجرد الدولة التي يقيم فيها المسلمون، ولو كانوا الأكثرية إذا لم يكن الشرع الإسلامي سائدا فيها بوجه عام."[1] وإلى نفس المعنى ذهب محمد أسد رحمه الله حيث يقول: "ليس ضروريا أن تكون الدولة التي يشكل فيها المسلمون أغلبية مطلقة من السكان، أو حتى التي يكون كل سكانها من المسلمين، دولة إسلامية، إذ أنها لا يمكن أن تحظى بهذه الصفة إلا إذا كيَّفت حياتها تكييفا واعيا مدركا على أساس من مبادئ الإسلام السياسية والاجتماعية وإلا إذا أدمجت هذه المبادئ في صلب دستورها السياسي."[2]

من هنا، يعلم أنه لا فائدة للدولة التي يكون فيها المسلمون أكثرية عظمى إذا كانت لا تحتكم إلى شرع الله، ولا فائدة من أن تسمّى الدولة إسلاميةً نسبة إلى كثرة عدد المسلمين فيها وهي لا تطبق الشريعة الإسلامية.

---

1- الدولة ونظام الحكم في الإسلام، ل د. حسن السيد بسيوني، ص: 15، ط: عالم الكتاب، القاهرة، ط: الأولى، 1405هـ/1985م.
2- منهاج الإسلام في الحكم، ص: 16.

أما عن شكل الدولة الإسلامية، فقد لفت محمد أسد –رحمه الله– أنظار المسلمين إلى أنه يتطور تبعا لتطورات الخبرات التاريخية التي يكتسبها المسلمون، وأنه ليس ثابتا مطلقا كما يظن البعض، سواء على جبهة التراثيين الجامدين، أو على جبهة العلمانيين المنخلعين. [1]يقول رحمه الله: "أنه لا يوجد شكل واحد للدولة الإسلامية بل إن هناك أشكالا كثيرة، وأن على المسلمين في كل زمن أن يكتشفوا الشكل الذي يلائم ويحقق حاجاتهم، شريطة أن يكون الشكل والنظام اللذان يقع عليهما الاختيار متفقين تماما مع الأحكام الشرعية الطاهرة المتعلقة بتنظيم حياة المجتمع." [2]

ولذلك الارتباط بين النظريات السياسية الإسلامية، وبين تطورات الأحداث التاريخية ارتباطا مؤكدا، وبخاصة في الأدوار الأولى من نشأة الدولة الإسلامية، إلى حدّ ينبغي أن ينظر إليها كأنهما جانبان لوجه واحد، أو جزءان متكاملان أحدهما متمم للآخر. [3]

وقد رفض رحمه الله المفهوم الشائع بين المسلمين من أن هناك شكلا واحدا للدولة الإسلامية، وهو الشكل الذي كان موجودا في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، فهو يرى رحمه الله أن الدولة الإسلامية يمكن أن يكون لها أشكال عديدة، طالما تطبق تلك الدولة تعاليم الشريعة الإسلامية، وتجعل منها منهاجا وطريقة لتنظيم حياتها الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية. [4]

فالرؤية التي يرسمها محمد أسد –رحمه الله– للدولة الإسلامية انه من المنطقي والمعقول أن يكون تعدد النماذج والأشكال لها، ولا بأس به إن كانت تلك الدولة ملتزمة بالإسلام منهجا، وشريعة لتطور وتجدد الخبرات التاريخية، واختلاف الظروف البيئية، والتغير في التركيبة العقلية، والنفسية لأجيال الأمة الإسلامية.

---

1- نظرات لاجتهادات محمد أسد في الفكر السياسي الإسلامي، ص: 24.

2- منهاج الإسلام في الحكم، ص: 55.

3- الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، الدكتور محمود حمدي زقزوق، ط1، قطر، 1983م، 73.

4- المرجع السابق، ص 56

وقد دلّ رحمه الله على ذلك ما يلي:

- سعة الشريعة الإسلامية ومرونتها، مما يخول للمسلمين تشكيل دولتهم وفق أحكام الشرع، وحاجات العصر المتجددة، وقد جاء جزء كبير من الأحكام الشرعية نتيجة اجتهاد الفقهاء الذين تأثروا بلا ريب بالبيئة العقلية والاجتماعية المحيطة بهم، وبالتالي فلا ينبغي أن يكتسب هذا النوع من الأحكام صفة الديمومة، وجزءً لا يتجزأ من الشرع نفسه. (1)
- كون الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، شاملة للناس كافة بما في ذلك صيانة مصالحهم، وتنظيم شؤون حياتهم، والوفاء بحاجاتهم في كل نواحي الحياة. فالشرع لا يعالج إلا مبادئ عامة لمسائل هي بطبيعتها متأثرة بالتطور الاجتماعي للإنسان، ويترك بذلك المجال للتغير الذي يقتضيه الزمن في الفروع. ويعني ذلك أن الشارع لم يرد أن تعالج الشريعة بالتفصيل كل ضرورات الحياة ومشاكلها التي تخطر على البال، ولكنه أراد أن يحدد بأحكامه المنصوصة المجال الاجتماعي الذي يجب على الأمة أن تتطور في حدوده، وترك هذا العدد الهائل من المسائل القانونية المحتملة الوقوع لتعالج كل منها في ضوء مقتضيات العصر وتبعا لتغير الظروف السائدة. (2)

أما عن الأهداف الجوهرية التي تسعى الدولة الإسلامية لتحقيقها هي إيجاد الجهاز السياسي الذي يحقق وحدة الأمة الإسلامية وتعاون أفرادها، لقوله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ

1- فلسفة الاستشراق وأثرها في الأداب العربي المعاصر، د. احمد سيما يلو فتش، دار الفكر _ القاهره، 1998م، ص 78.

2- المرجع السابق، ص: 34، و38-39.

آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[1]

يقول رحمه الله في ذيل هذه الآيات: "يتضح من هاتين الآيتين أن المجتمع الإسلامي ليس في ذاته غاية ولكنه وسيلة إلى غاية. أما الغاية فهي إيجاد أمة تقف نفسها على الخير والعدل، تحق الحق وتبطل الباطل، أمة تعمل بمعنى آخر على خلق بيئة اجتماعية تتيح لأكبر عدد ممكن من أفرادها أن يعيشوا روحيا وماديا في توافق مع القانون الفطري الذي جاء من الله وهو الإسلام." [2]

ثم قال: "هناك شرط ضروري يجب توافره لتحقيق هذا الهدف وهو وجود اخوة قوية تربط بين أفراد المجتمع وتوجههم نحو الغاية المنشودة،" ولهذا جاء القرآن برسي قواعدها في قول الله: "إنما المؤمنون إخوة" [3] ، وجاء الرسول صلى الله عليه وسلم فأكد هذه الضرورة وأوضحها في كثير من الأحاديث وفي شتى المناسبات: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا". [4] وفي حديث: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة". [5]

يقول رحمه الله: "يستحيل على أية أمة أن تعرف طعم السعادة ما لم تكن متحدة من الداخل، ويستحيل على أية أمة أن تتحد من داخلها ما لم تصل إلى نوع من الاتفاق على تحديد واضح لما هو عدل وظلم في شؤون الناس والحياة، ويستحيل الوصول إلى مثل هذا الاتفاق ما لم تتعارف هذه الأمة على التزامات خلقية منبثقة من قانون أخلاقي

---

1- سورة آل عمران ألآية، 103-104.

2- منهاج الإسلام في الحكم، ص: 69-70.

3- سورة الحجرات الآية، 10.

4- الصحيح البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه، في باب نصر المظلوم، وكذا فيباب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، برقم: 2446.

5- الصحيح البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، في باب: لاَ يَظْلِمُ المسْلِمُ المسْلِمَ وَلاَ يُسْلِمُهُ، برقم: 2442.

مطلق، ومن الواضح أن الدين وحده هو القادر على أن يقدم لنا هذا القانون المطلوب، وبهذا القانون يمكن أن يوجد أساس الاتفاق داخل الأمة، أو المجتمع على الالتزامات الخلقية التي يخضع لها كافة الأفراد مختارين." [1]

يرى رحمه الله أن الدولة هي التي تعطي للمفاهيم الأيديولوجية الإسلامية فاعليتها في ربط البشر بعضهم ببعض، ولا تدع للمفاهيم القومية مهمة صنع ذلك الرباط، فيقول رحمه الله: "القومية في كل صورها وأزيائها المختلفة تتنافى مع المبادئ الأساسية للإسلام، هذه المبادئ التي تقوم على أساس المساواة بين الناس، ولهذا يجب أن تنفى القومية كأساس تقوم عليه وحدة المسلمين." [2] ثم قال: ان تعاليم القرآن والسنة تنادي بأن تكون هذه الوحدة ذات طبيعة أيديولوجية تسمو فوق اعتبارات الجنس والنشأة واللغة، اخوة عامة تنبثق عن أمر واحد هو اشتراك الناس في عقيدة واحدة ونظرة أخلاقية واحدة. [3]

ان مثل هذا الاشتراك في العقيدة والفكرة هو وحدة في نظر الإسلام الذي يقدم القاعدة الصالحة للتكتل البشري، أما وضع المصالح –حقيقية كانت أو وهمية– لأمة أو لمكان فوق الاعتبارات الخلقية فقد نهى عنها الشرع نهيا باتّا.

**ثالثاً: موقفه رحمه الله من العلمانية ورفضها**

العلمانية هي عزل الدين عن جميع جوانب الحياة، إلا في حدود العلاقة الخاصة بين الإنسان وربه. وقد عرفها المعجم الدولي الثالث الجديد: "اتجاه في الحياة أو في أي شأن خاص يقوم على مبدأ أن الدين أو الاعتبارات الدينية

---

1- المرجع السابق، ص 34.

2- المرجع السابق، ص 56.

3- واراء جولد تسيهر في القرآن الكريم وعلومه، عمر زهير علي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب الجامعة العراقية، بإشراف الدكتور علاء صالح قدوري، سنة 2010، ص 218.

يجب ألاَّ تتدخل في الحكومة، أو استبعاد هذه الاعتبارات استبعاداً مقصوداً، فهي تعني مثلاً السياسة اللادينية البحتة في الحكومة. وهي نظام اجتماعي في الأخلاق مؤسس على فكرة وجوب قيام القيم السلوكية والخلقية على اعتبارات الحياة المعاصرة والتضامن الاجتماعي دون النظر إلى الدين." [1]

ولقد حاول أعداء الإسلام من وثنيين ويهود ونصارى أن يكيدوا للإمة الإسلامية عن طريق إدخال الفكر العلماني إليها، وإبعادها عن عقيدتها، وشريعتها.

ولذا فإن محمد أسد –رحمه الله– يرفض الدولة العلمانية جملة وتفصيلا، لأنها دعوة ضد الإسلام، والمقياس الوحيد لهذه الدولة هو "مصلحة الأمة"، وهذا المقياس يخالف الطبيعة من الناحية العلمية البحتة، لأن صفة المصلحة تكون مفيدة لطائفة من الناس أو أمة من الأمم، وفي الأغلب لا تكون مفيدة لطائفة أو أمة أخرى. وعلى هذا فانه ما لم يخضع البشر تصرفاتهم في هذه الحياة لتوجيه غاية من الغايات الأدبية او لاعتبار خلقي معين فإن مصالحهم الخاصة لا بد أن تتصادم في نقطة أو أخرى، وكلما احتدم النضال بينهم تباعدت مصالحهم أكثر فأكثر، واختلط عليهم الامر في معرفة الخير والشر في معاملة بعضهم بعضا. [2]

استهتار بالقوانين، سوقية الأخلاق، اضطراب في القيم، حروب بين الدول، مادية السلوك، نفعية المعايير، اختلال التوازن في الاستقرار والأمن الدولي...المكر، والخديعة، والنفاق وسوء النية في السياسة، تلك هي النتيجة الحتمية لفصل الدين عن السياسة، والرضا بالجاهلية الحديثة العلمانية بدلا من حكم الله تعالى. فلا تقدم ولا استقرار ولا الأمن إلا بتطبيق شرع الله تعالى، يقول سبحانه وتعالى: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

---

1- المرجع السابق، ص 56.

2- منهاج الإسلام في الحكم، ص: 22.

لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ*" (1)

**رابعاً: مصدر السيادة في الدولة الإسلامية وواجباتها**

يقول محمد أسد رحمه الله: "أن المصدر الحقيقي للسيادة في الدولة الإسلامية هو المشيئة الإلهية، وأما سلطة المجتمع الإسلامي فليست سوى سلطة بالوكالة حبلها يد الله سبحانه وتعالى: "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (2)

أما عن واجبات الدولة الإسلامية فيرى محمد أسد رحمه الله أنها عبارة عن عدة مبادئ عامة تتصل بطبيعة الدولة الإسلامية كما ذكرها القرآن الكريم، وهي مما يلي: (3)

1- إنفاذ الأحكام الشرعية وتطبيقها في جميع المناطق الخاضعة لسلطان الدولة الإسلامية، يقول سبحانه وتعالى: "وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ." (4)

---

1- سورة المائدة الآية، 48-50.

2- سورة آل عمران الآية، 26.

3- منهاج الإسلام في الحكم، ص: 73.

4- سورة المائدة الآية، 47.

2- سن القوانين المناسبة لظروف عصرنا وحاجاتنا، والتي من شأنها تنظيم شؤون الدولة، شريطة ألا تتعارض مع نصوص الشريعة الإسلامية وروحها، يقول سبحانه وتعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا" (1)

3- الالتزام بطاعة الحكومة الإسلامية التي جاءت بالطريق الشرعي، يقول سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" (2)

4- أن تكون الحكومة الإسلامية، حكومة منتخبة برضا الشعب، وأن تمثله تمثيلا صحيحا، وهو ما تشير إليه الآية القرآنية بلفظ "منكم"، في قوله تعالى: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (3)، فاللفظ تدل على الأمة ككل، وليس على جماعة أو طبقة معينة.

فهذه بعض أبرز المقترحات التي قدمها محمد أسد -رحمه الله-تجاه نظام الدولة الإسلامية. وإن كان قد سماها بالمقترحات إلا أنها في الحقيقة دعوة إلى بناء النظام تقوم على الأسس والمصادر الأصيلة للشريعة الإسلامية.

وفي الحقيقة، هذا العرض كانت دعوة تخرج من قلب المؤمن مشبّعة متحمّسة لقيام دولة تقوم على الأسس والمصادر الأصيلة للشريعة الإسلامية — من نصوص القرآن الكريم والأحاديث والنبوية الشريفة، والأصول الفقهية الثابتة، دولة يكون دستورها وقانونها الشريعة الإسلامية، وهدفها حفظ الدين، وحراستها بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة

---

1- سورة الأحزاب الآية، 36.

2- سورة النسآء الآية، 59.

3- سورة آل عمران الآية، 104.

الحسنة، وغايتها إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، وتحقيق سعادة الفرد في الدارين بنشر الأمن والاستقرار والعدل والقضاء على الظلم.

# الباب الثاني

## مارتن لينغز (أبو بكر سراج الدين) حياته ومآثره الدعوية

**الفصل الأول: حياته وثقافته**

**المبحث الأول: مولده ونشأته**

**المبحث الثاني: حياته العلمية وثقافته بعد اعتناق الإسلام**

**الفصل الثاني: جهوده وآثاره الدعوية**

**المبحث الأول: جهود مارتن لينغز التأليفية في مجال الدعوة**

**المبحث الثاني: مآثره الدعوية**

## المبحث الأول

### مولده ونشأته

**المطلب الأول: مولده ونشأته**

هو مارتن لنكز (Martin Lings) المعروف أيضا ب "أبوبكر سراج الدين"، ولد مارتن لينجز في لانكاشري بإنجلترا في يناير عام ،1909 و قد أمضى طفولته الباكرة في أمريكا حيث كان يعمل والده، ولدى عودته إبل وطنه التحق بكلية كلينتون حيث ظهرت عليه مواهب قيادية واضحة رفعته إبل موقع رئيس الطلبة، ثم انتقل منها إبل أكسفورد لدراسة اللغة والأدب الإنجليزي وصار في تلك الفترة (1935) من أصدقاء الكاتب المسيحي ستيبل لويس lewis S.C وهو أستاذ متخصص في الأدب الإنجليزي، لعصر النهضة والعصور الوسطى بجامعة كامبريدج بإنجلترا. [1]

وسافر بعد ذلك إلى ليتوانيا لتدريس الإنجليزية الأنجلوساكسونية وإنجليزية العصر الوسيط، واهتم في الوقت ذاته بالتراي القديم للبلاد من خلال الأغاني الشعبية والشعر، وفي عام 1940 سافر إلى مصر لزيارة صديق قديم له في جامعة القاهرة (فؤاد الأول آنذاك) ولدراسة الإسلام واللغة العربية، وقد توفي صديقه في حادث فروسية، وعرض عليه أن يتولى المنصب الذي كان يشغله بالجامعة الطريق إلى التصوف. [2]

---

1- الإسلام في الفكر الأوربي، الدكتور ألبرت حوراني، الدار الأهلية للنشر _ بيروت، 1994م، ص 211.

2 –see. Lings, Martin, and Clinton Minnaar, eds. The underlying religion: An introduction to the perennial philosophy. World Wisdom, Inc, ٢٠٠٧. P.119

اعتنق لينجز الإسلام في ذلك الحين بعد لقائه بالعديد من الصوفيين التابعين للطريقة الشاذلية، وسرعان ما تجلى فيه أثر التدين والتصوف وغير اسمه إلى أبو بكر سراج الدين، وصار صديقا مقربا للكاتب الفرنسي المسلم الصوفي رينيه جينو، حيث اقتنع تماما بصحة نقده القاسى للحضارة الغربية، وقد كان لرينيه جيو تأثير حاسم على فكر لينجز، الذي تعرف في تلك الفترة على الميتافيزيقي الألماني الفرنسى فريثيوف سوان، وبقي على وفاته له حتى نهاية حياته، فقد كان شوان يمثل بالنسبة له "نارا على علم في عالم مظلم" ولا نظير له في القرن العشرين.

وكانت العلاقة بينهما علاقة تلميذ بأستاذه، وبقيت على نفس الصورة طوال عمره المديد، وحين تردد على لسان البعض أن "لينجز أعظم من شوان" قال في بساطة، إن لينجز ليس شيئا بدون شوان، وهذا التواضع البسيط كان سمة له بين كل من عرفوه. [1]

**المطلب الثاني: مراحل تعليمية**

استقر لينجز أبو بكر سراج الدين في مصر طوال فترة الأربعينيات، حيث درس لطلبة كلية الآداب فكر وأدب شكسبير، وكان الحدث السنوي البارز في حياته آنذاك هو إخراد مسرحية من مسرحيات شكسبير في الجامعة، تجلت فيها مواهبه وعبقريته المسرحية، وقد كان حبه لشكسبير إلهاما لتلاميذه للتفوق على أنفسهم، حتى إن أحدهم صار نجما سينمائيا شهيرا فيما بعد، وكان عمق فهمه للمغزي الروحي لأعمال شكسبير نبع انبثق منه كتابه "سر شكسبير أعظم مسرحياته في ضوء فن المقدسات". [2]

---

1 –Muzaffar Iqbal. "Into his Lord's mercy: remembering Martin Lings (January ٢٤, ١٩٠٩-May ١٢, ٢٠٠٥)." Islam & Science ٣,٢ (٢٠٠٥): P.١٧٥-١٨٩.

2– مارتن لينجز، مجموعة شعرية. ت. نورة السفياني، مكة: الصفا ،٢٠١٤ ص، 67

تزوج لينجز عام 1944م من ليزلي سمولي التي اتفقت مع أفكاره طوال الستين عاما التي تلت ذلك التاريخ، وكان منزلهما الريفي في قرية صغيرة بجوار الهرم خلال حياته في القاهرة ملاذا آمنا لكثير من المصريين والأجانب الذين كانوا يستشعرون ثقل الحياة الحديثة. (1)

ود مارتن لينجز لو أمضى حياته في مصر لولا تدخل الأحداث السياسة، فقد أعقبت ثورة 1952م مظاهرات معادية للبريطانيين، قتل فيها 3 من زملائه في الجامعة، وجرى تسريح الأساتذة الإنجليز من الجامعة دون تعويض.

وكانت العودة إلى لندن 1952م مشوبة بالصعاب، فقد كانت المنافسة الأكاديمية تستلزم ما يزيد عن مجرد التدريس في ليتوانيا ومصر، وكان الحل الوحيد هو التقدم لنيل الدكتوراة. واستكمل لينجز دراسته للعربية في المدرسة الخاصة بالدراسات الشرقية والأفريقية بلندن، وفي عام 1962م حصل على الدكتوراة وكان موضوعها " الشيخ أحمد العلوي" ونشرها في كتاب بعنوان "ولي صوفي من القرن العشرين" كان من أعمق كتبه أثرا بوصفه منظورا فريدا للروحانية الإسلامية من داخلها. وتم نشرها بعد ذلك في كتب مترجمة إلى الفرنسية والأسبانية وغيرها، ومنذ ذلك الوقت اعتبر لينجز أحد المؤرخين الأساسيين للصوفية. (2)

عمل لينجز عام 1955 بالمتحف البريطاني، حيث عني مسئول خزانة المخطوطات الشرقية في المتحف الإنجليزي وأصبح مسئوال أيضا عن المخطوطات الشريفة للقرآن، وهوالأمر الذي أدى إلى لفت انتباهه إلى الخط القرآني وتبلور كتابه "الفن القرآني في الخط والتذهيب"، وقد توافق صدوره مع قيام مؤسسة مهرجان العالم الإسلامي عام

---

1 –Muzaffar Iqbal. "Into his Lord's mercy: remembering Martin Lings (January ٢٤, ١٩٠٩-May ١٢, ٢٠٠٥)." Islam & Science ٣,٢ (٢٠٠٥): P.199

2– المرجع السابق، ص 89.

،1976 وكان له صلة وثيقة بها، كما قام أيضا بإخراج كتالوجين عن هذه المخطوطات العربية، مت وضعهما في المتحفالبريطاني عام 1959م والمكتبة البريطانية عام 1976م. [1]

ثم نشر لينجز قبل رحيله عن مصر عام ،1952 م كتابا بعنوان "كتاب اليقين المذهب الصوفي في الإيمان والكشف والعرفان". وخلال دراسته للحصول على ليسانس في اللغة العربية، أصدر كتابه ورائعته البليغة "محمد رسول الله وحياته" اعتمادا على أقدم المراجع عام ،1973 م ونال عنه جائزة الرئيس الباكستاني .كما أصدر العديد من ألمع الكتب مثل "الساعة الحادية عشر ة" وهو دراسة عميقة للأزمة الروحية للعالم الحديث. وكان رحمه الله قد مهد له بكتابيه "معتقدات قديمة وأوهام حديثة"، و"ما هو التصوف؟" الذي تضمن تصحيحا لكثير من المفاهيم. [2]

ثم بعد ذلك جاء كتابه "الرمز والنموذج الأولى" برهانا على عمق فهمه للرمزية التراثية، فلم يكن مجرد كتاب أكاديمي كما يشير العنوان الثانوي للكتاب: "دراسة في معنى الوجود." وتجلى اهتمامه البالغ برمزية الألوان في أحد مواهبه وهي البستنة التي لو كان قد اختارها مهنة لأصبح من ألمع البستانيين في بلاده، فقد كان وهو في بيته في مقاطعة كنت يبحث في آفاق الدنيا مثلا عن نبات تتميز زهرته بلون أزرق يحاكي السماء في جمالها. [3]

**المطلب الثالث: عمله في المتحف البريطاني**:عمل لينجز عام 1955م بالمتحف البريطاني، حيث عين مسؤول خزانة المخطوطات الشرقية في المتحف الإنجليزي، وشارك في إصدار مجلس أمناء المتحف البريطاني، (فهرس المطبوعات العربية المحفوظة في المتحف هناك، والذي صدر الجزء الثاني منه تحت عنوان:

---

1 –Muzaffar Iqbal. "Into his Lord's mercy: remembering Martin Lings (January ٢٤, ١٩٠٩-May ١٢, ٢٠٠٥)." Islam & Science ٣،٢ (٢٠٠٥): P156.

2– المرجع السابق، ص 112.

3 –see. Lings, Martin, and Clinton Minnaar, eds. The underlying religion: An introduction to the perennial philosophy. World Wisdom, Inc, ٢٠٠٧. P.125

(Second supplementary Catalogue of Arabic printed books in the British Museum)

وهو في 113 صفحة من القطع الكبير، صنفه لينجز بالاشتراك مع السيد "إسكندر فلتن" وضمّنه كل الآثار العربية المطبوعة التي دخلت المتحف البريطاني من سنة 1926م إلى 1957م.) [1]

كما أصبح أيضا المسؤول عن المخطوطات للقرآن، وهو الأمر الذي أدى إلى لفت انتباهه إلى الخط القرآني، وتبلور كتابه "الفن القرآني في الخط والتذهيب".

ثم وصل بالمدرسة التقليديه والمراد من المدرسة التقليدية هنا المدرسة الفكرية التي تم تأسيسها على يد "ريني جينو" Rene Guénon ، وواصلها "كوماراس وامي" A.K. Coomaraswamy ، وبلغت ذروتها بكتابات "شوان" Frithjof Schuon. أما مارتن لينجز فيُعدّ باعتباره أحد المساهمين الرئيسيين لهذه المدرسة الفكرية، جنبًا إلى جنب مع أصدقائه المقربين "تيتوس بوركهارت" و"سيد حسين نصر". [2]

وميزة هذه المدرسة أن وجهة نظرها الفلسفية لم تكن تقتصر على الإسلام فحسب بل تتجذر في الحقائق الباطنية داخل كل دين. وفي هذا الصدد، نشر لينجز ثلاثة كتب عن الحكمة العالمية في حياته: "المعتقدات القديمة والخرافات الحديثة" تم نشره عام: (1964م)، ويشتمل هذا الكتاب على نقد العالم الحديث، والكتاب "الساعة الحادية عشرة: الأزمة الروحية للعالم الحديث في ضوء التقليد والنبوة" صدر عام: (1987م)، ويتعامل هذا الكتاب مع الأسئلة

1 –see. Lings, Martin, and Clinton Minnaar, eds. The underlying religion: An introduction to the perennial philosophy. World Wisdom, Inc, ٢٠٠٧.110

2 - In Memoriam: Dr. Martin Lings (January 24, 1909 – May 12, 2005) by Michael Fitzgerald, p:92, publication: vincint omnia vertas,ll p. 67.

الأخروية، والكتاب "الرمز والنموذج الأصلي: دراسة معنى الوجود" صدر عام: (1991م)، وهي دراسة بارعة للعقيدة التقليدية للرموز. [1]

**المطلب الرابع: وفاته**

رحل" المؤرخ الصوفي" أبو بكر سراج الدين (مارتن لينجز) عنَّا صباح الثاني عشر من مايو 2005م، بعد احتفاله بمناسبة مولده السادس والتسعين.

وبالرغم من العمر المديد الذي رحل عنه أبو بكر سراج الدين، فقد جاء خبر رحيله صدمة للكثيرين الذين كانوا يلجئون إليه للمشورة الروحية طوال سنوات، وحتى قبل وفاته بعشرة أيام، حيث وقف يتحدث إلى جمهوره الذي بلغ حوالي ثلاثة آلاف في مركز ويمبلي للمؤتمرات بلندن عن ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وذلك بعد عودته من جولة شملت مصر ودبي وباكستان وماليزيا. [2]

**المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه**

**أولاً: كلمة فضيلة الشيخ علي جمعة (شيخ الأزهر) على رحيله**

وقد نشر على صفحته خبر وفاة الشيخ أبي بكر سراج الدين، وتحدث عن حياته وخدماته العلمية، وزكاه، وأعده من العلماء الكبار الذي كان له المغزى العميق في عالم مضطرب، وقال عن شخصيته أن لها أثر على الذين عرفوه، بما فيهم كثير من الشباب الذين كانوا يسعون إليه في المشورة الروحية، كما سوف يستمر معهم طوال حياتهم في خوفهم من ألا يجدوا له مثيلاً. [3]

---

1 - المرجع السابق، ص 79.

2 - المرجع السابق، ص 83.

3 - نشر الخبر على الموقع الخاص للدكتور على جمعة بعنوان: رحيل الشيخ أبي بكر سراج الدين، يوم الأحد، 3 أغسطس عام:2014م.

**ثانياً: تحية سيد حسين النصر للشيخ أبي بكر سراج الدين على وفاته**

مع وفاة الشيخ أبو بكر سراج الدين فقدت المدرسة التقليدية أحد أعظم مفسريها وفقد العالم بأسره أحد أنوارها الروحية الرائدة.

يعد الشيخ من أحد أبطال الإسلام الأصيل في الغرب، ويشهد على ذلك التقارير التي نشرت على وفاته في البلاد الإسلامية المختلفة.

كان أثر الشيخ لا يقتصر على العالم الإنجليزي بل ترجمت العديد من أعماله إلى اللغات الفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية ولغات أوروبية أخرى.

وكان للشيخ صيتة في عودة المسلمين إلى دينهم، وفتح أعينهم على العظمة الروحية للصوفية. رضي الله عنه.[1]

**ثالثاً: الدكتور "مائكل فيتز جرالد"**

تشيد الأجيال القادمة بالدكتور مارتن لينجز لكتابته الدراسة الحاسمة عن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم باللغة الإنجليزية، والتي تركّز على الدراسة المستفيضة من المصادر العربية الأصيلة. وهو من أفضل الكتب مبيعا.

وصفت مجلة "إسلامك كوارترلي" (Islamic Quarterly) هذا الكتاب بأنه "قصة آسرة تجمع بين العلم الذي لا تشوبه شائبة، والإحساس النادر بالمقدسات الذي يستحقه الموضوع" [2]

---

1 - Shaykh Abu Bakr Siraj Al din (Martin lings) A Tribute by Seyyed Hossein Nasr, Key Biscayne, Florida May 13, 2005,

2 - Adapted from Michael Fitzgerald, "In Memoriam: Dr. Martin Lings", Sacred Web, Vol. 15, 2005.

## المبحث الثاني

### حياته العلمية وثقافية قبل اعتناق الإسلام وبعده

من الرجال الذين أرشدوا إلى نور الإسلام، ووفقوا لخدمته، محمد أبوبكر سراج (مارتن لينغز- 1909م- 2005م). كان رحمه الله عضوًا قياديًا للمدرسة التقليدية، ومؤلفًا، ومحررًا، ومترجمًا، وباحثًا، وشاعرًا يركز عمله على العلاقة بين الله والإنسان من خلال العقيدة الدينية، والكتاب المقدس والرمزية والأدب والفن، كما كان ميتافيزيقيًا وكاتبًا بارعًا يلجأ غالبًا إلى عدد من التقاليد الروحية العظيمة في العالم. كذلك، غلب عليه اللون الصوفي، واشتهر بكتاباته عن الإسلام، والتصوف. [1]

**المطلب الأول: اكتشاف الإسلام من خلال كتابات رينيه جينو**

اعتنق "أبوبكر سراج الدين". لينجز الإسلام بعد لقائه بالعديد من الصوفيّة المصريين المتابعين للطريقة الشاذلية، وتعرّفه على كتابة بعضهم، وكان من أعلام المدرسة الشاذلية في مصر الشيخ الفرنسي الأصل عبد الواحد يحيى (رينيه جينو) الذي أصبح نِعْم الصديق له، يقول عنه مارتن لينجز: "إن ما أثّر عليّ وجعلني أهتم بالإسلام، هو كتب مؤلّف كبير كان مثلي ليس مسلمًا، ثم اعتنق الإسلام وأصبح من قمم المتصوفة، إنه الشيخ (عبد الواحد يحيى). لقد تأثرتُ بكتاباته التي صنّفها عن الإسلام، حتى أنني لم أقرأ كتبًا من قبل في مثل عظمة كتبه، مما دفعني لأن أسعى لمقابلة من كان سببًا في إسلامي، فجئتُ إلى مصر، حيث كان يعيش فيها وقتئذ... لقد استفدتُ منه كثيرًا؛ فقد كان بحقٍّ عالمًا عاملاً بعلمه، وأكثر ما تعلمته منه الزهد في الدنيا، وهو ما تسمونه أنتم التصوف". [2]

---

1- مارتن لينجز، مجموعة شعرية. ت. نورة السفياني، مكة: الصفا ،٢٠١٤ ص، 78

2 -Interview with Michael Fitzgerald .(1993) available on www.worldwisdom.com in a multi-media Slide Show entitled, "Martin Lings: Video Clips on his Early Spiritual Influences.

كان للقاء (لينجز) بـ (رينيه جينو) عظيم الأثر في ظهور أنوار الهداية التي اجتمعت فيما عرف (بمدرسة التراث)، وقد كان من أحد نتائجها الحاسمة نقد العالم الحديث في تضخمه المادي، واكتشاف الحكمة التي تربعت في قلب كل الأديان، سواء أكانت الزرادشتية أو البوذية أو الهندوسية، ثم اليهودية والمسيحية والإسلام؛ تلك الحكمة التي هي النور الفطري الذي خلقه الله في قلوب الناس، والذي منه يمكن دعوتهم إلى الحق.[1]

إنَّ الإسلام على النقيض مما سبق يهتف بأتباعه ويُناديهم باسم الإيمان أن يستسلموا بكليتهم لله عز وجل، دونما تردُّد، ودونما تلفُّت؛ استسلامًا لا تبقى بعده بقية ناشزة من تصوُّر أو شعور، ومن نية أو عمل، ومن رغبة أو رهبة لا تخضع لله ولا ترضى بحكمه وقضائه؛ حيث يقول سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ". [2]

وقد كان لرينيه جينو تأثيرا حاسما على فكر لينجز، ويقول عن ذلك:

إن ما أثر عليَّ وجعلني أهتم بالإسلام، هو كتب مؤلِّف كبير كان مثلي اعتنق الإسلام وأصبح من قمم المتصوفة، إنه الشيخ (عبد الواحد يحيى)، لقد تأثرت بكتبه التي صنفها عن الإسلام، حتى إنني لم أقرأ كتبًا من قبل في مثل عظمة كُتُبِه؛ مما دفعني لأن أسعى لمقابلة مَن كان سببًا في إسلامي، فجئت إلى مصر حيث كان يعيش فيها وقتئذ، ثم يضيف فيقول: لقد استفدت منه كثيرًا، فقد كان بحق عالمًا عاملاً بعلمه، وأكثر ما تعلمته منه الزهد في الدنيا، وهو ما تسمونه أنتم (التصوف). [3]

---

1 –Muzaffar Iqbal. "Into his Lord's mercy: remembering Martin Lings (January ٢٤, ١٩٠٩-May ١٢, ٢٠٠٥)." Islam & Science ٣,٢ (٢٠٠٥): P.85

2– سورة البقرة الآية 208.

3 -A Sufi Saint of the Twentieth Century: Shaikh Ahmad al-Alawi, p, 1971, p.134.

كما يقول: "مفهومي للتصوف أنه ليس انعزالاً عن الدنيا، ولكنه أخذٌ بأسباب الحياة في الظاهر، والإعراض عنها بالقلب؛ إن الرسول محمد (صلَّى الله عليه وسلم) لخص معنى التصوف كله في حديثه الشريف: "كُن في الدُّنيا كأنَّك غَريبٌ أو عابرُ سبيلٍ"، [1] أو ما قاله في حديث شريف آخر:"إنَّما أنا والدنيا كَراكب استظل تحت شجرة ثمَّ راح وتركها"[2] ، هذا هو مفهوم التصوف الذي تعلمته من الشيخ عبد الواحد يحيى".[3]

ويُذكَر أنه قد أشهر إسلامه على يد شيخ جزائري اسمه الشيخ ‘‘أحمد العلوي "التقى به في سويسرا التي كان يعمل بها مدرسًا، بعدها قام بتغيير اسمه من" مارتن لينجز إلى اسم أبي بكر سراج الدين، لقد استشعر لينجز أنه قد وجد نفسه مع هذا الدين الذي يتفق مع فطرة الإنسان، حيث يعبر عن ذلك بقوله: لقد وجَدتُ في الإسلام ذاتي التي افتقدتها طوال حياتي، وأحسست وقتها أني إنسان لأول مرة، فهو دين يرجع بالإنسان إلى طبيعته، حيث يتفق مع فطرة الإنسان، ثم أردف قائلاً وقد أنارت الابتسامة وجهه، شاء الله لي أن أكون مسلمًا، وعندما يشاء الله فلا رَادَّ لقضائه، وهذا هو سبب إسلامي أولاً وقبل كل شيء. [4]

هذا هو المفكر البريطاني المسلم الدكتور أبو بكر سراج الدين الذي كان يدين بغير الإسلام، ثم هداه الله للحنيفية السمحة؛ فاعتنق الإسلام عن اقتناع تام، ثم علا بإيمانه فزهد في الدنيا، وأصبح متصوفًا في مجتمعاتٍ تموج

---

1- رواه الحاكم فى المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط البخارى ولم يخرجاه ووافقه الذهبى 2/550-551، والبيهقى فى الدلائل 2/ 98-199،وابن جريرعن عكرمة مرسلا: تفسير الطبرى 156/29،وينظر البداية والنهاية 78/3.

2- مسلم: صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، (703/2)، حديث رقم (1015).

3 -What Is Sufism (Islamic Texts Society), p, 1999, p.66.

4- المرجع السابق، ص 129.

بالفتن وإغراء الملذات، وتفرَّغ للدعوة إلى الله في بلاده، يحدوه الإيمان العميق بأن المستقبل للإسلام الذي هو الدين الحق المرسل لكل بقاع الأرض . [1]

أبوبكر سراج الدين والطريق إلى الإسلام كان هو يتطلع إلى أن تُؤمن بمبدأ كامل تعتصم به, صراط مستقيم تضبط عليه كل حياته؛ لذلك لم يستطع أن يقترب من الله حتى في وقت ركوعه في الكنيسة، فقال: إن الله ليس رب المسلمين وحدهم، وإنما هذه الكلمة "الله" تُرادف معنى "الألوهية" عندنا، وأن المسلمين يُؤمنون بوحدانية الخالق المطلقة، وأنهم لا يعبدون نبيهم محمدًا صلى الله عليه وسلم، مثلما يفعل النصارى إذ يعبدون المسيح عيسى عليه السلام, وأن كلمة "الإسلام" معناها الإذعان الكامل لله الواحد الأحد، وقال إن جميع الكائنات وكل شيء مسلم بالضرورة من وجهة النظر الإسلامية؛ بمعنى أنهم لا بُدَّ أن يُذعنوا ويُسلموا لنواميس الله، فإن لم يفعلوا فهم مهدَّدون بالفناء. [2]

وقال الشيخ أبو بكر سراج: إنَّ الإنسان وحده، بصرف النظر عن إسلام بدنه طوعًا أوكرهًا– قد رزقه الله حرية الإرادة والاختيار؛ ليُقَرِّر ما إذا كان يُريد أن يكون مسلمًا في حياته الروحية والبدنية على السواء, فإن فعل ذلك وعاش وَفْق ما نصَّ عليه هذا القرار فإنه حينئذٍ يتصل بالله، وسيجد مع المخلوقات الأخرى الانسجام والسلام النفسي في الحياة الدنيا، كما سيلقى السعادة في الدار الآخرة. [3]

**المطلب الثاني: حياة الشيخ أبو بكر سراج بعد اعتناق الإسلام**

أمَّا إذا تمرَّد على سنن الله المبيَّنة لنا بجلاء وروعة لا مثيل لها في القرآن الكريم، فإنه خاسر في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرةٍ ويضيف مارتن لينجز حول ما اكتشفه عن الإسلام: "تعلمتُ من علماء المصر كذلك أن الإسلام ليس

---

1 –Muzaffar Iqbal. "Into his Lord's mercy: remembering Martin Lings (January ٢٤, ١٩٠٩-May ١٢, ٢٠٠٥)." Islam & Science ٣,٢ (٢٠٠٥): P.35

2– المرجع السابق، ص 110

3 –A Sufi Saint of the Twentieth Century: Shaikh Ahmad al-Alawi, p, 1971, p.123

بالدين الجديد؛ إذ إنَّ القرآن في الحقيقة هو الكتاب الوحيد المنزَّه من كل زيغ أو شائبة، وهو آخر كتاب سماوي ضمن سلسلة طويلة من الكتب أبرزُها الوحي المنزل في التوراة والإنجيل. [1]

فقال الشيخ أمام ناظري أشرقت آفاق عالم جديد؛ فشرعتُ تحت توجيه بقراءة الكتب المعدودة المتوفِّرة عن الإسلام باللغة الألمانية، وأعني بها الكتب المعدودة المتوفِّرة من وجهة النظر الإسلامية، وكان من أهمها كتاب محمد أسد (الطريق إلى مكة) فقد كان مصدر إلهام كبير بالنسبة لي.لقد ملأتْ حكمة القرآن نفسي بالحب والإعجاب، ولكن قرة عيني كانت في الصلاة؛ فقد أحسستُ إحساسًا قويًّا أن الله معي وأنا أقف خاشعة بين يديه أُرَتِّل القرآن وأُصَلِّي"[2]

رفض الشيخ أبو بكر سراج أن يظلَّ الدين مجرَّد زاوية محدودة في حياته كما كان من قبل، بل ربما لم تكن له زاوية أصلاً، لقد قرَّرالشيخ أن يعيش بالإسلام في كل حياته وأن يُصبح منهجًا كاملاً في حياته حتى لو اضطرَّه ذلك إلى أن يهاجر. [3]

فيقول أبوبكرسراج الدين "شرعت في إقامة الصلوات الخمس بانتظام فتعلَّم أن الصلاة ليست أمرًا يُؤَدَّى كيفما اتَّفَق، ولكنها في الحقيقة نظام لا بُدَّ أن يُصاغ اليوم كله على منواله، وتعد دراسة التأثيرات المتبادلة بين الأمم في المجالات الأدبية والثقافية، من أهم موضوعات الأدب المقارن وأكثرها حيوية وخصوبة، فهي تكشف طبيعة تلك الآداب وما تتعرض له من تحولات بشكل أولي أو على نحو عميق وجوهري نتيجة لذلك التداخل أو التماهي مع الآخر، ولا تقاس قيمة التفاعلات الأدبية بقيمة حجم ما استعارته أو أضافته لأدبها المحلي أو القومي أثناء تلك التفاعلات، فهذه نظرة سطحية تجاوزتها الدراسات الأدبية المقارنة، بعد انتقادها وخصوصا من المدرسة الأمريكية، لأن احتكاك الأدباء ببعضهم

---

1- المرجع السابق، ص 108.

2- يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص 75.

3- المرجع السابق، ص 167

هو في حقيقته لقاء حضارات وإرث إنساني مشترك يمتد بامتداد الزمان، ومن هنا لا يهدف فحصها وتأملها في نظرته البعيدة إلي قياس مدي تطور أدب أو أديب ما في ضوء احتكاكه بأدب الأمم الأخرى وحسب، بل يستهدف أيضا الوقوف على المنجز الانساني الروحي والفكري وتموجاته الفنية والصورلوجية والأيدولوجية. كذلك " ينبش العلاقات النصية الرابطة بين هذه التصورات على هيئة توهم بحقيقة أو واقعة المنظور إليه. وقد تتخذ هذه الهيئة صيغة تدخل سري أو معلن عنه.[1]

ثم قال الشيخ: إن هذا اللقاء الروحي والفكري والفني لا ينظر أن يسفر عن إحصاءات من المشابهة والاختلاف؛ لأن هذه اللقاءات تجري في الحقل الأدبي الذي يختزل في تكويناته صور ملامح سيرة الإنسان الطويلة . وإذا كانت الأعمال الأدبية الخالدة هي التي اتسمت بذلك الحس الشمولي الإنساني، فإن فرصة الأدب المقارن مع هذه الأعمال أكبر من غيرها في إظهار أحد أهم جوانب الأدب المقارن، ودوره في الكشف عن مفاهيم كونية وأنطولوجية لا متناهية، تبرز بعض الآمال الكبيرة لمن تطلعوا نحو أدب انساني شمولي يكشف عن أنساق وآفاق واتجاهات مذهبية وفكرية، بعد تفاعلها مع حضارة وثقافة ورؤية مغايرة لها انفتحت عليها ونفذت إلى جوهرها. فالمثاقفة عند هذه الفئة المتميزة من الأدباء في احتكاكهم بالأمم الأخرى فرصة ذهبية، يتمكن من خلالها المقارنون من تحقيق مكاسب تتخطى مضمار التأثيرات إل ى تقديم إسهامات ومعالجات أنثروبولوجية وأيدولوجية وفنية ذات بعد إنساني مذهل " على اعتبار أن العمل الأدبي القومي لا يعبر فقط عن الروح الوطنية الضيقة بقدر ما يرتفع بها لتعكس التعبير عن الروح الإنسانية المترفعة عن الحدود اللغوية والقومية، في صراعها من أجل المعرفة والحياة والحرية إن هذه الأرواح تتطلع في احتكاكها بغيرها لتحقيق قدر من التلاقح لتستعين به في صوغ رؤية كونية، تسعى بها لفك مغاليق أسئلة مصيرية تتعلق بالوجود الإنساني

1 –see. Lings, Martin, and Clinton Minnaar, eds. The underlying religion: An introduction to the perennial philosophy. World Wisdom, Inc, ٢٠٠٧. P.130

وحل معضلاته وكفاحه من أجل سعادته وحريته " إن النزعة الكونية الأساسية للأدب المقارن سمحت له بتجاوز قيود الدراسات الثقافية، وتصحيح انحيازه لأروبا. وفي الوقت نفسه ساعدت على تأطير علاقته بالنقاش حول المعيار، وانفتحت أمام النماذج الجديدة للمعيارية، وفي علاقته مع الأدب العالمي يبدو كأننا عدنا تقريبا إلى لحظة لقاء جوته وأمبير من حيث عالمية التجربة الإنسانية". [1]

ثم أنه يعد من الفلاسفة والمفكرين البريطاني من الذين ساروا في هذا الاتجاه عن طريق الدين والفلسفة والشعر، وقد بدا واضحا من مؤلفاته اهتمامه بالمقدس والقداسة. والمقدس في لسان العرب: المبارك، والتقديس تنزيه الله عزو جل، وفي التهذيب: القدس تنزيه الله تعالى في القرآن الكريم: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" [2]

وقال الشيخ أن التقديس في الإسلام التعظيم، ولا يكون إلا الله، أما غيره فهو مقدس كما يوضح شرعه ومنهاجه. والمقدس عند دوركايم متماثل مع ما هو ديني، ولذا فإنه مميز بالتعالي في حياة الأفراد. أما مرسيا إلياد فيرى أن المقدس هو أساس وجوهر كل الأديان، وهو يتسم بالجدلية في تعارضه مع المدنس أو الدنيوي. وهو بذلك يتفق مع الطرح الدوركايمي، مستعملا لفظ التجلي الذي يعتبره من أهم صفات المقدس وقدرته على التجلي والانكشاف في الزمان والمكان والسلوك والطبيعة، والتمظهر في الدنيوي لأنه أرفع منه شأنا وقيمة. فالتجلي حسب مرسيا إلياد توغل في اللامرئي، وهكذا يكون الإنسان المتدين على علاقة انفعالية وتفاعلية مع الكون وأشيائه، تجعله ينظر إلى الكون بقدسية، فالعيش في المقدس وجواره هي الحقيقة الموضوعية بالنسبة للإنسان المتدين. [3]

---

1- الإسلام في الفكر الأوربي، الدكتور ألبرت حوراني، الدار الأهلية للنشر _ بيروت، 1994م، ص130

2- سورة البقرة الآية 30.

3- المقال مارتن لينجز المفكر الإنجليزي، تم نشره على الموقع "قصة الإسلام" الإشراف: د. راغب السرجاني، بتاريخ: 2008/07/24.

وفي باريس التقى مارتن ببعض المتصوفة من الفرقة الشاذلية من المغرب والجزائر، فانضم لهم وقرر الدخول في الإسلام. وفي عام ١٩٣٩ سافر إل ى مصر، وعين بجامعة القاهرة محاضرا في الأدب الإنجليزي إلى أن عاد إلي وطنه بسبب المظاهرات ضد الإنجليز في ١٩٥٢. وفي موطنه حصل عل ى ليسانس ودكتوراه في اللغة العربية من جامعة لندن ١٩٥٩.وعمل بعدها في المتحف البريطاني مسؤولا عن قسم المخطوطات الشرقية، وخرج منها بعدد من أشهر مؤلفاته. توفي – رحمه الله – عام ٢٠٠٥، ودفن في حديقة منزله في مقاطعة كنت في ريف إنجلترا. [1]

وتظهر آثاره حجم التنوع الذي امتدت في ظلاله ثقافة الرجل ودراساته الموسوعية، وكان الاتجاه الأغلب فيها التاريخي الفني، منجذبا نحو الأعظم والأقدم، منطلقا في منجزاته الأدبية من المنطلق الديني، رافضا واقع الحضارة الغربية الحديثة، وربما يكون هذا أحد أسباب توجهه نحو الشرق، وتوغله في ثقافته وفلسفاته في فارس والصين واليابان والهند وعند العرب، ليختار بعد هذه الجولة والدراسات المعمقة في مختلف الفلسفات والديانات الإسلام والتصوف. ويكرس وقته وجهده لخدمتهما بأعمال عظيمة ت لونت ب مواهب ه المتعددة صاغها مارتن الفيلسوف والعالم والفنان. لقد جسدت دراساته وأعماله المتنوعة ما يمكن أن يسمى " العودة إلى الروح " في وقت كانت أوربا تعايش ظروفا خاصة؛ فهو يبدأ الكتابة في الفترة ما بين الحربين، والتي تعد بوابة انتقال الغرب إلى مرحلة الرفض والغضب، وما نتج عنها من انحسار المد الإيماني بظهور المذاهب اللادينية والفلسفات العدمية التي أشاعت روح اليأس والتشاؤم. وبدأ الأدباء طريق الخروج على السائد والمألوف، وكان مارتن بينهم، لكن الإلحاد يدفع به من الخواء الروحي إلى الاستغراق في عالم الروحانيات، والبحث عما يروي ظمأ روحه ويهبها السكينة والسلام. وعبرت مؤلفاته عن انجذابه نحو القداسة وما يمت

1 –Reza Shah-Kazemi, Martin Lings: The Sanctity of Sincerity. Temenos Academy Review,١٤,٢٠١٤. pp.٢٢٨-٢٢٩.

إليها بصلة، ومنها (روائع من الخط والتذهيب القرآني) وكتابه (أدب شكسبير في ضوء الأدب المقدس ) ومؤلفه )مكة: تاريخ المدينة المقدسة من عصر ما قبل الإبراهيمية حتى اليوم. [1]

هذا وقد جسد لينجز في شعره أشواقه الروحية نحو كل ما هو إلهي ومقدس، وتتبعته روحه في هذا الكون الفسيح مستخدما كل ملكاته آملا في الوصول إليه والتوحد به، ليصل منه الى خالقه على طريقة الصوفيين محطما حدود الزمان والمكان، فالهدف واحد وان تعددت أشكاله – حسب عقيدتهم – وصورت قصيدته (صورة ذاتية) هذه الرحلة وطقوسها وشعائرها في مطاردة اللحظة الروحية المقدسة على جناح الأسطورة، أو في إشراقات وتجليات الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام. [2]

**المطلب الثالث: خدماته العلمية في جامعة القاهرة**

أقام لينجز في مصر في الفترة ما بين عام 1939م –1952م، واشتغل فيها بالتدريس بكلية الآداب في جامعة القاهرة، وكان سببًا في إسلام الكثيرين من الطلاب الأجانب على يديه فيما بعد.

قام لينجز بالتدريس لطلبة كلية الآداب، وكانت دروسه هناك خاصة بأدب شكسبير. وقد قام بإخراج مسرحية من مسرحيات شكسبير في الجامعة، تجلت فيها مواهبه وعبقريته المسرحية، وقد كان حبه لشكسبير إلهاما لتلاميذه للتفوق على أنفسهم، حتى إن أحدهم صار نجما سينمائيا شهيرا فيما بعد، وكان عمق فهمه للمغزى الروحي لأعمال شكسبير نبعا انبثق منه كتابه "سر شكسبير، أعظم مسرحياته في ضوء فن المقدسات"، وكما درّس لينجز لطلاّب كلية الآداب، درّس للطلاب في الجامعات الغربية بعد عودته إلى إنجلترا. [3]

---

1 –In Memoriam: Dr. Martin Lings (January 24, 1909 – May 12, 2005) by Michael Fitzgerald, p:92, publication: vincint omnia vertas,ll p. 70

2– المقال مارتن لينجز المفكر الإنجليزي، تم نشره على الموقع "قصة الإسلام" الإشراف: د. راغب السرجاني، بتاريخ: 2008/07/24.

3–المرجع السابق، ص 128.

بعد ثورة 1952م، خرجت المظاهرات ضد الإنجليز (البريطانيين)، وقُتل فيها ثلاثة من زملاء لينجز في الجامعة، وجرى تسريح الأساتذة الإنجليز من الجامعة، وقد خرج مثل بقية زملائه مضطرًا من مصر.

ويدور الزمان دورته، ويُقام في مصر حفلٌ كبيرٌ للاحتفاء بالدعاة إلى الإسلام وبإكرامهم، فيكون الرجلُ الذي أُخرج من مصر، منذ ما يقرب من تسعة وثلاثين عامًا، بين الذين دُعوا من بلادهم ليُقابلوا بالإكرام والتقدير، في حفل كبير يحضره رئيس جمهورية مصر العربية. وكان من بين المكرّمين فيه الشيخ أبو بكر سراج الدين... وقد اهتمت جريدة الأخبار المصرية به، فكتبت مقالاً بمناسبة هذا الحدث تحت عنوان: (الداعية الإنجليزي الذي كرّمته مصر). [1]

1- Shaykh Abu Bakr Siraj Al din (Martin lings) A Tribute by Seyyed Hossein Nasr, Key Biscayne, Florida May 13, 2005,p.134.

# الفصل الثاني

## جهوده وآثاره الدعوية

**المبحث الأول: مؤلفاته في مجال الدعوة**

**المبحث الثاني: مآثره الدعوية**

# المبحث الأول

## مؤلفاته في مجال الدعوة

اعتنق الفيلسوف والمفكر البريطاني لينجز الإسلام بعد تجربة الإلحاد المريرة التي مر بها، وتوجه بعد فترة الفراغ الروحي نحو الروحانيات والشرق خصوصا بعد اعتناقه الصوفية، وجسدت قصيدته (صورة ذاتية) الفلسفة الإرثوية Traditionalism التي كان يؤمن بها، والتي ربطت ما بينه وبين الفلسفة والفكر الباطني، وقد بدأ قصيدته بالرجوع إلى زمن المعتقدات البدائية والأساطير في زمن النشوء الأول عند الإغريق والهندوس والبوذيين، وتوقف عند عزفهم وبعض آلهتهم وشعائرهم الدينية التي كانوا يمارسونها، ثم انتقل بعدها إلى الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، وقام بتصوير المنعطفات المهمة في تلك الأديان، وتوقف عند لحظات الإشراق والقداسة في أهم الأحداث فيها، وتجلي أنوارها وتحقيقها الانتصارات، ولم يتحدث عن فترة الكفاح والصراع مع الذين ناصبوا الدين العداء، رغبة منه في أن يعيش أوقات تجليها وإشراقها على الكون، ويملأ روحه الظامئة لتلك الأحداث الروحانية المقدسة، وتأتي أهمية القصيدة في أنها تجمع عددا من المعتقدات والديانات والحضارات والثقافات، وتصور رفض بعض المفكرين في العالم الغربي في الأزمنة الحديثة للمادية والاتجاهات اللادينية، وتعبر عن أشواقهم نحو كل ماهو روحاني ومقدس، كما أنها تصور تجليات المقدس وما يصاحب ذلك من مشاعر وتصورات ومع ذلك ألف الشيخ كثير من الكتب ما يأتي منها. [1]

1 -"The Islamic and Christian Conceptions of the March of Time" (1954) The Islamic Quarterly, Vol.1 No.4. [ICCT]

## 1-(The under laying religion) الدين الخاضع

يوصف الدين الأساسي بأنه مقدمة شاملة للفلسفة التقليدية أو الدائمة، تم تحرير الكتاب بواسطة مارتن لينجز، وهو عبارة عن مجموعة من المقالات صاغها بعض من أكثر دعاة الفلسفة المعمرة تأثيرًا، بما في ذلك مارتن لينجز نفسه، بالإضافة إلى أمثال فروثوف شون ورينيه جونون. [1]

الكتاب مقسم إلى سبعة فصول (أدناه)، ويتألف كل فصل من مقال واحد أو أكثر.

أولاً: التقليد والحداثة والفجوة التي تفصل التوجه المقدس للعالم التقليدي عن التوجه العلماني وعالم ما بعد الحداثة مدفوعًا بالتقدم.

ثانيًا. علم الكونيات التقليدي والعلوم الحديثة يؤكد القيود الضمنية للعلم الحديث وإخفاقاته وميوله المدمرة لعدم تلقي توجيهاته من المبادئ الإلهية المستخدمة منذ زمن بعيد في كل من الشرق والغرب "الروحانيات.

ثالثا. الميتافيزيقيا

رابعا. رمزية تضع رموزًا خارج نطاق علم النفس الحديث أو تلك الخاصة باللاوعي "الذي يُعتقد عمومًا أنها نشأت منه بدلاً من أصل أصلها الحقيقي في الإلهيات كما هي النماذج البدئية" [2]

خامساً: الفلسفة الدائمة يقدم القسم الخامس مراجعة وتوسيع، مع مراعاة ما يقتضيه اختلاف الحال لما يُنسب بشكل عام وغالبًا ما يكون خاطئًا على أنه الوحدة الدائمة للفلسفة أو الوحدة الدائمة ". من خلال الفلسفة الدائمة يمكن

1 -The Underlying Religion: An Introduction to the Perennial Philosophy, p, 2007, p, 35.

2 -The Underlying Religion: An Introduction to the Perennial Philosophy, p, 2007, p, 39

للحوار الحقيقي بين الأديان أن يسبق كل من الاختلافات وأوجه التشابه التي تؤخذ في الاعتبار دون المساس بسلامة كل تقليد يوضح.

سادساً: جمال أنه من واجب أي شخص على طريق روحي العيش في سياق الجمال من أجل الدعم الروحي في مواجهة تسليط الضوء على الأخطار والمزالق المتأصلة في عدم وجود مثل هذه البيئة التكميلية السابقة عقيدة تقليدية ".

سابعا. الفضيلة والصلاة [1]

لقد استمتعت كثيرًا بالجزء الأول من هذا الكتاب الذي يتناول العلمانية وعيوبها والمكانة المتفوقة للتقاليد الدينية. المقالات التي تحمل عنوان "تجريد الإنسان الحديث" و "نظرية التطور" و "النظر إلى الوراء في التقدم" على وجه الخصوص، هي مقالات مثيرة للتفكير تلخص الكثير من الأخطاء في العالم الحديث، كما هو الحال مع جميع الكتب من هذا النوع، غالبًا ما يتم الخلط بين المرء بسبب بعض المفاهيم الأعمق المقدمة – كان هذا هو الحال بالنسبة لي، مع الفصل الخاص بالرمزية. لقد فهمت المفاهيم التي تم تقديمها بشكل غامض ، لكنني واجهت مشكلة في (أو التعرف على أهمية) الرمزية في الفكر الدائم. كما فشل الفصل الخاص بالجمال ، مثل الفصل المتعلق بالرمزية، في إيقاظ الوتر معي. انتهى الكتاب بملاحظة قوية ، بمقالات لشكون توضح أهمية الصلاة بأشكالها الظاهرية والباطنية. [2]

وجعتي الوحيدة في هذه المجموعة هي طريقة الكتابة المستخدمة يبدو أن مشكلة المثقفين من هذا النوع هي التعقيد غير الضروري للأفكار تكون اللغة، في بعض الأحيان، مطولة لدرجة أن المرء يقرأ فقرة نصف دزينة من المرات ولا يزال يواجه صعوبة في فهم رسالتها. أنا أفهم أن هذه مجموعة من المقالات مكتوبة في البداية، لجمهور مختلف (غير تمهيدي)، لكنني مع ذلك أشعر أن المؤلفين يجب أن يحاولوا جعل أفكارهم (الرائعة في هذه الحالة) متاحة قدر الإمكان.

---

1- المرجع السابق، ص 56.

2 -The Underlying Religion: An Introduction to the Perennial Philosophy, p, 2007, p, 40

إن نجاح المناظرين الجدد (في مجالات مثل السياسة والعلمانية وما إلى ذلك) هو قدرتهم على تلخيص وتبسيط الرسائل للاستهلاك الشامل دون أن تفقد الرسالة المذكورة أيا من معناها الأساسي. [1]

ومع ذلك فإن هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات المستقلة التي يجمعها موضوع واحد، وإذا وجدت نفسك مرتبكًا من الجمل المتعرجة لمقال معين والاستعارة المبالغ فيها، فيمكنك دائمًا الرجوع إلى المقالة التالية كما وضعت في مناسبة واحدة على الأقل.

في ملخص هذه المقالات هي قراءة شاملة جديرة بالاهتمام لأي شخص مهتم بالفلسفة الدائمة كفلسفة، وكذلك لأولئك الذين يجدون أنفسهم ساخطين من الحداثة وتجاوزاتها. [2]

هذا الكتاب موجز ويركز على الرابطة المشتركة التي تكمن وراء قوة جميع الأديان وقوتها كما أنها تشكل أساس العمق الموجود في الدين وقيمة تقاليده لجميع الثقافات، إنه ذو عمق كبير يوضح لنا كيف تُرى الفضائل المشتركة للحكمة والعدالة والرحمة والشجاعة، وما إلى ذلك في جميع الأديان، وأن تقاليد جميع الثقافات تعمل كقوة وثبات للإيمان الديني لا ينبغي أن تكون الكراهية، والحرب، والصلابة، وعدم قبول بعضنا البعض سمة من سمات الدين، ومثل هذه التحريفات من الطبيعة البشرية لا تعني أنه يتعين علينا التخلي عن القيم الأساسية لديننا. قد لا يكون كتابًا للقارئ العادي ، بسبب الإفراط اللفظي أحيانًا والتعقيد اللاهوتي، لكن هذا لا يجعل موضوعه أقل أهمية، إنه كتاب مهم، إنه يتعلق بالتعليق الأكثر علمانية لكتيب قوى الشخصية وفضائل مارتن لينجز، وكتب عن الحقائق التي وجدها جوزيف كامبل في الرموز الأسطورية. كما أنه سيساعد المسيحيين المتحمسين والمخلصين، والأشخاص من الديانات الأخرى الذين لديهم اهتمام باللاهوت والواقع النهائي. [3]

---

1- المرجع السابق، ص 42.

2- المرجع السابق، ص 45.

3 -The Underlying Religion: An Introduction to the Perennial Philosophy, p, 2007, p, 45

## 2- **Introduction To Sufism: The Inner Path of Islam**

مدخل إلى التصوف: المسار الداخلي للإسلام

اعتقدت أن هذا كان كتابًا جيدًا بالمعلومات بشكل عام. مكتوبة بشكل جيد ومدروسة جيدا. ومع ذلك، أثار إريك مسألتين شعرت أنهما إشكاليتان.

أولاً: بدا منشغلًا جدًا بالتوفيق بين المعتقدات المختلفة، مع مزج ممارسات مدارس الفكر المختلفة، ويبدو أنه يعتقد أن الصوفية مفتوحة فقط للأشخاص الذين يعتنقون المعتقدات وأنماط الحياة والممارسات الإسلامية الأرثوذكسية، وفي الوقت نفسه يتغاضى عن العديد من الصوفيين البارزين على مر القرون الذين قدموا علنًا تفسيرًا أوسع نطاقًا وشاملًا وأكثر دقة لهذه الأمور، وذهبوا بشكل خاص إلى أبعد من ذلك بكثير من الواضح أن الافتراض بأنه يمكن للمرء أن يكتسب فهماً كاملاً للصوفية من خلال الكتب التي كتبت في أوقات التوافق الديني القسري هو أمر مضلل لكي نكون منصفين، فقد ذكر كيف تكيفت الصوفية في أماكن مثل شبه القارة الهندية وتركيا، للتعامل مع ثقافات ومعتقدات مختلفة، لكنها غالبًا ما تحاول التقليل من أهمية الوجود المستمر للتوفيق بين المعتقدات، طوال تاريخ الصوفية من خلال الإيحاء خطأً بأنها لم تتبناها سوى شخصيات هامشية لقد كان بعد كل شيء شخصية لا تقل عن حكيم سناي من غزنة منذ حوالي 900 عام الذي كتب عند بابه، كما يشار في كلامه إلى الفرق بين المذاهب السماوية. [1]

ثانيًا: ينتقد إريك اختراع المعلمين المعاصرين لنسختهم الخاصة" من الصوفية، ومع ذلك فمن الواضح أن هذا هو ما تفعله الأجيال المتعاقبة من معلمي الصوفية دائمًا. يجب على أي معلم حقيقي، في أي مادة أن يكيّف تعليمات لمراعاة المعتقدات السائدة، والثقافة، والمناخ السياسي في يومهم وعدم القيام بذلك يعني إبعادها إلى الماضي، أكد الرومي على

1- كتاب صُوفيٌّ بعنوان (النماذج والطراز)، لأبو بكر سراج الدين (مارتن لينجز)، صدر في عام 1990م، ص 42.

ذلك بشكل لا يُنسى عندما لاحظ أن الماء النقي يأخذ شكل ولون الزجاج الذي يُسكب فيه، لو كان كتاب إريك بعنوان "مقدمة للصوفية من القرن الثامن إلى القرن التاسع عشر".[1]

## 3- Muhammad: His Life Based on the Earliest Sources

**محمد: حياته مبنية على أقدم المصادر**

أول ما أشار إليه الشيخ أبو بكر سراج الدين وهو الكعبة هي بيت الله الحرام، وقبلة المسلمين، جعلها الله سبحانه وتعالى مناراً للتوحيد، ورمزا للعبادة، يقول الله تعالى:" جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس"[2]، وهي أول بيت وضع للناس من أجل عبادة الله جل وعلا قال الله تعالى: "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين"[3].

وللكعبة المشرفة تاريخ طويل، مرت فيه بمراحل عديدة، ويبتدأ تاريخها في عهد نبي الله إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام حين أمره الله سبحانه وتعالى بأن يسكن مكة هو وأهله، وكانت مكة في ذلك الوقت جدباء قاحلة وبعد الاستقرار في مكة وبلوغ إسماعيل –عليه السلام – أذن الله تعالى لهما ببناء الكعبة، ورفع قواعدها، يقول الله تعالى "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا"[4]، فجعل إسماعيل –عليه السلام – يأتي بالحجارة و إبراهيم يبني، وارتفع البي شيئا فشيئا، حتى أصبح عاليا لا تصل إليه الأيدي، عندها جاء إسماعيل –عليه السلام – بحجر ليصعد عليه أبوه ويكمل عمله، واستمرا على ذلك وهما يقولان: "ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم"[5].

---

1- المرجع السابق، ص 45.

2- سورة المائدة الآية، 97.

3- سورة آل عمران الآية، 96.

4- سورة البقرة الآية، 127.

5- سورة البقرة الآية، 128.

ثم استقرت بعض القبائل العربية في مكة من "العماليق" و"جرهم"، وتصدع بناء الكعبة أكثر من مرة نتيجة لكثرة السيول والعوامل المؤثرة في البناء، وكان أفراد تلك القبيلتين يتولون إصلاحها، ورعايتها. [1]

ومرت السنون، حتى قامت قريش ببناء الكعبة، وذلك قبل البعثة بخمس سنين، وكان بناء الكعبة آنذاك على هيئة حجارة منضودة موضوعة بعضها فوق بعض من غير طين ، مما جعل السيول التي تجتاح مكة بين الحين والآخر تؤثر على متانة الكعبة فأوهت بنيانها، وصدعت جدرانها، حتى كادت أن تنهار، فقررت قريش إعادة بناء الكعبة بناء متينا يصمد أمام السيول، ولما أجمعوا أمرهم على ذلك وقف فيهم أبو وهب بن عمرو فقال: "يا معشر قريش، لاتدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا، لايدخل فيها مهر بغي، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس" لكن قريشا تهيبت من هدم الكعبة، وخشيت أن يحل عليهم بذلك سخط الله، فقال لهم الوليد بن المغيرة: أنا أبدؤكم في هدمها، فأخذ المعول وبدأ بالهدم وهو يقول: اللهم لم نرغ، ولا نريد إلا الخير، فهدم من ناحية الركنين، فترقب الناس ليلتهم ليروا هل أصاب المغيرة شر بسبب ما فعل ؟ فلما رأوه يغدو عليهم لا بأس به، قاموا إلى الكعبة فأكملوا هدمها، حتى لم يبق منها إلا أساس إبراهيم عليه السلام. [2]

ثم تلى ذلك مرحلة البناء، فتم تقسيم العمل بين القبائل، وتولت كل واحدة منها ناحية من نواحي الكعبة، فجعلوا يبنونها بحجارة الوادي، ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود دبَ الشقاق بين قبائل قريش، فكل يريد أن ينال شرف رفع الحجر إلى موضعه، وكادوا أن يقتتلوا فيما بينهم، حتى جاء أبو أمية بن المغيرة المخزومي فاقترح عليهم أن يحكّموا فيما اختلفوا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد الحرام، فوافقوا على اقتراحه وانتظروا أول قادم، فإذا هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما إن رأوه حتى هتفوا : هذا الأمين ، رضينا ، هذا محمد ، وما إن انتهى إليهم حتى

---

1- muhammad: His Life Based on the Earliest Sources, p 2006, p. 78.

2- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج1/ص62 للقسطلاني رح

أخبروه الخبر فقال: هلمّ إلي ثوبا (فأتوه به فوضع الحجر في وسطه ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا، فلما بلغوا به موضعه، أخذه بيده الشريفة ووضعه في مكانه. [1]

ولما كانت قريش قد عزمت على بناء الكعبة من حلال أموالها، فقد جمعت لهذا الأمر ما استطاعت، إلا أن النفقة قد قصرت بهم عن إتمام بناء الكعبة بالمال الحلال الخالص، ولهذا أخرجوا الحِجر ( الحطيم ) من البناء، ووضعوا علامة تدل على أنه من الكعبة، وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لعائشة: رضي الله عنها : "ألم تري أن قومك قصرت بهم النفقة ؟ ولولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا، وأدخلت فيها الحجر" ولما جاء عهد ابن الزبير رضي الله عنه قرر أن يعيد بناء الكعبة على نحو ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته، فقام بهدمها، وأعاد بناءها، وزاد فيها ما قصرت عنه نفقة قريش وكان حوالي ستة أذرع وزاد في ارتفاع الكعبة عشرة أذرع، وجعل لها بابين أحدهما من المشرق والآخر من المغرب، يدخل الناس من باب ويخرجون من الآخر، وجعلها في غاية الحسن والبهاء، فكانت على الوصف النبوي كما أخبرته بذلك خالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها . [2]

وفي عهد عبدالملك بن مروان كتب الحجاج بن يوسف الثقفي إليه فيما صنعه ابن الزبير في الكعبة، وما أحدثه في البناء من زيادة، وظن أنه فعل ذلك بالرأي والاجتهاد، فرد عليه عبدالملك بأن يعيدها كما كانت عليه من قبل، فقام الحجاج بهدم الحائط الشمالى وأخرج الحِجْر كما بنته قريش، وجعل للكعبة بابا واحد فقط ورفعه عاليا، وسد الباب الآخر، ثم لما بلغ عبدالملك بن مروان حديث عائشة رضي الله عنها ندم على ما فعل، وقال : "وددنا أنا تركناه وما تولى

---

1- سير ة ابن هشام لشيخ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين حققه مصطفى السقا، وعبد الحفيظ الشبلي، الطبعة الثانية لمكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر عام 1955م ج1/ص 322

2- الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الطبعة الأولى مؤسسة علوم القرآن عام 1981م واضافته عام 2008م ج1/ ص234

من ذلك"، وأراد عبدالملك أن يعيدها على ما بناه ابن الزبير، فاستشار الإمام مالك في ذلك، فنهاه خشية أن تذهب هيبة البيت، ويأتي كل ملك وينقض فعل من سبقه، ويستبيح حرمة البيت[1].

وأما آخر بناء للكعبة فكان في العصر العثماني سنة1040 للهجرة، عندما اجتاحت مكة سيول عارمة أغرقت المسجد الحرام، حتى وصل ارتفاعها إلى القناديل المعلقة، مما سبب ضعف بناء الكعبة، عندها أمر محمد علي باشاوالي مصر مهندسين مهرة وعمالاً يهدمون الكعبة، ويعيدون بناءها، واستمر البناء نصف سنة كاملة، وكلفهم ذلك أموالا باهظة، حتى تم العمل، ولازالت الكعبة شامخة، تهفو إليها قلوب المؤمنين، وستظل كذلك حتى يقضي الله أمره في آخر الزمان بهدم الكعبة على أيدي الأحباش واستخراج كنز الكعبة وفي الجملة فإن الكعبة لها تاريخ طويل مليء بالأحداث والعبر التي لابد لنا أن نعيها ونستفيد منها. [2]

وقال الشيخ أبو بكر سراج الدين: ليس الغرض من دراسة السيرة النبوية وفقهها، مجرد الوقوف على الوقائع التاريخية، ولا سرد ما طرف أو جمل من القصص والأحداث ولذا فلا ينبغي أن نعتبر دراسة فقه السيرة النبوية من جملة الدراسة التاريخية، شأنها كشأن الاطلاع على سيرة خليفة من الخلفاء أو عهد من العهود التاريخية الغابرة، وإنما الغرض منها؛ أن يتصور المسلم الحقيقة الإسلامية في مجموعها متجسدة في حياته صلّى الله عليه وسلم، بعد أن فهمها مبادئ وقواعد وأحكاماً مجردة في الذهن. أي إن دراسة السيرة النبوية، ليست سوى عمل تطبيقي يراد منه تجسيد الحقيقة الإسلامية كاملة، في مثلها الأعلى محمد صلّى الله عليه وسلم. وإذا أردنا أن نجزئ هذا الغرض ونصنّف أجزاءه، فإن من الممكن حصرها في الأهداف التفصيلية التالية: [3]

---

1- معجم البلدان لشيخ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الناشر دار الصادر بيروت الطبعة الثانية عام 1995م واضافته عام 2010م ج 3/ ص 233

2- المرجع السابق، ص 324.

3 -muhammad: His Life Based on the Earliest Sources, p 2006, p. 85

أولاً: فهم شخصية محمد صلى الله عليه وسلم (النبوية) من خلال حياته وظروفه التي عاش فيها، للتأكد من أن محمداً عليه الصلاة والسلام لم يكن مجرد عبقري سمت به عبقريته بين قومه، ولكنه قبل ذلك رسول أيّده الله بوحي من عنده وتوفيق من لدنه. [1]

ثانياً: أن يجد الإنسان بين يديه صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، كي يجعل منها دستوراً يتمسك به ويسير عليه ولا ريب أن الإنسان مهما بحث عن مثل أعلى في ناحية من نواحي الحياة فإنه واجد كل ذلك ص21 في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلم على أعظم ما يكون من الوضوح والكمال، ولذا جعله الله قدوة للإنسانية كلها إذ قال الله تعالى: "لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"[2].

ثالثاً: أن يجد الإنسان في دراسة سيرته عليه الصلاة والسلام ما يعينه على فهم كتاب الله تعالى وتذوق روحه ومقاصده، إذ إن كثيراً من آيات القرآن إنما تفسرها وتجلّيها الأحداث التي مرت برسول الله صلّى الله عليه وسلم ومواقفه منها.

رابعاً: أن يتجمع لدى المسلم من خلال دراسة سيرته صلّى الله عليه وسلم، أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية الصحيحة، سواء ما كان منها متعلقاً بالعقيدة أو الأحكام أو الأخلاق، إذ لا ريب أن حياته عليه الصلاة والسلام إنما هي صورة مجسدة نيرة لمجموع مبادئ الإسلام وأحكامه. [3]

خامساً: أن يكون لدى المعلم والداعية الإسلامي نموذج حيّ عن طرائق التربية والتعليم، فلقد كان محمد صلّى الله عليه وسلم معلماً ناصحاً ومربياً فاضلاً لم يأل جهداً في تلمس أجدى الطرق الصالحة إلى كل من التربية والتعليم خلال مختلف مراحل دعوته. وإن من أهم ما يجعل سيرته صلّى الله عليه وسلم وافية بتحقيق هذه الأهداف كلها أن حياته عليه الصلاة

---

1- المرجع السابق، ص 342.

2- سورة الأحزاب، الآية، 33

3- muhammad: His Life Based on the Earliest Sources, p 2006, p. 89

والسلام شاملة لكل النواحي الإنسانية والاجتماعية التي توجد في الإنسان من حيث إنه فرد مستقل بذاته أو من حيث إنه عضو فعال في المجتمع. فحياته عليه الصلاة والسلام تقدم إلينا نماذج سامية للشاب المستقيم في سلوكه، الأمين مع قومه وأصحابه، كما تقدم النموذج الرائع للإنسان الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، الباذل منتهى الطاقة في سبيل إبلاغ رسالته، ولرئيس الدولة الذي يسوس الأمور بحذق وحكمة بالغة، وللزوج المثالي في حسن معاملته، وللأب في حنو عاطفته، مع تفريق دقيق بين الحقوق والواجبات لكل من الزوجة والأولاد، وللقائد الحربي الماهر والسياسي الصادق المحنك، وللمسلم الجامع- في دقة وعدل- بين واجب التعبد والتبتل لربه، والمعاشرة الفكهة اللطيفة مع أهله وأصحابه. [1]

## 4- The Holy Qur'an: Translations of Selected Verses

**القرآن الكريم: ترجمات لآيات مختارة**

كان الشيخ الدكتور مارتن لنجز (الشيخ أبو بكر سراج الدين) يعمل على ترجمة كاملة للقرآن قبل وفاته، فاستُخلصت ترجمته لآيات من القرآن الكريم من هذه الكتابات التي لم تُنشر سابقًا، ومن جميع إصداراته الأخرى، سواء الكتب أو المقالات، ومن بين الترجمات، سورة الفاتحة الأولى ذات الأهمية القصوى، وآية سورة النور (آية النور)، وآيات من باب سورة يسين وهي قلب القرآن، وآيات عديدة من ستة وسبعين سور أخرى؛ وترجمة كاملة لتسعة من السور القصيرة في نهاية القرآن بما في ذلك الفصول ويترجم الدكتور لينجز بيتًا معينًا بأكثر من طريق؛ تم الاحتفاظ بجميع الإصدارات المختلفة من ناحية أخرى، هذا انعكاس لحقيقة أنه لا يمكن أن تكون هناك ترجمة نهائية للنص المقدس؛ ومن ناحية أخرى فإن هذا يبرز المعاني المتعددة التي قد توجد في آية واحدة، بالإضافة إلى ذلك هناك ملحق لترجمة الدكتور لنجز لأسماء الله الحسنى التسعة والتسعين مع اللغة العربية الأصلية والقرآن الكريم:

---

1- المرجع السابق، ص 90.

ترجمة آيات مختارة عبارة عن مقدمة قصيرة وسهلة الوصول إلى القرآن مع الفوائد الإضافية للتعلم العميق للمؤلف الأكثر مبيعًا واللغة الجميلة للشاعر المنشور، تؤكد هذه الترجمة الروحانية في قلب القرآن ورسالته العالمية، وعلى الصعيد الشخصي، اختيار الآيات التي استخدمها الدكتور لنجز في صلواته اليومية، سيكون موضع اهتمام كل من يرغب في قراءة القرآن، للمسلمين غير الناطقين باللغة العربية، وطلاب اللغة العربية، والعاملين في الترجمة من العربية، وجميع المعجبين بكتابات الراحل الدكتور مارتن لنجز. [1]

## 5- Mecca: From Before Genesis Until Now

### مكة المكرمة: من قبل التكوين حتى الآن

فتُعرف مكة بعدة أسماء يُعتقد على نطاق واسع أن مكة هو الاسم المبكر للوادي الموجود فيها، بينما يستخدمه علماء المسلمين عمومًا للإشارة إلى المنطقة المقدسة في المدينة التي تتضمن الكعبة المشرفة والمنطقة المحيطة بها مباشرة. [2]

### المطلب الأول: أسماء مكة المكرمة

### أولاً: بكة

يشير القرآن الكريمة إلى المدينة باسم بكة في سورة آل عمران" :إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا".[3] يُقال أن هذا كان اسم للمدينة في زمن النبي إبراهيم عليه السلام، كما كان يطلق على المدينة في العالم القديم اسم بكة، بينما يعتقد معظم المسلمين أن مكة وبكة مرادفان لكلمة واحدة، ولكن بالنسبة للعلماء المسلمين هناك تمييز: تشير بكة إلى الكعبة المشرفة والموقع المقدس المحيط بها، في حين أن مكة المكرمة هي اسم المدينة التي توجد بها بكة ومكة،

1 -The Holy Qur'an: Translations of Selected Verses, p 2007, p 55.
2 -Mecca: From Before Genesis Until Now,2004, p,63.
3- سورة آل عمران الآية، 96

وفقًا للسان العرب لابن منير، تم تسمية موقع الكعبة ومحيطها "بكة" بسبب الازدحام في المكان. إن الفعل العربي (بَكَّ) يعني الزحام كما في السوق. ويجب عدم الخلط بينه وبين الفعل العربي الآخر (بَكَى) الذي يعني البكاء. [1]

**ثانياً: مكة المكرمة**

ورد اسم مكة في الآية 24 من سورة الفتح، مكة هو الاسم الرسمي المستخدم من قبل الحكومة السعودية في العصر الحديث، في الثمانينات تبنت الحكومة السعودية مكة كتهجئة رسمية، لكنها غير معروفة عالميًا أو مستخدمة في جميع أنحاء العالم، أما الاسم الرسمي المعروف لها بين عموم المسلمين فهو مكة المكرمة. [2]

أصبحت كلمة "مكة" باللغة الإنجليزية تُستخدم للإشارة إلى أي مكان يجتذب أعدادًا كبيرة من الناس، ولهذا السبب أصبح بعض المسلمين الناطقين باللغة الإنجليزية يعتبرون استخدام هذه التهجئة للمدينة مسيئًا ومع ذلك ، فإن "مكة" هي الشكل المألوف للترجمة الصوتية للغة الإنجليزية للاسم العربي للمدينة، لطالما كان الإجماع التاريخي في الأوساط الأكاديمية على أن "ماكورابا"، المكان المذكور في العربية السعيدة (الاسم اليوناني لشبه الجزيرة العربية)، من قبل كلوديوس بطليموس، هو مكة، إلا أن الدراسات الحديثة شككت في هذا الارتباط، تم اقتراح العديد من أصول الكلام: الأصل التقليدي هو أنه مشتق من جذر جنوب الجزيرة العربية القديم M-K-R-B والذي يعني "المعبد."[3]

---

1- التفسير و المفسرون في العصر الحديث، عبد القادر محمد صالح، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ 2003م ص 432.

2- المرجع السابق، ص 231.

3- تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها للشيخ أحمد الساداتي، ط: الأولى، الناشر: النهضة العلمية، القاهرة، عام 1979م ج1/ ص 234.

**ثالثاً: أسماء أخرى**

كما أشير في سورة الأعراف لمكة باسم "أُمّ ٱلْقُرَى": "وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا" [1] ووردت أسماء أخرى لمكة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية كما قال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ"[2]، يفسرها الفيروزأبادي: المِعادُ: الآخِرَةُ، والحَجُّ، ومكَّةُ، والجَنَّةُ، وأما في سورة البلد الآية الأولى: "لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ"، فيقول القرطبي أن هناك إجماع على أن البلد المقصود بها مكة، وقال الفيروزأبادي: البلد والبلدة: مكة شرفها الله –تعالى وكل قطعة من الأرض مستحيزة عامرة أو غامرة، والتراب، أما في سورة التين، "وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ"[3]، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال: مكة. قال ابن كثير ولا خلاف في ذلك، وفي سورة النحل يقول الله تعالى: "وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُون"[4]، وبحسب عطية العوفي وقتادة: هي مكة. ويقول الله تعالى: "وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ" [5] المراد بالقرية هو مكة، كما قال ابن كثير. [6]

**المطلب الثاني: التاريخ المبكر لمكة المكرمة**

لا يزال التاريخ المبكر لمكة المكرمة موضع نزاع إلى حد كبير، حيث لا توجد إشارات واضحة لع في الأدب القديم قبل ظهور الإسلام، أول إشارة لا لبس فيها إلى مكة في الأدب عام 741م، في السجل البيزنطي العربي، على

---

1- سورة الأعراف الآية، 45.

2- سورةالقصص الآية، 85.

3- سورة التين الآية، 3.

4- سورة النحل الآية، 112.

5- سورة محمد الآية، 13.

6- تفسير القرآن العظيم ، (تفسير ابن كثير) لامام إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء عما الدين، تحقيق سامي بن محمد السلامة، الناشر : دار طيبة عام 1999م واضافته عام 2008م

الرغم من أن المؤلف هنا يضع المنطقة في بلاد ما بين النهرين بدلاً من الحجاز، وكتب المؤرخ اليوناني ديودورس الصقلي عن شبه الجزيرة العربية في القرن الأول قبل الميلاد في عمله" مكتبة التاريخ"، واصفًا الضريح المقدس: "وأُنشيء معبداً هناك، وهو مقدس جدًا وموقر للغاية من قبل جميع العرب."[1]

هناك ادعاءات يمكن أن تكون إشارة إلى الكعبة في مكة المكرمة. ومع ذلك، فإن الموقع الجغرافي الذي يصفه ديودورس يقع في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، حول منطقة لويكي كومه، داخل المملكة النبطية السابقة ومقاطعة بلاد العرب الصخرية الرومانية، ويسرد بطليموس أسماء 50 مدينة في شبه الجزيرة العربية، إحداها باسم ماكورابا. كانت هناك تكهنات منذ عام 1646 بأن هذا يمكن أن يكون إشارة إلى مكة المكرمة. من الناحية التاريخية، كان هناك إجماع علمي عام على أن ماكورابا التي ذكرها بطليموس في القرن الثاني الميلادي هي مكة بالفعل، لكن في الآونة الأخيرة، تم التشكيك في هذا الأمر. [2]

يفضل بويرسوك الاقتراح الأول، حيث تقول نظريته أن كلمة "ماكورابا" هي كلمة "مكة" تليها صفة "رابا" (كبيرة)، كما عدَّد المؤرخ الروماني أميانوس مركلينوس العديد من مدن غرب شبه الجزيرة العربية، ويمكن التعرف على معظمها، وفقًا لبويرسوك، فقد ذكر مكة باسم "كاپوليس" أو "هيراپوليس"، والأخيرة تعني "المدينة المقدسة" التي يحتمل أن تشير إلى حرم الكعبة من جهة أخرى، پاتريشيا كرونه، من مدرسة المراجعين للدراسات الإسلامية، كتبت أن "الحقيقة

---

1- تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها للشيخ أحمد الساداتي، ط: الأولى، الناشر: النهضة العلمية، القاهرة، عام 1979م ج1/ ص 250

2- المرجع السابق، ص 323.

الواضحة هي أن اسم ماكورابا لا علاقة له باسم مكة إذا ذكر بطليموس مكة على الإطلاق، فإنه يسميها موكا، وهي بلدة في بلاد العرب الصخرية"[1]

ذكر بروكوبيوس في القرن السادس أن قبيلة معد امتلكت الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية بين الغساسنة وكان الحميريون في الجنوب يدعمون تقليد المصادر العربية الذي يربط قريش كفرع من معد والنبي محمد باعتباره سليلًا مباشرًا لمعد بن عدنان.

ألقت المؤرخة باتريشيا كرونه بظلال من الشك على الادعاء بأن مكة كانت مركزًا تجاريًا تاريخيًا رئيسيًا ومع ذلك، يختلف علماء آخرون مثل گلين بيورسوك ويؤكدون أن مكة كانت مركزًا تجاريًا رئيسيًا، تخلت كرونه لاحقًا عن بعض نظرياتها، زعمت كرونه أن التجارة المكية اعتمدت على الجلود، والمصنوعات الجلدية، وزيت الزبدة، والصوف الحجازي، والإبل. وتشير إلى أن معظم هذه البضائع كانت موجهة للجيش الروماني، المعروف أنه كان يطلب كميات هائلة من الجلود لمعداته[2]

**المطلب الثالث: تحت حكم قريش**

في وقت ما من القرن الخامس، كانت الكعبة مكانًا لعبادة آلهة قبائل الجزيرة العربية الوثنية .كانت أهم تلك الآلهة في مكة الإله هبل، والذي وضعته قبيلة قريش الحاكمة، وظل كذلك حتى فتح مكة على يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في القرن الخامس، سيطرت قريش على مكة، وأصبحوا تجارًا مهرة في القرن السادس، انضموا إلى تجارة التوابل المربحة، لأن المعارك في أماكن أخرى كانت تحول طرق التجارة من الطرق البحرية الخطرة إلى طرق برية أكثر أمانًا.

---

1- سير ة ابن هشام لشيخ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين حققه مصطفى السقا، وعبد الحفيظ الشبلي، الطبعة الثانية لمكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر عام 1955م ج1/ص128

2- المرجع السابق، ص 231.

كانت الإمبراطورية البيزنطية قد سيطرت مسبقاً على البحر الأحمر، لكن القرصنة كانت تتزايد، كان هناك طريق سابق آخر يمر عبر الخليج العربي عبر نهري دجلة والفرات، وكان أيضًا يتعرض للتهديد من خلال استغلال الإمبراطورية الساسانية، وعطله المناذرة والغساسنة، والحروب الرومانية الفارسية،كما فات شهرة مكة كمركز تجاري على مدينتي بتراء وتدمر ومع ذلك، لم يشكل الساسانيون دائمًا تهديدًا لمكة، حيث قاموا بحمايتها من الغزو اليمني عام 575م بقيادة زعيمها المسيحي أبرهة .طلبت قبائل جنوب الجزيرة العربية من الملك الفارسي كسرى الأول المساعدة، وردًا على ذلك جاء جنوبًا إلى شبه الجزيرة العربية بجنود مشاة وأسطول من السفن بالقرب من مكة. [1]

بحلول منتصف القرن السادس، كانت هناك ثلاث مستوطنات رئيسية في شمال شبه الجزيرة العربية، على امتداد الساحل الجنوبي الغربي المتاخم للبحر الأحمر، في منطقة صالحة للسكن بين البحر وجبال الحجاز إلى الشرق. على الرغم من أن المنطقة المحيطة بمكة كانت قاحلة تمامًا، إلا أنها كانت أغنى المستوطنات الثلاث بمياه وفيرة من بئر زمزم الشهير وموقعها على مفترق الطرق الرئيسية للقوافل. [2]

كانت الظروف والتضاريس القاسية لشبه الجزيرة العربية تعني حالة شبه دائمة من الصراع بين القبائل المحلية، لكنهم كانوا يعلنون الهدنة ويقصدون مكة في رحلة حج سنوية. حتى القرن السابع الميلادي، كانت هذه لهذه الرحلة أسباب دينية لدى العرب الوثنيين من أجل تكريم ضريحهم وشرب بئر زمزم .ومع ذلك، كان هذا هو الوقت الذي يتم فيه التحكيم في النزاعات، وتسوية الديون، والتجارة في المعارض المكية. أعطت هذه الأحداث السنوية القبائل شعوراً بالهوية المشتركة وجعلت مكة محوراً هاماً في شبه الجزيرة العربية. [3]

---

1 –**M**ecca: From Before Genesis Until Now,2004, p,67

2– المرجع السابق، ص 78

3– المرجع السابق، ص 89

**المطلب الرابع: نزول الإسلام وفتح مكة**

وُلدالنبي محمد في مكة عام 570، ووهكذا ارتبطت مكة المكرمة بالإسلام منذ ذلك الحين، وُلد محمد في وهكذا ارتبط الإسلام به ارتباطًا وثيقًا منذ ذلك الحين. ولد في قبيلة بني هاشم إحدى بطون قبيلة قريش، في غار حراء القريب في جبل النور، عام 610، بدأ الوحي الإلهي ينزل على محمد من خلال رئيس الملائكة جبريل، دعا محمد إلى التوحيد الإبراهيمي ضد الوثنية المكية، وبعد تعرضه لاضطهاد القبائل الوثنية لمدة 13 عامًا، هاجر محمد مع رفاقه إلى يثرب" الهجرة "عام 622، ومن المسلم به أن الصراع بين قريش والمسلمين قد بدأ في هذه المرحلة، بشكل عام، فشلت الجهود المكية للقضاء على الإسلام وثبت أنها مكلفة وغير ناجحة، أثناء غزوة الخندق عام 627، لم تتمكن جيوش الجزيرة العربية المشتركة من هزيمة قوات المسلمين، عام 628، أراد النبي وأتباعه دخول مكة للحج، لكن قريش منعتهم، بعد ذلك، دخل المسلمون والمكيون في معاهدة الحديبية، حيث وعدت قريش وحلفاؤها بوقف قتال المسلمين وحلفائهم ووعدوا بالسماح للمسلمين بدخول المدينة لأداء فريضة الحج في العام التالي، كان من المفترض أن يكون هناك هدنة مدتها 10 سنوات، لكن بعد عامين فقط، انتهك بنو بكر حلفاء قريش الهدنة بذبح مجموعة من بني خزاعة حلفاء المسلمين، النبي محمد وأتباعه، الذين يبلغ عددهم الآن 10.000، ساروا إلى مكة وفتحوها. هُدمت الأصنام وأُعلنت مكة المكرمة أقدس موقع في الإسلام وجعلها مركزًا لحج المسلمين") الحج"، هو أحد أركان الإسلام الخمسة. (1)

بعدها، عاد النبي إلى يثرب (سُميت لاحقاً المدينة)، بعد تكليف عقيب بن أسيد حاكمًا لها. أدت أنشطته الأخرى في شبه الجزيرة العربية إلى توحيد شبه الجزيرة تحت راية الإسلام، توفي النبي عام 632، في غضون مئات السنين

1- معرفة الصحابة : لأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، وحققه عادل بن يوسف العزازي ، الطبعة الأولى دارالوطن للنشر رياض عام 1998م واضافنه 2010م ج3/ ص 240

التالية، امتدت المنطقة الواقعة تحت راية الإسلام من شمال أفريقيا إلى آسيا وأجزاء من أوروبا، مع نمو المملكة الإسلامية، استمرت مكة في جذب الحجاج من جميع أنحاء العالم الإسلامي وما وراءه، حيث يتوافد المسلمون لأداء فريضة الحج السنوية، اجتذبت مكة أيضًا على مدار العام العلماء والمسلمين المتدينين الذين يرغبون في العيش بالقرب من الكعبة، والسكان المحليين الذين يخدمون الحجاج، بسبب مشقة وتكاليف الحج، كان الحجاج يأتون بحراً إلى جدة، ثم يسافرون براً أو ينضمون إلى القوافل السنوية القادمة من سوريا أو العراق. [1]

**المطلب الخامس: العصور الوسطى**

لم تكن مكة على الإطلاق عاصمة للخلافة الإسلامية .ساهم الحكام المسلمون في رعايتها، كما حدث خلال عهد عمر بن الخطاب) حكم 634-644م (وعثمان بن عفان (حكم 644-656م)، عندما تعرضت مكة لخطر الفيضانات قام الخلفاء بإحضار مهندسين مسيحيين لبناء قناطر في الأحياء المنخفضة وبناء السدود لحماية المنطقة المحيطة بالكعبة. [2]

أدت عودة النبي محمد إلى يثرب إلى تحويل التركيز عن مكة، ثم بعد ذلك بعيدًا أكثر عندما اختار" علي بن أبي طالب، رابع الخلفاء الراشدين، الكوفة عاصمة له، نقلت الخلافة الأموية العاصمة إلى دمشق في سوريا وكانت بغداد عاصمة الخلافة العباسية، والتي ظلت مركز الدولة الإسلامية قائمة لما يقرب من 500 سنة، عادت مكة إلى التاريخ السياسي الإسلامي أثناء الفتنة الثانية، عندما احتلها عبد الله بن الزبير وأنصاره، حاصر الأمويون المدينة عامي 683و 692وبعض الوقت لاحقاً، ولم تظهر المدينة في الصراعات السياسية إلا قليلاً، وظلت مدينة العبادة

---

1- المرجع السابق، ص 255

2 -Mecca: From Before Genesis Until Now,2004, p,90

والبحث العلمي التي تحكمها مختلف الفصائل الأخرى، عام 930، تعرضت مكة للهجوم والنهب من قبل القرامطة، طائفة شيعية إسماعيلية بقيادة أبو طاهر الجنابي. [1]

**المطلب السادس: التاريخ الحديث والحكم السعودي**

في الحرب العالمية الأولى، كانت الدولة العثمانية في حالة حرب مع الحلفاء، نجح العثمانيون في صد هجوم على إسطنبول في حملة گاليبولي وعلى بغداد في حصار الكوت،كان عميل المخابرات البريطانية، لورنس قد تآمر مع الحاكم العثماني الحسين بن علي شريف مكة على الثورة ضد الدولة العثمانية وكانت مكة أول مدينة استولت عليها قواته عام 1916م، كانت ثورة شريف مكة نقطة تحول في الحرب على الجبهة الشرقية. أعلن الحسين بن علي قيام مملكة الحجاز، ونصب نفسه شريف الدولة واتخذ من مكة عاصمة له. ذكرت التقارير في نوفمبر 1916 عبر الاتصال في القاهرة مع الحجاج العائدين، أنه مع رحيل السلطات التركية العثمانية، كان حج عام 1916 خاليًا من عمليات الابتزاز والمطالبات المالية الضخمة السابقة التي كان يقوم بها الأتراك الذين كانوا عملاء للحكومة العثمانية. [2]

في أعقاب بعد معركة مكة 1924، أطاح آل سعود بشريف مكة، ودمجت مكة في المملكة العربية السعودية في ظل الحكم السعودي، هُدم جزء كبير من المدينة التاريخية نتيجة خوف الحكومة السعودية من أن تصبح هذه المواقع مكاناً للشرك، وُسعت المدينة لتشمل عدة بلدات كانت تعتبر في السابق منفصلة عن المدينة المقدسة وهي الآن على بعد كيلومترات قليلة خارج المواقع الرئيسية للحج ومنى ومزدلفة وعرفات، لا يوجد في مكة المكرمة مطارات، بسبب

1- المرجع السابق، ص 97

2- المرجع السابق، 122.

مخاوف بشأن سلامة المدينة، بدلاً من ذلك يخدمها مطار الملك عبد العزيز الدولي في جدة (على بُعد 70 كيلومترًا تقريبًا) للرحلات الدولية ومطار الطائف الإقليمي (على بُعد 120 كيلومترًا تقريبًا) للرحلات المحلية. [1]

تقع المدينة اليوم عند تقاطع أهم طريقين سريعين في المملكة، الطريق السريع 40، الذي يربط المدينة بجدة في الغرب والعاصمة الرياض والدمام في الشرق والطريق السريع 15، الذي يربطها بالمدينة المنورة وتبوك ثم يواصل إلى الأردن في الشمال وأبها وجيزان في الجنوب،كان العثمانيون يخططون لتوسيع شبكة السكك الحديدية الخاصة بهم إلى المدينة المقدسة، لكنهم اضطروا للتخلي عن هذه الخطة بسبب دخولهم الحرب العالمية الأولى، تم تنفيذ هذه الخطة لاحقًا من قبل الحكومة السعودية، التي ربطت المدينتين المقدستين، المدينة المنورة ومكة المكرمة بنظام قطار الحرمين السريع الحديث الذي يعمل بسرعة 300 كم/ساعة ويربط مدينتين عبر جدة، مطار الملك عبد العزيز الدولي ومدينة الملك عبد الله الاقتصادية بالقرب من رابغ في غضون ساعتين. [2]

في 20 نوفمبر 1979، قام مائتا معارض مسلح بقيادة جهيمان العتيبي، بالاستيلاء على المسجد الحرام، زعموا أن العائلة المالكة السعودية لم تعد تمثل الإسلام الخالص وأن المسجد الحرام والكعبة يجب أن يسيطر عليها من يؤمنون إيماناً صادقاً، واحتجز المتمردون عشرات الآلاف من الحجاج كرهائن وتحصنوا في المسجد، استمر الحصار أسبوعين، وأدى إلى سقوط عدة مئات من القتلى وإلحاق أضرار جسيمة بالمرقد، وخاصة طريق الصفا والمروة، تمكنت قوة متعددة الجنسيات أخيرًا من استعادة المسجد من المتمردين، منذ ذلك الحين، تم توسيع المسجد الحرام عدة مرات، مع إجراء العديد من التوسعات الأخرى في يومنا هذا. [3]

---

1 –Mecca: From Before Genesis Until Now,2004, p,94

2– المرجع السابق، ص 123

3– المرجع السابق، ص 133

**المطلب السابع: كتب أخرى ما ألف الشيخ أبو بكر سراج الدين**

6- . الشيخ أحمد العلوي مجدّد القرن العشرين.

7- A Moslem Saint of The Twentieth Century, Shaikh Ahmad al Alawi

8- وقد ترجم الدكتور محمد إسماعيل الموافي هذا الكتاب إلى اللغة العربية، ونُشر في عام 1973م، كما ترجم أيضا للفرنسية.

9- .كتاب (العصر) ألّفه عام 1952م، وتُرجم إلى اللغة الإسبانية والتركية والفرنسية.

10- .كتاب (المعتقدات البالية والخرافات العصرية) صدر في عام 1965م، وتُرجم إلى التركية والبرتغالية والفرنسية والألمانية واليونانية.

11- .كتاب (شكسبير في ضوء الأدب المقدس) صدر في عام 1966م.

12- .كتاب (الخواطر والقصائد ) صدر في عام 1967م.

13- .كتاب (ما معنى الصوفية)، وتُرجم إلى الفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية والبرتغالية والبوسنية.

14- .كذلك صدر له سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنوان (أدبيات القران الكريم) عام (1983م)، وتُرجمت إلى الفرنسية والأوردو والإسبانية والعربية والهولندية والبوسنية والإيطالية.

15- .كتاب (سرّ شكسبير)، صدر في عام 1884م، وتُرجم إلى الإيطالية والإسبانية والفارسية واليونانية والفرنسية.

16- .كتاب (الساعة الحادية عشر)، صدر في عام 1987م، وتُرجم إلى الألمانية والفرنسية.

17- .كتاب (جوامع الأشعار)، صدر في عام 1987م.

18- .كتاب صُوفيٌّ بعنوان (النماذج والطراز)، صدر في عام 1990م.

19- The Underlying Religion، الذي حرّره الدكتور مارتن لينجز وكلينتون مينار، الولايات المتحدة الأمريكية، صدر في عام 2007.

20- The Quran: Catalogue of an Exhibition of Quran Manuscripts at the British Library,

21- The Tarjumán Al-Ashwáq: A Collection of Mystical Odes

22- Ancient Beliefs and Modern Superstitions

23- Splendors of Qur'an Calligraphy and Illumination

24- The Book of Certainty (1952) [BC]

25- A Sufi Saint of the Twentieth Century (1961) [SS]

26- The Quranic Art of Calligraphy and Illumination (1976) [QACI]

27- Muhammad (1983) [M]

28- Symbol and Archetype (1991) [SA]

29- Mecca (2004) [Mec.]

30- Splendours of Qur'an Calligraphy and Illumination (2005)

**ARTICLES**

31- "Proofs of Islam"(1954). Islamic Cultural Centre. [PI]

32- "The Islamic and Christian Conceptions of the March of Time" (1954) The Islamic Quarterly, Vol.1 No.4. [ICCT]

33- "Sufism": Religion in the Middle East (1969); ed.A.J. Arberry [S]

34- "Sufi Answers to Questions On Ultimate Reality": Studies in Comparative Religions 1979 Summer/Autumn [SCR-SA]

35- "Mystical Poetry": The Cambridge History of Arabic Literature, Vol.2 (1990) [MP]

**LECTURES**

36- The Quranic Doctrine of the Afterlife" [L-QD]

37- The Quranic Origins of Sufism" [L-QOS]

38- Human Origins and Destinies According to the Great Religions of the World" [L-HOD]

39- Metaphysics and the Perennial Philosophy" [L-MPP]

40- An Introduction to Islam" [L-II]

41- The Universality of the Quran" [L-UQ]

42- Private Talks [L-PT]

**Books without Quranic Ayaat**

43- Collected Poems

44- Ancient Beliefs and Modern Superstitions

45- The Eleventh Hour

46- The Secret of Shakespeare Articles without Quranic Ayaat

47- Signs of the Times": Studies in Comparative Religions 1970 Winter

48- Ibn Aliwah" Encyclopedia of Islam, Second Edition

49- Kabd" Encyclopedia of Islam, Second Edition

## المبحث الثاني

### مآثره الدعوية

الشيخ مارتن لينغز، المعروف أيضًا باسم أبو بكر سراج، هو شخصية بارزة في مجال الدعوة الإسلامية، وقد قام بالعديد من المآثر في هذا المجال. بعضهم ما يأتي:

**الأول**: التأليف والترجمة

- **كتابه الشهير "محمد: سيرته وحياته** :"يعد من أشهر أعماله، وقد ترجم إلى العديد من اللغات، مما ساهم في تقديم صورة واضحة وشاملة عن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. هذا الكتاب لعب دورًا هامًا في تعريف غير المسلمين بالدين الإسلامي.
- **ترجمة الكتب الإسلامية** :قام بترجمة العديد من الكتب الإسلامية إلى الإنجليزية، مما ساهم في نشر المعرفة الإسلامية بين الجمهور غير الناطق بالعربية. [1]

**الثاني**: التدريس والمحاضرات

- **التدريس في الجامعات والمعاهد الإسلامية** قام بتدريس مادة الدراسات الإسلامية في مجموعة من الجامعات والمعاهد، مما ساهم في تعزيز فهم الطلاب للعقيدة والتاريخ الإسلامي.
- **إعطاء محاضرات وندوات** :قام بالعديد من المحاضرات والندوات التي تركز على مواضيع إسلامية متنوعة، مما ساعد في نشر الوعي والفهم الصحيح للإسلام. [2]

**الثالث**: الدعوة إلى الإسلام

---

[1] –muhammad: His Life Based on the Earliest Sources, p 2006, p. 85

[2]– المرجع السابق، ص 34.

- **جهود دعوية في الغرب** :كان له دور بارز في الدعوة للإسلام في الدول الغربية، حيث ساهم في نشر الوعي الإسلامي بين غير المسلمين، وإزالة المفاهيم الخاطئة عن الدين.
- **المشاركة في الحوارات بين الأديان** :شارك في العديد من الحوارات والندوات التي تجمع بين الأديان المختلفة، بهدف تعزيز الفهم المتبادل والتعاون بين الأديان. [1]

**الرابع**: مساهماته المجتمعية

- **تأسيس مراكز إسلامية** :ساهم في تأسيس العديد من المراكز الإسلامية في الغرب، والتي تعمل على تقديم الدعم والمساعدة للمسلمين في تلك البلدان وتعليمهم تعاليم دينهم.
- **مساعدة في بناء المجتمع الإسلامي** :عمل على تعزيز الروابط بين المسلمين في الدول الغربية ومساعدتهم في التكيف مع المجتمعات التي يعيشون فيها. [2]

**الخامس**: الإسهامات الإعلامية

- **إنتاج برامج تلفزيونية وإذاعية** :قام بتقديم برامج إذاعية وتلفزيونية تهدف إلى تعليم الناس عن الإسلام ومناقشة القضايا الإسلامية. [3]

**السادس**: تطوير الموارد الدعوية

- **إنشاء كتب ودروس تعليمية** :قام بتطوير موارد تعليمية موجهة للمسلمين الجدد وغير المسلمين، مما يساعد في تسهيل عملية التعلم والاندماج.

---

[1]- المرجع السابق، ص 42.

[2] -Mecca: From Before Genesis Until Now,2004, p,63.

[3]- المرجع السابق، ص 87.

من خلال هذه المآثر، لعب الشيخ مارتن لينغز دورًا مهمًا في نشر الإسلام وتعليم الناس عن الدين بطرق متنوعة وفعالة.

**السابع**: التركيز على فهم الإسلام الصحيح

- **تبسيط المفاهيم** :كان الشيخ مارتن لينغز يسعى دائمًا إلى تبسيط مفاهيم الإسلام وجعلها في متناول الجميع، بما في ذلك غير المسلمين. استخدم أسلوبًا سهل الفهم لشرح تعاليم الإسلام وأصوله.
- **الاستناد إلى المصادر الأصلية** :اعتمد في دعوته على المصادر الإسلامية الأصيلة، مثل القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع مراعاة فهمها في سياقها التاريخي والثقافي.

**الثامن**: الكتابة والترجمة

- **كتابة السير والمقالات** :كتب العديد من الكتب والمقالات التي تناولت جوانب مختلفة من الإسلام، بما في ذلك السيرة النبوية والموضوعات الإسلامية الأخرى. كان من أبرز كتبه "محمد: سيرته وحياته"، الذي لعب دورًا كبيرًا في تعريف الغرب بحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- **ترجمة الأعمال الإسلامية** :قام بترجمة عدد من الكتب الإسلامية إلى الإنجليزية، مما سهل على غير الناطقين بالعربية الاطلاع على المعرفة الإسلامية. [1]

**التاسع**: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

[1]- المرجع السابق، ص 101.

- **الحوار والتواصل** :اعتمد الشيخ على أسلوب الحوار والتواصل المفتوح مع غير المسلمين، سعيًا لبناء جسور الفهم والتفاهم. كان يؤمن بأهمية التعامل بلطف واحترام مع الآخرين.
- **تجنب الصدامات** :تجنب التصادم مع الآراء والأديان الأخرى، وركز على تقديم الإسلام بشكل إيجابي وبناء.

**العاشرة:** التعليم والتدريس

- **التدريس في المؤسسات التعليمية** :قام بتدريس مواد دراسات إسلامية في الجامعات والمعاهد، مما ساهم في نشر المعرفة الإسلامية بين الطلاب.
- **إعطاء المحاضرات والندوات** :قدم العديد من المحاضرات والندوات التي تناولت موضوعات إسلامية متنوعة، مما ساعد في توعية الجمهور وتعليمهم. [1]

**الحادي عشر:** التفاعل مع المجتمعات الغربية

- **التعرف على الثقافة الغربية** :كان على دراية جيدة بالثقافة الغربية ومتطلباتها، مما ساعده في تقديم الإسلام بطريقة تتناسب مع الثقافة والبيئة التي يعيش فيها.
- **إنشاء مراكز إسلامية** :ساهم في تأسيس مراكز إسلامية في الغرب، والتي توفر دعماً للمسلمين وتساعد في نشر المعرفة الإسلامية. [2]

---

[1]- المرجع السابق، ص 104.

[2]- المرجع السابق، ص 106.

**الثانية عشر**: الاستفادة من الوسائل الإعلامية

- **إنتاج برامج إعلامية** :استخدم وسائل الإعلام لنشر الإسلام وتعليم الناس، بما في ذلك البرامج الإذاعية والتلفزيونية.

**الثالثة عشر**: التفاعل مع القضايا الاجتماعية

- **التفاعل مع القضايا الإنسانية** :شارك في قضايا اجتماعية وإنسانية، مما يعكس التزامه بالقيم الإسلامية في معالجة المشكلات الاجتماعية.

من خلال هذا الطريق، نجح الشيخ مارتن لينغز في تقديم الإسلام بطرق مبتكرة وفعالة، مما ساعد في تعزيز الفهم المتبادل بين المسلمين وغير المسلمين ونشر المعرفة الصحيحة عن الدين. [1]

[1] -Mecca: From Before Genesis Until Now,2004, p,63.

## الباب الثالث

## حياة تيتوس بوركهارت وجان لويس ومآثرهما الدعوية

**الفصل الأول: حياة تيتوس بوركهات وثقافته**

**المبحث الأول: مولده ونشأته**

**المبحث الثاني: تعليمه وثقافته بعد اعتناق الإسلام**

**المبحث الثالث: مؤلفاته في مجال الدعوة**

**الفصل الثاني: حياة جان لويس ميشون (علي عبد الخالق) وثقافته**

**المبحث الأول: مولده ونشأته**

**المبحث الثاني: تعليمه وثقافته بعد اعتناق الإسلام**

**المبحث الثالث: مؤلفاته في مجال الدعوة**

# الفصل الأول

## الفصل الأول: حياته العلمية

### المبحث الأول: مولده وحياته العلمية وثقافته بعد اعتناق الإسلام

### المبحث الثاني: مؤلفاته في مجال الدعوة

## المبحث الأول

## مولده وحياته العلمية وثقافته بعد اعتناق الإسلام

### المطلب الأول: مولده ونشأته

تيتوس بوركهارت، الفنان الحكيم والباحث الفني من أصل ألماني سويسري، ولد تيتوس بوركهارت عام 1091م، ولد بوركهارت عام 1908 في عائلة من النعمة والفن في فلورنسا بإيطاليا، في مدينة فلورونسFlorence، وينحدر من عائلة عريقة من مدينة "بال Bâle "في سويسرا، كانت عائلته من نبلاء مدينة بال، والده كارل بوركهارت (1878-1923) نحات شهير، وجده جاكوب بوركهارت :Jacob Burckhardt (1818-1898) باحث تاريخ في القرن التاسع عشر وأستاذ في جامعتي بول وزيورخ بسويسرا، ومؤلف كتاب العمل الشهير عصر النهضة في إيطاليا (نُشر عام 1860)، وهو مؤرخ للفنون إعتنى بعصر النهضة أشد عناية حتى إعتبر مكتشفا لرؤية عريقة في منهجية موضوعية لتناول فنون عصر النهضة، وهو عم كارل بوركهارت، 1878م إلى 1923م، وهو أب تيتوس بوركهارت حيث كان من مشاهير فناني النحت، كما نجد من نفس العائلة الرحالة والمستشرق جون لويس، 1784م إلى 1817م، الذي يقال أنه أول من إكتشف البتراء في الأردن لكنه لم يعر ذلك إهتماما أمام غايته في تتبع أصول نهر النيجر، وله الكثير من المؤلفات كتب فيها عن رحالته. [1]

### المطلب الثاني: حياته العلمية

تابع تيتوس بوركهارت دراسته في في بال إبان الحرب العالمية الأولى، لأن فارق السن بينه وبين "فريثجوف شوان" كان عاما فقط، فقد ترافقا في جو من الصداقة الروحية التي دامت من بعد العمر كله، وكان تيتوس يعتبر الحفيد الأكبر لهذا المؤرخ الشهير، وخلال سنوات مراهقته كان تلميذ فريتيوف شوان (1907-1998)، حكيم موتالا من

1- الإسلام في الفكر الأوربي، الدكتور ألبرت حوراني، الدار الأهلية للنشر _ بيروت، 1994م، ص 211.

القرن الماضي، وقضى الاثنان أيامهما المدرسية معًا في مدينة بال خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، واستمرت صداقتهما العميقة وتوافقهما الفكري والروحي حتى نهاية حياة بوركهارت. [1]

كرس بوركهارت جزءًا كبيرًا من كتاباته لعلم الكونيات التقليدي واعتبره "شكلاً من أشكال الميتافيزيقيا أو الميتافيزيقيا"، وكان أول مقال كتبه في هذا المجال بعنوان "المنظور الكوني" ونشر باللغة الفرنسية عام 1948م، موضوع آخر يتعلق باهتمامه بعلم الكونيات كان الحرفية والفن التقليدي. يتمتع بوركهارت بمهارة خاصة في تقييم العمارة والأيقونات التقليدية وغيرها من الفنون والحرف اليدوية والتنوير حول أبعادها الروحية. [2]

قام بوركهارت بالعديد من الرحلات حول العالم الإسلامي، وبتوجيه من صديقه فريثجوف شوان إتجه إلى المغرب إلى مدينة فاس بالتحديد حيث قضى سنوات عديدة في الثلاثينات من القرن الماضي، إنبهر فيها بهذه المدينة التي كانت قائمة على النمط التقليدي والمعيشة البسيطة الإسلامية، وفيها إعتنق الإسلام في إنخراطه في طريقة صوفية تسمى الطريقة الدرقاوية، وتعلم العربية، وترجم العديد من كتب ابن عربي الطائي، وكما ترجم رسائل شيخ الطريقة سيدي العربي الدرقاوي إلى الفرنسية، واختار لنفسه إسم: (إبراهيم عز الدين). [3]

وحاول الشيخ بوركهارت أن يتابع مسيرة والده في شبابه بذوقه الرائع في الفن، لكن افتتانه بالحكمة والتصوف دفعه إلى الدراسة والبحث في الفن القديم والوسطى، وأخيراً في عام 1935م، بعد سفره سافر إلى شمال إفريقيا واستقرت مدن المغرب الإسلامي في مدينة فاس وأصبحت مفتونة بالحضارة والفن وقبل كل شيء الروحانية الإسلامية، وهنا اعتنق الإسلام ومارس الشعر على طريقة الشاذلية وكان بحضور الملا. علي بن طيب واستفاد منه واسمه ابراهيم عزالدين.

---

1 – The Essential René Guénon: Metaphysics, Tradition, and the Crisis of Modernity, by Herliihy, John. Indiana, USA: word wisdom, 2009, p 56.

2 – The Essential Titus Burckhardt: Reflections on Sacred Art, Faiths, and Civilizations, by Stoddart ,William. Indiana, USA: word, .2003, p 67.

3 – Guénon, René, La métaphysique Orientale. Paris, France : Edition traditionelle

درس بوركهارت لبعض الوقت في مدرسة فاس القديمة ودرس العلوم الإسلامية بعناية ودرس جوانب مختلفة من المعرفة الباطنية للإسلام، والتي تجسدت في التصوف الإسلامي، في مجال الفن الإسلامي، الذي كتب الأوصاف الأولى للأماكن المقدسة للإسلام باللغات الأوروبية، فقد بحث في جوانب مختلفة من المعرفة والفنون الإسلامية، ولكن على عكس جده، كان لديه طرق داخلي للإسلام وثقافته. [1]

وفي عصرتطور العلم الجديد وفي وقت التكنوقراط، كان الشيخ بوركهارت من الشخصيات البارزة في دعم والتعبير عن الحقيقة الأبدية التي تكمن في قلب الأديان الأصيلة ولها جذورها في السماء، لقد وضع هذه الحقيقة الأبدية في ثلاثة مجالات واسعة للدراسة، أي مجالات المعرفة الميتافيزيقية (أو الميتافيزيقا بمعناها الأصلي وجذرها المعرفي)، وعلم الكونيات التقليدي والفن المقدس، و في عصره أصابت فيه ضجة المدارس الفكرية مثل الوجودية، والتحليل النفسي، وعلم الاجتماع الجديد "آذان فلك"، كان يُعتبر أحد أكبر دعاة "الحكمة الخالدة" أو "الحكمة الأبدية"، الحكمة التي ظهرت في مدارس أفلاطون ودانتي، والتصوف الإسلامي، والطاوية وغيرها من الحكمة الأصيلة والتعاليم والأساليب الروحية، ولكن للأسف في القرون الأخيرة، وخاصة في الغرب، تم استبعادها من التيار الرئيسي للفكر والتفكير هو. [2]

والشيخ "رينيه جونون" هو الحكيم الفرنسي الراحل، (1886-1951)كان الشخص الذي حاول للمرة الأولى، بعد أربعمائة عام من نسيان الحقائق الروحية للتقاليد الدينية في الغرب، إحياءها بجدية، لقد رأى جذور ما أسماه الانحراف الحديث للعالم، والذي جعل الحقائق الروحية توضع في منتصفها، في نهاية العصور الوسطى وبداية عصر النهضة، أي، الهجمة الكارثية للشؤون الدنيوية التي تشكلت بانتصار الاسمية على الواقعية وأظهرت الفردية والإنسانية بدلاً من الإيمان بالخلاص العام (الذي كان سائدًا ومقبولًا بشكل عام في اللاهوت المسيحي) وأيضًا من خلال التجريبية، أغلق الفلسفة

---

1 – The Essential René Guénon: Metaphysics, Tradition, and the Crisis of Modernity, by Herliihy, John. Indiana, USA: word wisdom, 2009, p 60.

2 – Aperçu sur l'initiation, Guénon, René,1946, p, 34.

المدرسة من الميدان، كان عمل غينون الرئيسي، من ناحية، هو نقده للعالم الحديث، من منظور أفلاطوني لا هوادة فيه مما يعكس أزمة العالم الحديث وهيمنة الكمية وعلامات نهاية الزمان في عمليه البارزين، ومن ناحية أخرى، كان شرحًا للتعاليم والديانات التقليدية وإعادة سرد معاني الرموز التقليدية المختلفة، والطريقة التي بدأ بها Guenon، مع ظهور أشخاص مثل Frithiouf Schwan (مع تركيزه على الطريقة الروحية وشرح المفاهيم الميتافيزيقية) و Ananda Kumaraswamy (مع البحث والتحقيق في مبادئ وحكمة الفنون التقليدية) و Burckhardt (مع الاجتهاد في فهم الجوانب المعرفية للحضارات التقليدية)، بلغ ذروة النضج وهؤلاء العلماء وزملائهم المفكرين، الذين أصبحوا فيما بعد معروفين بالتقليديين أو رفقاء مدرسة الحكمة الأبدية، ولعبوا دورًا رئيسيًا في إحياء وتعبر عن التعاليم التقليدية للأديان السماوية في القرن الماضي، ولذلك يمكن القول أن جوهر أعمال بوركهارت هو الجوانب الفنية والثقافية والفلسفية للحضارات التقليدية التي تشكلت على أساس الوحي الإلهي، بوركهارت في الكتب على أساس الوحي الإلهي، في الكتب التي كتبها عن مدن وأراضي مختلفة، ابتكر بوركهارت أسلوبًا خاصًا وفريدًا تمامًا وكان يعتقد أنه "يجب السماح للشهود في كل عصر بالتحدث عن بعضهم البعض". [1]

تيتوس بوركهارت هو أحد أعظم الباحثين والمفكرين في القرن العشرين في مجالات مثل التفكير الروحي والتقليدي والفن المقدس ومعرفة الحضارات العظيمة في الماضي. أشاد باحثون عظماء مثل هيوستن سميث وسيد حسين نصر ومارتن لينجز وفيكتور دينر والسير جون تاونر وآن ماري شيميل بمكانته العلمية والروحية، يكتب نصر عنه: "عاش بورخات بالحقيقة التي تكلم عنها وكتب عنها، ونور الحكمة والذكاء الذي انبثق منه تغلغل في قلب النصوص التي بحثها وأوضح معانيها العميقة"[2]

1 –http://fr.wikipedia.org/wiki/Jean_Louis_Burckhardt

2 –Titus Burckhardt et l'Ecole Traditionaliste,by Stoddart ,William. 2003. P,1

ويتم التعبير عن وجهة نظر بوركهارت الميتافيزيقية الرئيسية في كتاب مقدمة إلى العقيدة الصوفية في هذا العمل يشرح بوركهارت طبيعة الموقف الروحي والباطني ويفحص الأسس النظرية للباطنية الإسلامية أو الصوفية، وفي النهاية، يقدم وصفًا "للكيمياء الروحية" أو الطريقة التأملية التي تؤدي إلى الكمال الروحي المنشود. أسس هذا العمل موقع Burkhart وموقعه العلمي كواحد من المعلقين الرئيسيين للتعاليم القائمة على العقل البديهي والسلوك الروحي. [1]

بهذه النبذة من حياته نرى كيف أن إقتناعه بمؤلفات رونيه جينو وفريثجوف شوان قامت محطات حياته في البحث عن الحكمة الخالدة، ومحاولة التعبير عنها بلغة عريقة تمثلت في العرفان الصوفي في مختلف مستوياته الكونية واليكيائية والنفسية البشرية.

**المطلب الثالث: أعماله وإنجازاته**

في الخمسينات والستانات شغل تيتوس بوركهارت منصب المدير الفني لدار النشر Graf Urs بـ"أولتن " Oltenقرب مدينة "بال Bâle "، إعتنى بوركهارت في هذه السنوات بتحظير وطبع مجموعة من أجمل المخطوطات الراجعة إلى القرون الوسطى، أهمها أوائل النسخ السلتيكية للإنجيل مثل إعادة طبع كتاب Kells وكتاب Durrow وكتاب Lindesfarne ، وكان العمل عمل خبير في جودة الطباعة ودقة الإخراج بحيث نالت إعجاب المتخصصين والقراء عموما. [2]

وكان لإعادة طبع كتاب Kells قصة تاريخية لبوركهارت، حيث عزمت إدارة دار النشر Graf Urs 2 بإهداء نسخة من الكتاب للبابا بيوس الثاني عشر XII Pie Pape Le ولم يكن لأحد إستحقاق هذا المقام إلا

---

1 –The Essential Titus Burckhardt: Reflections on Sacred Art, Faiths, and Civilizations. Indiana, USA: word wisdom, page34.

2– بوركهارت، تيتوس، الفن المقدس في الشرق والغرب: المبادئ واالساليب، ترجمة اللجنة العلمية لكلية العمارة والفنون الإسلامية– جامعة البلقاء –مؤسسة آل البيت بعمان، تحت عنوان مقالات في الفنون الإسلامية. ص 2

المدير الفني، حيث كان في وجهة نظر البابا أرستقراطيا بروتستانتيا من مدينة بال، فاستقبله في إقامته الخاصة بـ Gandolfo Castel، لما دخل البابا القاعة قال: إذن أنت هو بوركهارت ؟ فانحنى بوركهارت أمام يد البابا الذي إبتسم حين قبل تيتوس يده بحيث أن العادة إقتضت أن يتم تقبيل الخاتم لرمزيته عند الكاتوليك، ثم تم في المجلس الحديث عن العصور المظلمة وعن أهمية المخطوطات التي قامت درا النشر بإعادة طباعتها، وتلقي تيتوس بوركهارت مباركة البابا بيوس الثاني. [1]

كما ترأس بوركهارت نشر وطباعة مجموعة كتب تحت سلسلة: "المنازل العيا للروح "lieux Hauts " (Geistes des Statten) Esprit'l de وهي دراسات تاريخية روحية لمختلف مظاهر القداسة في الحضارات العالمية، وساهم المؤلف بالكثير من دراساته كدراسته Vierge la de ville ,Sienne وكذلك كتابه حول (Chartres, genèse de la cathédrale)، وأيضاً كتابه، (Fès, haut lieu de l'Islam).

كما لا بد من ذكر إنجازه في إدخال مدينة فاس المغربية للتراث العالمي واعتراف اليونسكو بذلك، لما عين من سنة 1031 1033- خبيرا في UNESCO، و كان كتابه (Fès, haut lieu de l'Islam) من أهم الكتب التي تحكي تاريخ شعب ودينهم وحضارتهم المبنية على الشجاعة والتدين، أجاد فيه المؤلف في عرض مختلف الفنون الإسلامية التي تزخر به مدينة فاس، وكذلك الموروث المعرفي في طريقة تنظيم المدينة ويعتبر الكتاب مادة فلسفية علمية لدراسة دينة عريقة مثل مدينة فاس، وعمل بوركهارت الجدير بالملاحظة هو كتاب فاس، مدينة الإسلام، الذي نُشر باللغة الألمانية في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، وكان متجذرًا في الوقت الذي قضى فيه بضع سنوات في

1- المرجع السابق، ص 45.

المغرب العربي في ثلاثينيات القرن الماضي عندما كان شابًا، تعرف على العديد من الشخصيات الروحية البارزة في المغرب العربي. [1]

**كتاب كيمياء:**

علم الكون، علم الروح، في هذا الكتاب، يقدم وصفًا تفصيليًا وبيانًا لحقيقة أن علم الكيمياء، الذي اشتُقت منه الكيمياء لاحقًا، وتحويل المعادن منخفضة القيمة إلى ذهب كان أحد أهدافها الرئيسية، هو في الواقع مظهر من مظاهر "علم النفس الروحي" ويعبر عن الرغبة والميل ورغبة الإنسان في الكمال الروحي هو تحول نحاس الوجود إلى كيمياء الروح. [2]

في مجال الفن، أهم كتاب لبوركهارت هو الفن المقدس في الشرق والغرب، حيث يبحث في الفنون المقدسة والدينية في الهندوسية والبوذية والطاوية والمسيحية والإسلام، وكان بوركهارت المدير الفني لدار نشر مرموقة في لوزان وأولتون تسمى دار أورس غراف للنشر، كان النشاط الرئيسي لبوركهارت خلال هذه الفترة هو تنظيم وطباعة مجموعة جديرة بالملاحظة من المخطوطات والمخطوطات من العصور الوسطى، وخاصة الأعمال المتعلقة بالكتاب المقدس وغيرها من الأعمال الدينية والفنية، لم يمض وقت طويل قبل أن يتم الترحيب بأعماله في هذا المجال من قبل الخبراء وعامة الناس كما شكره البابا بيوس الثاني عشر شخصيًا وأثنى على أعماله.

---

1 –The Essential Titus Burckhardt: Reflections on Sacred Art, Faiths, and Civilizations. Indiana, USA: word wisdom, page56.

2 –The Essential René Guénon: Metaphysics, Tradition, and the Crisis of Modernity, by Herliihy, John. Indiana, USA: word wisdom, 2009, p 64.

**الثقافة الغربية في أسبانيا:**

كتب الشيخ مقالات عن العلم التقليدي والفن الإسلامي، وعالمية الفن الإسلامي، وكتاب فن الإسلام الذي يعتبر آخر أعماله الرئيسية، وكتب بوركهارت أعماله باللغتين الألمانية والفرنسية، كما ترجم بعض أعمال الحكماء والصوفيين المسلمين إلى الفرنسية، وما يلي هو إشارة موجزة للغاية إلى أعمال تيتوس بوركهارت، والتي كُتبت بناءً على مقتطفات أعدها "ويليام ستودارد" وجمعها من مجموعة أعماله: [1]

تأملات تيتوس بوركهارت الأساسية في الفن الإسلامي والأديان والحضارات، تحرير ويليام ستودارت ، مقدمة من قبل سيد حسين نصر ، الحكمة العالمية ، 2003م.

كيف تعرف حضارات الشرق الأوسط والعصور الوسطى: كتب بوركهارت في كتابه "الثقافة الغربية في إسبانيا" أنه من أجل فهم الثقافة وفهمها بعمق، يجب أن تهتم بها وتعتز بها، وهذا ممكن فقط إذا اتبعت القيم العامة ودعونا ننتبه إلى الأبدية المخفية في عمقها "هذه القيم موجودة أساسًا في جميع الثقافات الحقيقية – أي الثقافات التي لا تستجيب فقط للاحتياجات المادية والجسدية للإنسان ، ولكن أيضًا لاحتياجاته الروحية، والتي بدونها لن يكون للحياة معنى أو هدف."

يقول بوركهارت أنه لا شيء يقربنا من تلك الثقافة أكثر من الأعمال الفنية في الثقافة. وفقا لبوركهارت، تمثل الأعمال الفنية "مركز" ومركز الثقافات، "قد تتكون هذه الأعمال الفنية من صورة مقدسة وأيقونة أو معبد أو قاعة صلاة أو مسجد أو حتى سجادة ذات تصميم بدائي، تعبر هذه الأعمال عن جودة أو عامل أساسي لا يمكن أن يفهمه التحليل أو التحليل التاريخي البحت للظروف الاجتماعية والاقتصادية، من خلال أدب الثقافة، وخاصة تلك الأعمال التي تتعامل مع الحقائق القديمة والأبدية، يمكن للمرء أيضًا أن يجد نظرة عميقة وموقفًا تجاه تلك الثقافة، لكن هذه

---

1- المرجع السابق، ص 47.

الأنواع من الأعمال عميقة وسرية ورمزية بطبيعتها، وتبدو غير منطقية للقارئ المعاصر الذي لا يستفيد من تفسيراتها التفصيلية، من ناحية أخرى، يمكن لعمل فني بدون أي جهد ذهني من جانب الجمهور، أن ينقل بشكل مباشر و "وجودي" حقيقة فكرية معينة أو موقفًا روحيًا، مما يمنحنا جميع أنواع الأفكار حول طبيعة الثقافة، يجب على الشخص المعني أن يغفر ".[1]

يواصل بوركهارت هذا المقال ويكتب كنقطة حاسمة: "من منظور عصر قلق ومنغمس جدًا في الفكر الحالي، غالبًا ما يبدو الناس في العصور الوسطى فظين وغير ناضجين وغير مألوفين لأي شك نفسي وعدم يقين، وهذا قد يقودنا إلى الاعتقاد بأن كانوا أقل تفكيرًا منا واعتمدوا على غرائزهم أكثر منا، لكن الحقيقة هي أن أفعالهم كانت مستوحاة وتأثرت برؤية وفكر، رؤية وفكر متعلق بالمعنى الروحي للحياة إلى حد أكبر بكثير مما هو حقيقي للإنسان المعاصر، وكان هذا على وجه التحديد لأنهم كانوا من أجل حقيقة، لقد عاشوا إلى الأبد، وقد تجلى حبهم وشغفهم وقوتهم الإبداعية في القوة والثراء والوفرة التي نراها ونعجب بها في إنتاجاتهم وأعمالهم، كما قلنا كانوا أقرب إلى السماء والأرض منا. [2]

عندما يعلق المؤرخون الحديثون على علم الكونيات التقليدي سواء كان من العالم القديم أو من شرق أو غرب العصور الوسطى فإنهم يعتبرونه عمومًا محاولات صبيانية وفجة لوصف وتفسير أسباب الظواهر، بهذه الطريقة، يرتكبون خطأً مشابهًا لخطأ أولئك الذين بنوع من التحيز "الطبيعي" يحكمون ويقيمون الأعمال الفنية في العصور الوسطى وفقًا لمعايير المراقبة "الدقيقة" للطبيعة و"ذكاء" فنان بالنسبة للإنسان الحديث، فإن أي علم يخضع للشك إذا تخلى عن مستوى

---

1- Titus Burckhardt et l'Ecole Traditionaliste,by Stoddart ,William. 2003. P,10.

2- بوركهارت، تيتوس، الفن المقدس في الشرق والغرب: المبادئ واالساليب، ترجمة اللجنة العلمية لكلية العمارة والفنون الإسلامية- جامعة البلقاء -مؤسسة آل البيت بعمان، تحت عنوان مقالات في الفنون الإسلامية. ص 89.

الواقع المادي أو المادي والمادي ويفقد أصالته ومصداقيته إذا كان قائمًا على نوع التفكير القائم على نوع من الاستمرارية والاستمرارية مرنة وملموسة (بلاستيكية) للانفصال، يبدو الأمر كما لو أن العالم كله قد تم تشكيله فقط على أساس الجوانب "المادية" أو القليل من الخيال البشري"[1]

في جزء آخر من الكتاب ، مرآة الحكمة ، كتب بوركهارت فيما يتعلق بهذا الموضوع: "الرجل القديم الذي رأى الأرض كجزيرة محاطة بالمياه والبحار وقبة السماء كسقف فوقها، وكذلك رجل العصور الوسطى الذي نظر إلى السماوات والسماوات، والمركزية التي امتدت من الأرض في مركزها، إلى كوكبة الروح الإلهية اللامحدودة، اعتقدت أنهم مخطئون بلا شك بشأن الموقف الحقيقي والعلاقات ونسب العالم المعقول، لكن من ناحية أخرى، كانوا مدركين تمامًا لهذه النقطة وهذا مهم جدًا أن هذا العالم المادي والمادي لا يساوي الواقع بأكمله، لقد عرفوا أن العالم الحقيقي محاط ومسيطر عليه بواقع أعظم وأكثر دقة ومخفية، وأن هذا العالم بدوره محاط ومضمون في الروح، شيء آخر هو أن العالم، بشكل مباشر أو غير مباشر، بكل أبعاده وامتداداته يختفي قبل الوجود اللامتناهي. [2]

يعرف الإنسان المعاصر أن الأرض عبارة عن كرة معلقة في هاوية لا نهاية لها في مسار حركة مذهلة ومعقدة، وهو يعلم أن هذه الحركة تخضع لسيطرة الأجرام السماوية الأخرى، وهي أجسام أكبر وأضخم من الارض ومن بعيد، انهم بعيدون جدا عنها، إنه يعلم أن الأرض التي يعيش فيها ليست أكثر من ذرة من الغبار مقارنة بالشمس، وأن الشمس نفسها هي ذرة صغيرة بين النجوم الأخرى المشتعلة وكلها تتحرك باستمرار، يعرف الإنسان المعاصر أيضًا أن أصغر الجسيمات والذرات لها قوى بداخلها، إذا تم إطلاقها، يمكن أن تبتلع الأرض في حريق ودمار فوريين تقريبًا، كل

---

1 –The Essential René Guénon: Metaphysics, Tradition, and the Crisis of Modernity, by Herliihy, John. Indiana, USA: word wisdom, 2009, p 67.

2– المرجع السابق، ص 78.

هذه الظواهر، من "الصغير اللامتناهي" إلى "الكبير اللامتناهي" في نظر العلم الحديث، هي ظواهر ذات آليات معقدة للغاية وظيفتها هي ببساطة نتاج قوى عمياء. [1]

**المطلب الرابع: ببليوغرافيا تيتوس بوركهارت**

في تتبع الكتب والمقالات التي نشرها تيتوس بوركهارت وجد الباحث الكثير: منها مؤلفات باللغة الأم وهي الألمانية، ومؤلفات كتبها بالفرنسية، ومنها مؤلفات ترجمت من غيره ممن كان على دراية بمنهجية المؤلف والخلفية الميتافيزيقية له، فكانت العناوين تأخذالأشكال مختلفة لتبيين مدى دقة الترجمة ومدى توخي الوصول إلى هدف المؤلف من كتابه، وكما نذكر مجموعة مقالات كتبها في مناسبات مختلفة، ونذكر أيضا الكتب والمقالات التي درات حول المؤلف. [2]

**Books in German**:

1) Land am Rande der Zeit. Basel: Urs Graf Verlag, 1941.
2) Schweizer Volkskunst/Art Populaire Suisse. Basel: Urs Graf Verlag, 1941
3) Tessin (Das Volkserbe der Schweiz, Band I). Basel: Urs Graf Verlag, 1943.
4) Vom Sufitum–Einführung in die Mystik des Islams. Munich: Otto Wilhelm Barth-Verlag, 1953.
5) Vom Wessen heiliger Kunst in den Weltreligionen. Zurich: Origo-Verlag, 1958.

---

1 –The Essential Titus Burckhardt: Reflections on Sacred Art, Faiths, and Civilizations. Indiana, USA: word wisdom, page, 76.

2- المرجع السابق، ص 77.

6) Siena, Stadi der Jungfrau. Olten (Switzerland) and Freiburg-im-Breisgau (Germany): Urs Graf Verlag, 1958.

7) Tessin (Das Volkserbe der Schweiz, Band I [Greatly enlarged edition]). Basel: Urs Graf Verlag, 1959

8) Alchemie, Sinn- und Weitbild. Olten and Freiburg-im-Breisgau: Walter-Verlag, 1960.

9) Fes, Stadt des Islam. Olten and Freiburg-im-Breisgau: Urs Graf Verlag, 1960

10) Chartres und die Geburt der Kathedrale. Lausanne: Urs Graf Verlag, 1962

11) Von wunderbaren Büchern. Olten and Freiburg: Urs Graf Verlag, 1963

12) Lachen und Weinen. Olten and Freiburg: Urs Graf Verlag, 1964.

13) Die Jagd. Olten and Freiburg: Urs Graf Verlag, 1964

14) Der wilde Westen. Olten and Freiburg: Urs Graf Verlag, 1966.

15) Die maurische Kultur in Spanien. Munich: Callwey, 1970

16) Marokko, Westlicher Orient: ein Reiseführer. Olten and Freiburg: Walter-Verlag, 1972.

17) Spiegel der Weisheit: Texte zu Wissenschaft und Kunst. Munich: Diederichs, 1992.

18) Scipio und Hannibal: Kampf um das Mittelmeer by Friedrich Donauer. Cover design and six illustrations by Titus Burckhardt. Olten and Freiburg: Walter-Verlag, 1939.

19) Wallis (Das Volkserbe der Schweiz, Band 2) by Charles Ferdinand Ramuz. Translated and edited by Titus Burckhardt. Basel: Urs Graf Verlag, 1956

20) Zeus und Eros: Briefe und Aufzeichnungen des Bildhauers Carl Burckhardt (1878–1923), edited by Titus Burckhardt. Basel: Urs Graf Verlag, 1956.

21) Das Ewige im Vergänglichen by Frithjof Schuon. Translation from the French by Titus Burckhardt of Regards sur les Mondes anciens. Weilheim: Otto Wilhelm Barth-Verlag, 1970.

22) Athos, der Berg des Schweigens by Philip Sherrard. Translation from the English by Titus Burckhardt of Athos, the Mountain of Silence. Lausanne and Freiburg: Urs Graf Verlag, 1959

**Books in French**:

23) Clef spirituelle de l'astrologie musulmane. Paris: Les Éditions Traditionnelles, 1950; Milan, Archè, 1964.

24) Du Soufisme. Lyons: Derain, 1951.

25) Principes et Méthodes de l'art sacré. Lyons: Derain, 1958

26) Introduction aux Doctrines ésotériques de l'Islam. Paris: Dervy-Livres, 1969

27) Alchimie (translated from the English edition by Madame J. P. Gervy). Basle: Fondation Keimer, 1974; Milan: Archè, 1979

28) Symboles: Recueil d'essais. Milan: Archè, 1980; Paris: Dervy-Livres, 1980.

29) Science moderne et Sagesse traditionnelle. Milan: Archè, 1985; Paris: Dervy-Livres, 1985.

30) L'Art de l'Islam. Paris: Sindbad, 1985.

31) Chartres et la Naissance de la Cathédrale (translated from the German by Genia Catalá). Milan: Archè, 1995.

32) Fès, Ville de l'Islam (translated from the German by Armand Jacoubovitch), in preparation.

**Books in English**:

33) An Introduction to Sufi Doctrine (translated from the French by D. M. Matheson). Lahore: Ashraf, 1959; Wellingborough, England: Thorsons, 1976.

34) Siena, City of the Virgin (translated from the German by Margaret Brown). Oxford: University Press, 1960.

35) Famous Illuminated Manuscripts (partial translation of Von wunderbaren Büchern). Olten and Lausanne: Urs Graf Verlag, 1964.

36) Sacred Art in East and West (translated from the French by Lord Northbourne). Bedfont, Middlesex, England: Perennial Books, 1967; Louisville, Kentucky: Fons Vitae, 2001; Bloomington, Indiana: World Wisdom Books, 2001.

37) Alchemy, Science of the Cosmos, Science of the Soul (translated from the German by William Stoddart). London: Stuart and Watkins, 1967; Baltimore,

Maryland: Penguin Books, 1972; Longmead, Shaftesbury, Dorset: Element Books, 1986; Louisville, Kentucky: Fons Vitae, 2001

38) Moorish Culture in Spain (new edition, translated from the German by Alisa Jaffa and William Stoddart). Louisville, Kentucky: Fons Vitae, 1999

39) Art of Islam: Language and Meaning (translated from the French by Peter Hobson). London: Islamic Festival Trust Ltd, 1976.

40) Mystical Astrology according to Ibn 'Arabî (translated from the French by Bulent Rauf). Sherbourne, England: Beshara, 1977; Louisville, Kentucky: Fons Vitae, 2002.

41) Fez, City of Islam (translated from the German by William Stoddart). Cambridge, England: Islamic Texts Society, 1992.

42) 13th Book of the Season Award, first place in the area of "History"

43) Mirror of the Intellect: Essays on Traditional Science and Sacred Art (translated by William Stoddart). Cambridge, England: Quinta Essentia, 1987; Albany, NY: SUNY, 1987.

44) Chartres and the Birth of the Cathedral (translated by William Stoddart). Ipswich, England: Golgonooza Press, 1995; Bloomington, Indiana: World Wisdom Books, 1995

45) The Universality of Sacred Art, a précis of Sacred Art in East and West by Ranjit Fernando, published in The Unanimous Tradition, Institute of Traditional Studies. Colombo, Sri Lanka: 1999

**Books and Articles on the Author**:

46) Seyyed Hossein Nasr, "Foreword", in Titus Burckhardt, Art of Islam: Language and Meaning. London: World of Islam Festival Publishing, 1976.

47) William Stoddart, "Right Hand of Truth", Studies in Comparative Religion, Vol. 16, Nos. 1 and 2, 1984

48) Seyyed Hossein Nasr, "With Titus Burckhardt at the Tomb of Ibn Arabi", Studies in Comparative Religion, Vol. 16, Nos. 1 and 2, 1984.

49) Jean-Louis Michon, "Titus Burckhardt in Fez, 1972-1977", Studies in Comparative Religion, Vol. 16, Nos. 1 and 2, 1984 and Titus Burckhardt, Fez: City of Islam. Cambridge, UK: Islamic Texts Society, 1992.

50) Martin Lings, "In Memoriam—Titus Burckhardt", Studies in Comparative Religion, Vol. 16, Nos. 1 and 2, 1984.

51) Martin Lings, "Foreword", in Titus Burckhardt, Fez: City of Islam. Cambridge, UK: Islamic Texts Society, 1992.

52) Keith Critchlow, "Foreword", in Titus Burckhardt, Chartres and the Birth of the Cathedral. Bloomington, IN: World Wisdom Books, 1996.

53) Jean-Louis Michon, "Titus Burckhardt and the Sense of Beauty: Why and How He Loved and Served Morocco", Sophia, Vol. 5, No. 2, 1999.

54) Seyyed Hossein Nasr, "The Spiritual Significance of Islamic Art: The Vision of Titus Ibrahim Burckhardt", Sophia, Vol. 5, No. 2, 1999.

55) William Stoddart, "Titus Burckhardt and the Traditional School", Sophia, Vol. 5, No. 2, 1999.

56) Philippe Faure, "Islamic and Medieval Christian Arts in the Works of Titus Burckhardt", Sophia, Vol. 5, No. 2, 1999.

57) Stefano Bianca, "Titus Burckhardt (1908-1984): A Personal Recollection", Sophia, Vol. 5, No. 2, 1999.

58) Seyyed Hossein Nasr, "Foreword", in The Essential Titus Burckhardt: Reflections on Sacred Art, Faiths, and Civilizations, edited by William Stoddart. Bloomington, IN: World Wisdom, 2003

59) William Stoddart, "Preface" and "Introduction: Titus Burckhardt and the Perennialist School", in The Essential Titus Burckhardt: Reflections on Sacred Art, Faiths, and Civilizations, edited by William Stoddart. Bloomington, IN: World Wisdom, 2003.

60) Michael Fitzgerald, "Preface", in Titus Burckhardt, The Foundations of Christian Art: Illustrated, edited by Michael Fitzgerald. Bloomington, IN: World Wisdom, 2006.

61) Keith Critchlow, "Foreword", in Titus Burckhardt, The Foundations of Christian Art: Illustrated, edited by Michael Fitzgerald. Bloomington, IN: World Wisdom, 2006.

62) William C. Chittick, "Foreword", in Titus Burckhardt, Introduction to Sufi Doctrine. Bloomington, IN: World Wisdom, 2008

63) William Stoddart, "Foreword", in Titus Burckhardt, Siena, City of the Virgin: Illustrated. Bloomington, IN: World Wisdom, 2008.

64) Jean-Louis Michon, "Introduction", in Titus Burckhardt, Art of Islam: Language and Meaning, Commemorative Edition. Bloomington, IN: World Wisdom, 2009.

65) Michael Fitzgerald, "Preface", in Titus Burckhardt, Foundations of Oriental Art & Symbolism, edited by Michael Fitzgerald. Bloomington, IN: World Wisdom, 2009

66) Brian Keeble, "Introduction", in Titus Burckhardt, Foundations of Oriental Art & Symbolism, edited by Michael Fitzgerald. Bloomington, IN: World Wisdom, 2009.

**المطلب الخامس: وفاته**

فتوفي الشيخ تيتوس بوركهارت في لوزان عام 1984م، كان تيتوس بوركهارت ابن شقيق مؤرخ الفن الشهير جاكوب بوركهارت وابن النحات كارل بوركهارت، أمضى تيتوس بوركهارت وفريتجوف شوان سنوات دراستهما الأولى معًا في

وقت قريب من الحرب العالمية الأولى في بازل، وهي مدينة تقع على الحدود بين سويسرا وفرنسا، كانت هذه بداية صداقة وثيقة بين اثنين من المفكرين والباحثين المشهورين ، وبهذا الشكل تكون لدى القارئ صورة كاملة عن ببليوغرافيا تيتوس بوركهارت، بحيث يمكن أن يعرف المواضيع التي تناولها بالبحث والتأليف، ويمن الرجوع إليها لمن يريد الإطلاح عليه.[1]

1 –The Essential Titus Burckhardt: Reflections on Sacred Art, Faiths, and Civilizations. Indiana, USA: word wisdom, page,79.

## المبحث الثاني

## جهوده التأليفية في مجال الدعوة

دراسة بوركهارت في الفن الإسلامي أخذ الباحث كتابين كعينة للدراسة، وهما

**المطلب الأول: "الفن المقدس في الشرق والغرب أو المبادئ والأساليب"**

قسم المؤلف كتابه إلى ثمانية فصول:

**تناول في الفصل الأول:**

تمهيدا ذكر فيه الطريقة المثلى في دراسة الفن المقدس، وأن مؤرخي الفنون قد جانبوا الصواب في تطبيق أساليب غربية حديثة في دراستهم للفنون المقدسة، وبين فيه المؤلف مدى خطأإعتبار الفنون الدينية ضمن الفنون المقدسة منبها عن فن الباروك وفن عصر النهضة، بحيث قرر أن الفن الديني أقرب ما يكون للفن الدنيوي منه إلى الفن المقدس، لأن مبناه على ذاتية الفنان أوال، وآنية الشعور والإحساس الديني، كما تناول المؤلف شروط الفن المقدس المتمثلة في تعبير الشكل الخارجي للفن عن معاني سامية مقدسة، زيادة على إنحداره من منبع مقدس، ويتم ذلك بلغة الرمزية الحقانية التي إمتازت به الفنون الهندوسية بشكل كبير، ونبه المؤلف في هذه المقدمة على أن ليس هنالك تلازما بين ما ذكر وبين الفنان بحد ذاته، ألنه ليس بشرط في الفن المقدس أن يكون الفنان فيه على وعي تام بقيمة وقداسة أعماله، بل ذلك راجع لشيء أكبر منه بحيث أن ذاتية الفنان لا تظهر مطلقا أمام قداسة الفن الذي ينشأ منه. [1]

1- بوركهارت، تيتوس، الفن المقدس في الشرق والغرب: المبادئ والأساليب، ترجمة اللجنة العلمية لكلية العمارة والفنون الإسلامية- جامعة البلقاء- مؤسسة آل البيت بعمان، تحت عنوان مقالات في الفنون الإسلامية، ص 46.

**أما في الفصل الثاني:**

فقد تناول المؤلف الفن المقدس عند الهندوس، آخذا عدة أمثلة من المعابد الهنوسية، شارحا لسبب إختيارهم للأشكال، ومعتقداتهم الماورائية في تقديم القرابين في المذابح، كما فك رموز مجموعة من الأعمال وفق الميتافيزيقا الهندوسية التي كانت من أبرز المعتقدات في التفريق بين مختلف درجات وتجليات المطلق Atma في عالم الوهم والخيال Maya ويتمثل هذا الفصل كمقدمة واضحة لما سيأتي من بعد من فصول، بحيث أن التوظيف نفسه للمعاني المقدسة تظهر في الفن المسيحي والفن الإسلامي لكن بتشكيالت مختلفة. [1]

**الفصل الثالث:**

ذكر المؤلف مبادئ الفن المسيحي، حيث تتبع مختلف الخلفيات التي من خاللها تبلور الفن المسيحي في مجموعة من الأمثلة كالكاتدرائيات والكنائس القديمة، ومما يجدر الإشارة إليه أن المؤلف كان على دراية تامة بختلف العقائد والفرق المسيحية، وكان منهجه يمثل في بيان التناسب بين هذه المعتقدات ورموزها في االعمال الفنية والمعمارية.

**الفصل الرابع:**

ذكر فيه المؤلف رمزية بوابة الكنيسة الرومانية، وحلل وبين الكثير من أسرارها

**الفصل الخامس:**

تناول فيه المؤلف مبادئ الفن الإسلامي فكانت عباراته المقتضبة كبناء منهجي لطريقة تناول الفنون الإسلامية بالدراسة، وهذا الفصل هو ما يهمنا أكثر من هذا الكتاب، فال بد من ذكر أشياء منها. [2]

---

1 – Guénon, René, La métaphysique Orientale. Paris, France : Edition traditionelle

2– المرجع السابق، ص 45.

**أولاً: المطلق وتجلياته في الفن الإسلامي**

يقول المؤلف: "ان الوحدة في ذاتها محسوسة بشكل بارز، ومع ذلك فهي تعرض نفسها للعقل االنساني فكرة تجريدية. ان هذه الواقعة واضافة الي بعض الاعتبارات المعينة المرتبطة بالعقلية السامية تشرح الطابع التجريدي للفن الإسلامي. لقد تركز الإسلام علي الوحدة ، والوحدة لا يمكن التعبير عنها بمصطلحات اي صورة من الصور، مع ذلك فان تحريم الصور في الإسلام ليس هو تحريماً مطلقاً، فالصورة المسطحة متسامح بها كعنصر في الدنيوي شريطة ان لا تشير الي الله، ولا إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم، ومن جانب آخر فإن الصورة التي تُسقط ظلاً يجري التسامح معها بشكل استثنائيُ حين تصَّور حيوانا مؤسلباً كما يحدث ذلك في عمارة القصور او في الحلي والمجوهرات، ومن وجهة عامة فان تصوير النبات والحيوانات الخيالية اللاواقعية هو امر مسموح به بصريح العبارة، لكن في الفن المقدس فان الاشكال الوحيدة المسموح بها هي الاشكال النباتية المؤسلبة". [1]

كما بين ذلك أكثر: "إن للوحدة حقا جانبا مشاركا بقدر ما هي synthesis اي تركيباً للمتعدد ولمبدأ التماثل، انها من هذا الجانب كون الصورة الإلهية تقتضي الوحدة وتعبر عنها بطريقتها الخاصة، لكن الوحدة هي ايضا مبدأ التمايز لأنها وبسبب وحدتها الجوهرية ان كل كائن كونه متميزا عن كل الآخرين بمنحي كونه فر يدا ينأي عن الالتباس والاستبدال، يعكس هذا الجانب الأخير للوحدة وفي غاية المباشرة تعالي الوحدة السامية ولا تبدليتها وتوحدها المطلق. وفقاً للصيغة الجوهرية للاسلام لايوجد معبود آخر غير الله، لا إله الا الله، ومن خلال التمييز لمستويات مختلفة

1- بوركهارت، تيتوس، الفن المقدس في الشرق والغرب: المبادئ واالساليب، ترجمة اللجنة العلمية لكلية العمارة والفنون الإسلامية- جامعة البلقاء -مؤسسة آل البيت بعمان، تحت عنوان مقالات في الفنون الإسلامية. ص 13

للواقع يجتمع كل شيء تحت القبة اللانهائية للوحدة السامية، وفي الآن الذي يجري الاقرار فيه بالمتناهي بما هو عليه فانه سيتوقف عن اعتباره موازياً للامتناهي، ولهذا السبب بالذات فان المتناهي يعيد دمج ذاته باللامتناهي. [1]

من وجهة النظر هذه فان الخطأ الجوهري هو اسقاط طبيعة المطلق في النسبي وذلك بالاسناد الي النسبي استقلالا لا يخصه، المصدر الأول لهذا الخطأ هو المخيلة، او بدقة اكثر هو الوهم، ولهذا السبب كان المسلم يري في الفن التشخيصي اعالنا آثماً ومعديا للخطأ المذكور، ففي رأيه ان الصورة تعرض نظاماً من الواقع في داخل نظام آخر، والوقاية الوحيدة والفعالة ضد ذلك هي الحكمة التي تضع كل شيء في مكانه الصحيح، اما فيما يخص الفن فهذا يعني ان كل ابداع فني يجب معالجته وفق قوانين حقل وجوده، وينبغي جعل هذه القوانين قوانين جلية، فالعمارة علي سبيل المثال يجب ان تظهر التوازن الساكن وحالة الكمال للأجسام اللامتحركة متمثلا في الشكل المنتظم للكريستال. [2]

**ثانياً: موضوعية الفن الإسلامي**

يقول المؤلف في هذا المبدأ: "هذا يوضح بأن موضوعية الفن الإسلامي اي غياب الدافع الذاتي، او ما يمكن للمرء دعوته بالسراني، لا علاقة له بالعقلانية، وفي كل الاحوال ما هي العقلانية سوي كونها تحدد الذكاء علي مقاس الانسان وحده فقط؟ ومع ذلك هذا هو بالضبط ما يفعله فن عصر النهضة من خلال ترجمته العضوية التجسيمية الذاتوية للعمارة، ليس هناك سوي خطوة واحدة ما بين العقلانية والهوي الفردي ومنها باتجاه المفهوم الالي للعالم، لا يوجد شيء من هذا في الفن الإسلامي، فجوهره المنطقي يبقي دوماً جوهرا منطقياً لا شخصياً، ونوعياً أن العقل حقا وفقا للمنظور الإسلامي هو فوق كل سبيل قبول للحقائق المكشوفة للانسان، وهذه الحقائق ليست باللاعقالنية ولا كونها عقلانية فحسب، وفي هذا تكمن نبالة العقل وبالتالي نبالة الفن، ولذلك فان القول بأن الفن هو منتوج العقل او

---

1 – Titus Burckhardt et l'Ecole Traditionaliste,by Stoddart ,William. 2003. P,4

2– المرجع السابق، ص 15.

منتوج العلم كما يفعل معلمو الفن الإسلامي لا يعني ابدا ولا بأي معني كان أن الفن العقلاني وينبغي الحفاظ عليه خلوا من الحدس الروحي، بل العكس تماماً، لأن العقل في هذه الحال لا يشل الإلهام بل انه يمهد السبيل باتجاه الجمال الفردي. [1]

**ثالثاً: مبدأ التجريد في الفن الإسلامي**

يقول المؤلف في بيان وجه الإفتراق بين التجريد في الفن الإسلامي والفن الحديث: "ان الفارق الذي يفصل الفن التجريدي للإسلام ويميزه عن الفن التجريدي الحديث يمكن ان تكون قد تمت الإشارة اليه هنا، يجد الحديثون في تجريداتهم استجابة اكثر فورية واكثر طلاقة ابدا واكثر فردانية وفقا للدوافع اللاعقالنية الآتية عن طريق اللاوعي، بالنسبة للفنان المسلم، ان الفن التجريدي هو تعبير لقانون يظهر بقدر ما يمكن من المباشرة الوحدة في التعددية، أن كاتب هذه السطور القوي في خبرته بالنحت الأوروبي بحث مرة أن يأخذه احد معلمي التزيين في الشمال الغربي لافريقيا، اي المغرب، مساعدا له، ماذا ستفعل؟ قال له المعلم: ان كان عليك تزيين جدار مسطح كهذا؟ سأضع تصميما من شجيرات الكرمة وأملاً تعرجاتها والتواءاتها برسومات لغزلان وأرانب، الغزلان والأرانب وحيوانات اخري موجودة في كل مكان في الطبيعة، فأجاب العربي: لماذا تعيد رسمها اذن، اي رسم هذه الحيوانات ؟ لكن ان ترسم ثلاث اشكال هندسية لورود، واحد من هذه الاشكال باحد عشرة جزءا، واثنان بثمانية وان تصلهم في الأعلي بطريقة بحيث تملأ هذا الفضاء، تماما هذا هو الفن، ويمكن القول ايضا، وهذا قد تم توكيده من قبل معلمين اسلاميين، بأن قوام الفن هو صياغة الموضوعات بطريقة متطابقة مع طبيعتها، لأن لهذه الطبيعة مضمونا فعليا من الجمال لكونه آتيا من الله، وكل ما علي الانسان فعله

1 – The Essential Titus Burckhardt: Reflections on Sacred Art, Faiths, and Civilizations. Indiana, USA: word wisdom, page19

هو ان يطلق هذا الجمال ليجعله مرئيا، وفقاً للمفهوم االإسلامي الأكثر عمومية ليس الفن اكثر من نهج في تعظيم المادة وتشريفها."[1]

**رابعاً: المسجد وتوظيف البساطة في الفن الإسلامي**

"ان المسجد البدائي في شكل قاعة فسيحة للصلاة وسقف ممتد افقي بدعائم من أيكة دعائم النخيل يقرب من البيئة البدوية، حتي عمارة مرهفة كعمارة جامع قرطبة بقناطره المنضدة فانها تذكره بأيكة النخيل، اما الضريح ذو القبة وقاعدة مربعة فانه يتوافق في ايجازه للشكل مع الروح البدوية، القاعة الإسلامية للصلاة، وعلي خالف مع الكنيسة او المعبد لا مركز لها تتجه العبادة نحوه، فتجمع المؤمنين حول مركز والذي يميز المسيحية يمكن رؤيته في زمن الحج الي مكة، فقط في الصلاة الجماعية حول الكعبة، في كل مكان آخر يتجه المؤمنون في صلواتهم نحو ذلك المركز البعيد الخارجي بالنسبة لجدران المسجد".[2]

**خامساً: الكعبة الشريفة ورمزيتها**

"لكن الكعبة ذاتها لا تمثل مركزا مقدسا يمكن مقارنته بالمذبح المسيحي، ولا تتضمن ايضا اي مركز يمكن ان يكون داعماً مباشرة للعبادة، لكونها فارغة وفراغها يكشف عن ملمح اساسي للموقف الروحي للإسلام، بينما العبادة المسيحية تواقة للتركيز علي مركز محسوس، لكون الكلمة المجسدة هي مركز في المكان وفي الزمان معا، وبما ان القربان

---

1- المرجع السابق، ص 18.

2- بوركهارت، تيتوس، الفن المقدس في الشرق والغرب: المبادئ واالساليب، ترجمة اللجنة العلمية لكلية العمارة والفنون الإسلامية- جامعة البلقاء -مؤسسة آل البيت بعمان، تحت عنوان مقالات في الفنون الإسلامية. ص 21.

المقدس لا يقل عن كونه مركزا، فان وعي المسلم للحضور الإلهي قائم علي الشعور باللامحدود، فهو يرفض كل موضعة للمقدس ما عدا الذي يعرض نفسه في شكل فضاء بال حدود، ومع ذلك فان المخطط المتحد المركز ليس بالأمر الغريب بالنسبة للعمارة الإسلامية، لأن هذا هو مخطط الضر يح المسقوف بقبة، ان الطراز البدئي لهذا المخطط قد انوجد في بيزنطة كما انوجد في الفن الأسيوي حيث يرمز الي وحدة السماء والأرض، الجسم المستطيل الشكل للبناء متطابقاً مع الأرض، والقبة الكروية مع السماء، تمثل الفن الإسلامي هذا الطراز بينما اختزله فيها الي انقي وأجلي صيغة: ما بين الجسم المكعب والقبة القوطية القوس تقريبا طبل ثماني الأضلاع عادة ما يدخل، ان الشكل الكامل والواضح علي نحو بارز لمثل هكذا بناء يمكن ان يهيمن علي الفساحة اللامحدودة لمنظر صحراوي كامل. كضريح قديس، انه مركز روحي للعالم حقا."[1]

كما تحدث المؤلف عن الزخارف الهندسية والنباتية، واستعمال الخامات بطريقة راقية ومتجانسة، وذكر رمزية الجنان والقبب والأشكال وربطها بالعالم العلوي مستدلاً بآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتحدث عن فن اللباس الغسلامي الذي يعبر عن في تثبيت شيم المروءة والتواضع والحشمة والتستر بالنسبة للباس النسائي، ورثى أول مظاهر تأثير الغرب المادي على المسلمين في نزع عمامة الرأس واستبدالها بالقبعة، وذكر المؤلف في هذا الفصل أهمية الخط العربي، والمرتبة العليا له ضمن الفنون المقدسة لوضوح قداسة النصوص المكتوبة في اللوحات الخطية، وتشبيهها بالأيقونات المسيحية التي ترمز مباشرة للحذور المقدس في العمل الفني. [2]

**الفصل السادس من الكتاب:**

---

1- المرجع السابق، ص 12-15.

2- المرجع السابق، ص 17.

تحدث فيه المؤلف عن صورة بوذا، وإنحدار الفن البوذي من الفن الهندوسي، وبين فيه الكثير من الرموز المستعملة في إنشاء صنم بوذا ومراعاتهم النسب الفاضلة في أبعاده، وحلل صورا لبوذا، وتناول الموضوع بوجهة نظر الميتافيزيقا البوذية لتكون الدراسة منهجية وموضوعية.

**الفصل السابع:**

تحدث فيه عن فن اللوحات الطبيعية لدى شعوب أقصى الشرق من الصينيين واليابانيين، وتقنياتهم كالحبر الصيني وتميز مدرسة الجنوب في إستعمال متميز لمختلف المواد والتقنيات.

**الفصل الثامن:**

ختم به المؤلف كتابه متحدثا عن تدهور الفن المسيحي و تجديده المتمثل في الإبتعاد عن المضاهاة والدقة المتناهية في اللوحات الفنية، بحيث بين أن الفن المقدس لا يشترط فيه إلا ما كان ضرورية في نقل لغة الرمز وحمل للمعاني السامية والجمال البسيط الذي يبلور الجمال الإللهي ويرتقي بالعمل الفني. [1]

**نتائج دراسة العينة الأولى:**

بهذا العرض السريع يمكن للقارئ تصور تناولات تيتوس بوركهارت للفن الإسلامي ضمن تناوله لموضوع الفن المقدس، بحيث يمكن إستخالص النتائج التالية:

أولاً: أن الفن المقدس لغة رمزية.

ثانياً: أن دراسة الفن المقدس لدى حضارة ما لا تكون إلا بدراسة الخلفية الفلسفية والماورائية لشعوبها.

ثالثاً: كل مظهر من مظاهر الفن المقدس يعبر عن الجمال بأبسط الصفات.

رابعاً: ليس كل فن ديني فنا مقدسا، بل الفن الديني أقرب إلى الفنون الدنيوية منه للفنون المقدسة.

---

1- المرجع السابق، 21-23

خامساً: الفن الإسلامي فن مقدس، وأعلى مراتبه فن الخط العربي.

سادساً: دراسة الفن الإسلامي لا بد وأن يكون تحت الخلفية الروحية للتصوف الإسلامي.

سابعاً: أن الحضارة الإسلامية حضارة دينية تكونت كل مظاهرها حول مركز متعالي وسامي.

ثامناً: وحدة المبدأ وتنوع المظاهر هو قانون الفن الإسلامي.

## المطلب الثاني: كتاب الثاني للشيخ تيتوس بوركهارت( Art of Islam : language and meaning)

يعتبر كتاب فن الإسلام من أعظم كتب تيتوس بوركهارت، حيث جمع فيه العديد من المعلومات ووظف الكثير من المبادئ والأسس الفلسفية، حيث ينبئ العنوان عن لغة ومفاهيم للفن الإسلامي، وسيحاول الباحث عرض سريع لمحتويات فصوله الثمانية، ولعل المؤلف قاصدا لهذا العدد بالذات، ولم نقف على توثيق منه لهذه الفكرة، لكن ليس بمستبعد إعتبار بوركهارت ذلك رمزا من حملة العرش الثمانية، ودون إطالة نستعرض الفصول:

المقدمة: مثل كل مرة يتحدث المؤلف بكلمات مقتضبة عن حقيقة الفن الإسلامي، وحيث تساءل في آخر المقدمة عن مبدأ الجمال متى إنوجد لأول مرة ؟ سؤال جاوب عليه في ثنايا المقدمة حيث تكلم عن كون الفن المقدس والجمال الذي يحمله ويعبر عنه خارجا عن كل إعتبار نسبي، ومتعلقا بالجمال الإلهي الذي وجد مع الخلق كتجل للصفة الإلهية : "إن الله جميل يحب الجمال". (1)

1 – The Essential Titus Burckhardt: Reflections on Sacred Art, Faiths, and Civilizations. Indiana, USA: word wisdom, page25.

الفصل الأول: الكعبة الشريفة

الفصل الثاني: ميلاد الفن الإسلامي.

1- الوحي الثاني .

2- قبة الصخرة.

3- الأمويين

4- المشتى

5- المسجد الأموي بدمشق

الفصل الثالث: مسألة التصوير

1- الفن اللابصويري

2- المنمنمات الفارسية .

الفصل الرابع: اللغة الموحدة للفنون الإسلامية

1- الفن العربي، الفن الإسلامي.

2- فن الخط العربي

3- الأرابيسك

4- الشكل المخروطي والمكعب

5- كيمياء الإنارة.

الفصل الخامس: الفن والطقوس الدينية.

1- بيعة ووظيفة الفن المقدس

2- المحراب

3- المنبر.

4- الأضرحة

5- فن الألبسة.

الفصل السادس: فن البدو والحضر

1- السلالات الحاكمة والمجموعات العرقية

2- فن السجاد

3- فن الفروسية

الفصل السابع: الخلاصات

1- الوحدة والتنوع

2- مسجد القيروان الكبير

3- المسجد الكبير بقرطبة

4- مسجد ابن طولون في القاهرة

5- مدرسة السلطان حسن بالقاهرة

6- مساجد العثمانيين

7- مسجد الشاه بأصفهان

8- تاج محل

الفصل الثامن: المدينة الإسلامية

1- مخطط المدينة الإسلامية.

2- الفن والإعتبار والتأمل

**نتائج العينة الثانية:**

إستعرض المؤلف مثلما هو مبين من خلال عرض الفصول والتبويبات أفكاره بمنهجية ربط الأشكال الفنية بالأفكار الروحية والماورائية، بداية من أبسط الأشكال وهي الكعبة إنتقالاً إلى أوائل صروح الفن الإسلامي وهو المسجد الأموي وقبة الصخرة وباقي الآثار الإسلامية التي إمتازت مثلما مر في العينة الأولى بالوحدة والتنوع، الغنى بالزخارف النباتية والهندسية، وكتابات فن الخط العربي، وتكلم عن الإنارة وربطها بالنور الإلهي الذي هو منبع كل جمال، ونستخلص من هذا الكتاب أن للمؤلف منهجا واضحا في تحليل الفنون الإسلامية، وتوضيح لغة الرموز وربط الأشكال الخارجية بالمبادئ الروحية المتعالية. [1]

**المطلب الثالث: ركائز منهج الشيخ تيتوس بوركهارت**

**أولاً: الصبر**

الصبر في اللغة: "الصاد والباء والراء أصول ثلاثة: الأول: الحبس، والثاني: أعالي الشيء، والثالث: جنس من الحجارة"[2]. وقال ابن الأثير رحمه الله : "أصل الصبر: الحبس، فسمي الصوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والنكاح"[3].

---

1 – Titus Burckhardt et l'Ecole Traditionaliste,by Stoddart ,William. 2003. P,11

**2** – ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة (329/3).

**3** – ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر (7/3).

وأما في الاصطلاح، فقد عرفه العلماء بتعريفات عديدة، منها :

الصبر: "حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه"[1].

وقيل : "إنه ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله"[2].

من خلال هذه التعريفات السابقة يمكن القول بأن الصبر هو حبس النفس عن الجزع واللسان عن الشكوى إذا أصاب الإنسان أي مصيبة أو مكروه، كما أنه يجاهد نفسه على الصبر عند المشقة في فعل المأمور به، أو المشقة عند الانتهاء عن الفعل المنهي عنه.

وقد دلت الكثير من الآيات والأحاديث النبوية على عظم مرتبة هذه الصفة ففي القرآن قال الله تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"[3] وقال الله تعالى: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ".[4]

فأمر الله تعالى فيها لرسوله بالصبر على ما أصابك مِن أذى قومك المكذبين، كما صبر أولو العزم من الرسل من قبلك وهم، على المشهور: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأنت منهم، ولا تستعجل لقومك العذاب، فحين يقع ويرونه كأنهم لم يمكثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار، هذا بلاغ لهم ولغيرهم. ولا يُهْلَكُ بعذاب الله إلا القوم الخارجون عن أمره وطاعته.

---

**1** – الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص474.

**2** – الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص131.

**3**– سورة البقرة آية 153

**4**– سورة الأحقاف آية 35

وفي الآية الثانية أمر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على أذى قومك كما صبر إخوانك أولو العزم من الرسل أى، أصحاب الجد والثبات والصبر على الشدائد والبلاء. فلا بد للداعية من أن يضع هذه الحقيقة نصب عينيه حتى يكون مستعدًّا لكل ما يطرأ عليه أثناء تبليغ دعوته إلى الناس، وأنبياء الله عليهم السلام لاقوا من أقوامهم اضطهادًا كثيرًا، ومع ذلك صبروا على هذا الأذى والاضطهاد فسيدنا نوح عليه السلام تحمَّل أذى قومه وسخريتهم منه وهو يصنع السفينة، واستهزاءهم به.[1]

وقد قسمه إلى عدة أقسام، وهي كالتالي:

1- الصبر على طاعة الله فعند حديثه عن جهاد النفس قال "أَنْ يُجَاهِدَهَا النفس عَلَى تَعَلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ الَّذِي لَا فَلَاحَ لَهَا وَلَا سَعَادَةَ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إِلَّا بِهِ"[2].

2- الصبر حبس النفس عن معصية الله ويستنبط ذلك في قوله "وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيَتْ فِي الدَّارَيْنِ"[3]، فإن عدم تعلم العلم معصية، فالإنسان مطالب بتعلم العلم حتى لا يقع في المعصية، فهذا فيه حبس للنفس عن معصية الله ألا وهي عدم تعلم العلم.

3- الصبر على امتحان الله وهذا واضح في قوله "أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ"[4].

وتستفاد هذه الصفة من كتاب تفهيم القرآن في الكثير من المواضع وسيذكر الباحث بعضاً منها، وهي الآتي:

---

***1***- بوركهارت، تيتوس، الفن المقدس في الشرق والغرب: المبادئ واالساليب، ترجمة اللجنة العلمية لكلية العمارة والفنون الإسلامية- جامعة البلقاء –مؤسسة آل البيت بعمان، تحت عنوان مقالات في الفنون الإسلامية. ص 90.

**2** - نفس المصدر، ص 91.

**3** - المرجع السابق، ص 78.

**4** - المرجع السابق، ص 45.

وقال الشيخ بوركهارت "إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد"[1]، وهذا يدل على أن الصبر له منزلة عظيمة في الإيمان، فكما أن الجسد لا يمكنه العيش دون الرأس، كذلك الإيمان لا يمكن أن يتحقق ويكتمل إلا بالصبر.

فبين رحمه الله أن الصبر يترتب عليه من الخير الكثير ما لا يمكن أن يحصل له بسبب جزعه وفزعه، وأنه على الإنسان الصبر على كل ما يصيبه من مصائب حتى لا يفوت عليه الدرجات العلى في الجنة، ويفكر في عاقبة الصبر وعاقبة الفزع والجزع، والداعي المسلم من باب أولى مطالب بالصبر على ما يواجهه في سبيل تبليغ دعوته للمدعوين، سواءً كان هذا الأذى بدنياً أو روحياً معنوياً.

فالصبر امتحان من الله تعالى يبتلي به من يشاء وأشد الناس بلاء الأمثل فالأمثل كما دل على ذلك الحديث[2]، والداعي أشد الناس بلاءً، ومعلوم أن النبي ﷺ صبر على المصائب التي واجهته في دعوته، فيقتدي به الداعي المسلم فيصبر على ما أصابه في دعوته من مشاكل وصعوبات ويحاول حلها إذا أمكنه ذلك أو يتجاوزها إلى ما بعدها إن لم يستطع الوصول إلى حل يُمَكِّنُهُ من حلها.

فالحاصل أن ثمرة الصبر كلها خير، فإن صبر المسلم على الطاعة فهو خير له، وإن صبر عن معصية الله فهو خير له، وإن صبر على المصائب والمشكلات فهو خير له، والداعي من باب أولى ينبغي أن يتحلى بهذه الصفة؛ لأنه مأمور بها في جميع أموره، وأمور دعوته خاصة، وحكمة الله جل جلاله اقتضت أن يكون للداعي أعداء يمكرون به، ويدبرون المكائد له، ويتربصون بهم الدوائر، فقد كان لآدم عليه السلام عدواً هو إبليس، وكان لإبراهيم عليه السلام

---

1 - Titus Burckhardt et l'Ecole Traditionaliste,by Stoddart ,William. 2003. P,10.

**2** - الحديث أخرجه الحاكم، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين (99/1)، حديث رقم (120).

عدواً هو النمرود، وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم عدواً هو أبو جهل، فهذه من سنن الله الكونية: "وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَۗ وَكَفٰى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَّنَصِيْرًا" [1].

**ثانياً: العفة**

العفة في اللغة: يذكر صاحب كتاب العين بأنّ العِفَّة هي "الكفّ عمَّا لا يحلّ"والعفَّة مأخوذة من مادّة (ع ف ف). كقولهم عفَّ عن الشّيء يعفّ عفّة.[2]وأمّا في معجم مقاييس اللغة فقد ذكر صاحبه: "(العين) و(الفاء) أصلان صحيحان: أحدُهما الكفُّ عن القبيح، والآخر دالٌّ على قلّة شيء[3]

العفَّة في الاصطلاح: أورد الراغب الأصفهاني أنّ العِفَّة: "هي حصول حالة للنّفس تمتنع بها عن غلبة الشّهوة، والْمُتَعَفِّفُ: المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر، والاستِعْفَافُ: طلب العفَّة"[4]

قال الله تعالى للعفة والحفظ من الشهوة النفسانية، "وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ".[5]قال السيد تيتوس بوركهارترحمه الله: أن رؤية برهان الله تعالى في هذه الآية (لولا) حرف شرط يدلّ على امتناع شيء لوجود غيره، وفي قصة النبي يوسف عليه السلام ذكر في الآية أنّه فكّر في الحرام لولا أن رأى البرهان، يعني امتنع عصيانُ يوسف عليه السلام لوجود البرهان، والبرهان هو نور من الإيمان وخشية الله،[6] فرؤية البرهان كان العامل الأصلي لعفَّة النبي يوسف عليه السلام. كما قال الله تعالى: "فَاتَّخَذَتْ

---

**1** – سورة الفرقان الآية 31،

1– الفراهيدى، الخليل بن أحمد (ت 175هـ)، كتاب العين، ج1، ص92.

2 – ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص3.

3 – الراغب الأصفهانى، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، ص573.

**5**- Burckhardt, Titus. 2009. Art of Islam, Language and Meaning .USA, Indiana : Word Wisdom, p121.

**6**–انظر: مكارم الشيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج7، ص182.

مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا" أي الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان: الاستعاذة عبارة عن طلب اللجوء إلى الله لنيل العون والحماية من وساوس الشيطان وأعماله القبيحة، ونجد في الآية التالية أنّ السيدة مريم عليها السلام عندما احتجبت عن القوم لكي تضع المولود رأت بشراً فخافت من أنْ يؤذيها لوحدها وهي طاهرة عفيفة، فاستعاذت بالرحمن ولجأت إليه.[1]

وقال الله تعالى: "وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ"[2] فقال الشيخ: أن يطلب العفة عن الزنى الذين لا يستطيعون الزواج لفقرهم إلى أن يغنيهم الله من فضله الواسع، والذين يطلبون مكاتبة أسيادهم من العبيد على دفع مال ليتحرّروا، فعلى أسيادهم أن يقبلوا منهم ذلك إن علموا فيهم القدرة على الأداء والصلاح في الدين، وعليهم أن يعطوهم من مال الله الذي أعطاهم بأن يحطّوا عنهم جزءًا مما كاتبوهم على دفعه، ولا تجبروا إماءكم على الزنى بحثًا عن المال – كما فعل عبد الله بن أُبيّ بأمَتَيْه حين طلبتا التعفف والبعد عن الفاحشة – لتطلبوا ما تكسبه بفرجها، ومن يجبرهنّ منكم على ذلك فإن الله من بعد الإجبار لهن غفور لذنبهنّ، رحيم بهنّ، لأنهنّ مُكرهات، والإثم على مُكْرِههنّ.[3]

**ثالثاً: الصدق**

---

1 -Chittick, William. 2007. The Essential Seyyed Hossein Nasr . Indiana, USA: word wisdom, p, 70.

**2-** سورة النور آية 33

3 **-**The Essential René Guénon: Metaphysics, Tradition, and the Crisis of Modernity, by Herliihy, John. Indiana, USA: word wisdom, 2009, p 69.

الصدق في اللغة "ضدُّ الكذب، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقًا، وصَدَّقه: قَبِل قولَه، وصدَقَه الحديث: أَنبأَه بالصِّدْق، ويقال: صَدَقْتُ القوم. أي: قلت لهم صِدْقًا"[1].

الصــدق اصــطلاحاً: هو الإخبار عن الشــيء على ما هو به في الواقع المطابق للاعتقاد.[2] والصــدق هو مطابقة القول للحقيقة، كما ينبغي مطابقته للشيئ الذي هو أخفى في الضمير.[3]

لقد ذكر الله تعالى في كتابه هذه الصفة ومدح أنبيائه الذين يتخلقون بها، وما ذلك إلا لعظمها وشرفها فهي من الأخلاق القيمة التي ينبغي على الداعي أن يتخلق بها اقتداءً بالأنبياء صلوات الله عليهم فهم أعظم الدعاة الذين دعوا إلى دين الله تعالى، قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِبْرٰهِيْمَ ۗ اِنَّه كَانَ صِدِّيْقًا نَّبِيًّا" [4]، "{الصِّدِّيقُ}:الكثير الصدق القائم عليه، وقيل: من صدق الله في وحدانيته وصدق أنبيائه ورسله وصدق بالبعث،وقام بالأوامر فعمل بها، فهو الصديق" [5]، وقال الله تعالى عن إدريس عليه السلام: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِدْرِيْسَ ۖ اِنَّه كَانَ صِدِّيْقًا نَّبِيًّا" [6]، وقال الله تعالى عن إسماعيل عليه السلام: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِسْمٰعِيْلَ ۚ اِنَّه كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا" [7]، "فَاللَّهُ تَعَالَى وَصَفَهُ بِهَذَا الْخُلُقِ الشَّرِيفِ"[8] ألا وهو الصدق، فالداعي المسلم تبع لهؤلاء الأنبياء في صفاتهم وأخلاقهم، فهم أفضل البشر دعوةً وخلقاً وعلماً وعملاً، والداعي إلى الله خليفتهم في تبليغ الدعوة.

---

**1**- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (193/10).

**2**- الحداد، الناشر، 1996، ج/1 ص 403.

**3**- الأطرش ، الناشر، 2002م ص، 164.

**4** - سورة مريم الآية 41.

**5** - البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن (234/5).

**6** - سورة مريم الآية 56.

**7** - سورة مريم الآية 54.

**8** - الرازي، محمد ين عمر، مفاتيح الغيب (549/21).

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل الصدق وذم الكذب: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا"[1]، فقال رحمه الله"فيه حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتبه الله لمبالغته صديقاً إن اعتاده أو كذاباً إن اعتاده"[2].

إن من عظمة الصدق في كتابه حيث قال عظم مقدار الصدق، وتعليق سعادة الدنيا والأخرة، والنجاة من شرهما به، فما أنجى الله من أنجاه إلا بالصدق، ولاأهلك من أهلك إلا بالكذب، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، فقال الله تعالى:"يَآيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُوْنُوْا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ"[3]، فبين أن الصدق سبيل النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، والتي يسعى الداعي للوصول إليها من خلال وظيفته الدعوية، وذلك بالفرح بهداية المدعيون ونجاتهم بسببه من النار والخسران، وبسعادته في الآخرة عند رؤية الثواب المترتب على دعوته. [4]

لذا يجب على الداعي المسلم أن يكون صادقاً في القول والعمل، وأن يوافق قوله عمله، وعمله قوله، وأن يكون صادقاً في بيان النصوص من الكتاب والسنة، بعيداً عن الكذب والتعصب المذهبي، لأن الصدق له تأثير عظيم في بناء شخصية الداعي المسلم، كما أن له تأثيرٌ على المدعوين، فالناس إذا رأوا الداعي صادقاً في كلامه يقبلون كلامه، وإذا

---

**1**- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (2013/4)، حديث رقم (2607).

**2** – النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح المسلم بن الحجاج (160/16).

**3** – سورة التوبة الآية 119.

4- The Essential Titus Burckhardt: Reflections on Sacred Art, Faiths, and Civilizations. Indiana, USA: word wisdom, page, p,88.

رأوه كاذباً في كلامه لم يقبلوا كلامه، ولذلك يجب عليه أن يتحلى ويتجمل بهذه الصفة العالية العظيمة، وأن يجعل هذه الصفة صفة ملازمة له.

فمهمة الداعية هي تبليغ شرع الله إلى الناس، فلولم يكن صادقا لكذب على الله والكذب على دين الله من المنكرات كما قال الله تعالى: "قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ" أى: قل لهؤلاء المشركين على سبيل الإنذار والتهديد: إن الذين يفترون على الله الكذب بنسبة الولد إليه، والشريك له، لا يفلحون ولا يفوزون بمطلوب أصلا.[1]

فالتزام بالصدق ينفعه وينجيه من سخط الله، ويدخله الجنة، كما قال الله تعالى: "قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" أى: أن هؤلاء الصادقين في دنياهم قد نالوا في آخرتهم جنات تجرى من تحت أشجارها وسررها الأنهار خالِدِينَ فِيها أَبَداً أى: مقيمين فيها إقامة دائمة لا يعتريها انقطاع وقوله:رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أى: رضى الله عنهم فأعطاهم بسبب إيمانهم الصادق وعملهم الصالح عطاء هو نهاية الآمال والأمانى.[2]

والحاصل الذي يخلو من الصدق في دعوته لا يتعدى أن يكون أحد الرجلين إما مرائيا أو مرتزقا يأكل بدعوته، ومن هنا كان الاستمساك بالصدق في كل شأن، وتحرية في كل قضية والمصيرإليه، دعامة ركنية في خلق المسلم، وصفة

1 -Art of Islam: Language and Meaning (translated from the French by Peter Hobson). London: Islamic Festival Trust Ltd, 1976, p,110

2 -Fez, City of Islam (translated from the German by William Stoddart). Cambridge, England: Islamic Texts Society, 1992, p,124.

ثابتة في سلوكه. فينبغي على الداعية أن يتحرى الصدق في كل أقواله وأعماله، وأن يجعل الصدق صفة دائمة له فلا ينظر إلى الصدق من متممات إيمانه، ومكملات إسلامه.[1]

**رابعاً: الإخلاص**

الإخلاص لغة: مشتق من خلص يخلص خلوصاً، وإخلاصاً، وهو في اللغة بمعنى صفا وزال عنه، أي جعله الشيء محضاً ولم يخلط معه غيره، وأخلص الرجل دينه لله أي جعله محضاً لله ولم يخلط معه في دينه أحداً.[2]

تعريف الإخلاص اصطلاحاً: عدة تعريفات للإخلاص اصطلاحاً منها:

وقال بعضهم: أن يكون العمل لله سبحانه لا نصيب لغير الله فيه.[3]

فورد حول اختيار الاخلاص في الآيات كثيرة، ثم أن الإخلاص أساسٌ لجميع الأعمال الظاهرية والباطنية، فالعمل بلا إخلاص، كالجسم الذي لا رُوح فيه، أما ما كان من القلب، فإنه ينفذ إلى القلوب ولذلك قال الله تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ"،[4] فشرح رحمه الله: أى: أن هؤلاء الكافرين من أهل الكتاب تفرقوا واختلفوا في شأن الحق، والحال، أنهم لم يؤمروا إلا بعبادة الله، تعالى، وحده، مخلصين له الطاعة، ومائلين عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق، مؤمنين بجميع الرسل بدون تفرقة بينهم، إذ ملتهم جميعا واحدة، ولم يؤمروا، أيضا، إلا بإقامة الصلاة في أوقاتها بخشوع وإخلاص لله رب العالمين، وبإيتاء الزكاة التي تطهرهم وتزكيهم، وَذلِكَ الذي أمرناهم به من إخلاص العبادة

---

3 - المصدر السابق، ص 48.

**2**- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، ج/3 ص 345، 1979م

2-ichael Fitzgerald, “Preface”, in Titus Burckhardt, The Foundations of Christian Art: Illustrated, edited by Michael Fitzgerald. Bloomington, IN: World Wisdom, 2006, p,90.

4- سورة البينة الإية 5

لنا، ومن أداء فرائضنا دِينُ الْقَيِّمَةِ، وفي هذا دليل على وجوب النية في العبادات فإن الإخلاص من عمل القلب وهو الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره.

ثم أن الإخلاص أن يعمل الإنسان العمل لا يريد به إلا وجه الله عز وجل، فلا ينتظر من أحد جزاءً أو شكورًا على هذا العمل، فإن الداعي يكون مقبول النصيحة إذا كان خاليًا من الأغراض الدنيوية، أما إذا كان عمله لشيء من هذه الأغراض، فلا أثر لقوله في قلوب الناس، بل عليه أن يعمل لوجه الله تعالى، وطلبًا لمرضاته وحسن مثوبته، ولا يرى لنفسه مِنَّة على من يرشدهم، ومن قام بالدعوة إلى الله تعالى لشهوة من الشهوات النفسية، فذلك حظه من عمله، وكان عند الله مذمومًا قال الله تعالى:"مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ".[1]

ثم أن الدين لا يتصل مع الخرافات والرسوم الباطل، ولكن الدين أعطى للإنسان أسس وأصول، الأول: أن يكون حياته متصف بالعدل، الثاني: أن يخلص عمله لوجه الله تعالى: الثالث: أن يدع الله عزوجل مخلص له الطاعة والدين، والرابع: أن يسئل في الآخرة ما يفعل في الدنيا.[2]

قال الله تعالى نفس الشيء في آيات أخرى "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ *أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ"[3] "فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" قال رحمه الله معنى

---

1 -ichael Fitzgerald, “Preface”, in Titus Burckhardt, The Foundations of Christian Art: Illustrated, edited by Michael Fitzgerald. Bloomington, IN: World Wisdom, 2006, p,90.

***2***- المرجع السابق، ص 56.

3- سورة النسآء الإية 105.

العبادة هي التعبد، والتنسك، ومعنى آخر هو الطاعة: والطاعة مع الخضوع، فتدل هذه الآية أن العبادة هو الاطاعة في جميع الأمور ما أنزل الله تعالى.

ومعنى الدين في اللغة: وله ثلاثة مفاهيم:

الأول، دان الناس، أي قهرهم على الطاعة، دنتهم، أي قهرتهم، ودنتهم، سسته وملكته، وفي الحديث الكيس من دان نفسه، أي اذلها واستعبدها. الديان، القاضي، الحكم، القهار، ولا انت دياني، أي لست بقاهر لي فتسوس امري.

والثاني: الدين، الطاعة، دنته ودنت له، أي اطعته، والدين لله، انما هو طاعته والتعبد له، في الحديث أريد من قريش كلمة تدين لهم بها العرب، أي تطيعهم وتخضع لهم، ثم دانت بعد الرباب، أي ذلت له واطاعته، يمرقون من الدين، أي أنهم يخرجون من طاعة الإمام المفترض الطاعة، المدين، العبد.[1]

والمفهوم الثالث: الدين، العادة، والشأن كما يقال مازال ذلك ديني وديدني، أي عادتي.[2] "هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" [3] "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا *إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا".[4]

**خامساً: الرفق واللين**

---

**1**- المصدر السابق: ص 57.

**2**- بوركهارت، تيتوس، الفن المقدس في الشرق والغرب: المبادئ واالساليب، ترجمة اللجنة العلمية لكلية العمارة والفنون الإسلامية- جامعة البلقاء -مؤسسة آل البيت بعمان، تحت عنوان مقالات في الفنون الإسلامية. ص 91

**3**- سورة غافر آية 65

**4**- سورة الإنسان 8

تعريف الرفق واللين لغة: اللين والرفق لفظان متقاربان في المعنى ويحملان المعنى نفسه في الكثير من المواضع، فاللين في اللغة "ضد الخشونة، ويقال: فلان ملينة، أي: لين الجانب"[1]، والرفق في اللغة: "هو ضد العنف، وهو لين الجانب"[2].

وأما في الاصطلاح: "فالرفق هو لين الجانب بالقول، والفعل، والأخذ بالأسهل، وهو ضد العنف"[3].

وقيل الرفق "هو المداراة مع الرفقاء، ولين الجانب، واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه، وأيسرها"[4].

الرفق ضد العنف والشدّة، ويُراد به اليسر في الأمور والسهولة في التوصل إليها، وأصل الرفق في اللغة هو النفع، ومنه قولهم: أرفق فلان فلاناً إذا مكّنه مما يرتفق به، ورفيق الرجل: من ينتفع بصحبته، ومرافق البيت: المواضع التي ينتفع بها.[5]

فجآء في الآية الكريمة على اهتمام صفة الرفق "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ۚ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيْظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوْا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ۗ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِيْنَ" [6]، فأثبت الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم صفة اللين التي هي بمعنى الرفق، ونفى عنه صفة الفظاظة والغلظة، فالداعي المسلم مطالب بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون فظاً ولا غليظاً، بل يلتزم الرفق واللين مع المدعوين، فالله تعالى أمر بالتخلق بهذه الصفة في الأمور الدعوية التي يقوم بها الداعي، فلما أرسل موسى وهارون عليهما السلام إلى

---

**1** – ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة (225/5).

**2** – ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (118/10).

**3**– ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري (449/10).

**4** – القاري، علي بن سلطان، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3170/8).

**5**– تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، فطر،٢٠٠٧م ص.٢٥١

**6** – سورة آل عمران الآية 159.

فرعون أمرهما بأن يرفقا به ويلينا له القول "فَقُوْلَا لَه قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّه يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشٰى"[1]، ففي الآية دليل واضح على أن المدعو مهما كان متكبراً معانداً معرضاً عن الحق فإن اللين والرفق قد تكون له نتائج إيجابية، فالداعي مأمور بالتلطف مع المدعو لأن ذلك أدعى إلى قبول الدعوة والتأثير في نفسه.

فأنعم الله عز وجل على الناس بأن جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيمًا بهم، لينًا معهم، ولم يجعله فظًّا غليظ القلب، فتألفت حوله القلوب، وتجمعت حوله المشاعر، كما قال الله تعالى مخبرًا عن موسى وهارون عليهما السلام، فأخبر القرآن عن فرعون أنه طغى أي: تمرد وعتا، وتجبر على الله وعصاه، هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين.[2]

فكذلك جآء في الحديث عند ما شكا رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم).[3]

فالحاصل أن على الداعي المسلم الحصيف أن يتحلق بهذه الصفة وتكون ملازمة له في أموره كلها، ووظيفته الدعوية بشكل خاص، فيدعو إلى الله بأسلوب لين رفيق بعيد عن الخشونة والعنف والفظاظة والغلظة، فحث القرآن الكريم على مكارم الأخلاق، فينبغي على صاحب القدوة أن يكون قوله لينًا، ووجهه منبسطًا طلقًا مع الصالح والطالح، فالناس ينصرفون عن صاحب الخلق القاسي، جاف الكلام، غليظ القلب مهما كان قدره ومنزلته، فالإسلام لم يقدم الرفق بوصفه خلقًا إنسانيًّا إيمانيًّا متميزًا فحسب، بل قدمه طريقةً تتناول الحياة بأكملها، لأن الإنسان عند ما

---

**1** – سورة طه الآية 44.

**2-** Art of Islam: Language and Meaning (translated from the French by Peter Hobson). London: Islamic Festival Trust Ltd, 1976, p, 67.

**3** – صحيح الترغيب والترهيب: المؤلف محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض عام٤٢٠هـ، رقم الحديث ١٤١٠

يتجاوز عن الحدود التي عين له من شريعة الإسلامية فله الأمران إما أن يتقبل الحق بالفهم وبالنصيحة، وإما من خشية الله تعالى.[1]

## الفصل الثاني

## حياة جان لويس ميشون (علي عبد الخالق) وجهوده الدعوية وتأليفية

**المبحث الأول: مولده ونشأته وتعليمه**

**المبحث الثاني: جهوده الدعوية ومؤلفاته وآراء العلماء فيه**

1- Titus Burckhardt et l'Ecole Traditionaliste,by Stoddart ,William. 2003, p, 34.

## المبحث الأول

## مولده وحياته العلمية

### المطلب الأول: ولادته ومراحله العلمية

الشيخ جان لويس ميشون كان دكتور العلوم الإسلامية في جامعة السوربون، عالم فرنسي تقليدي ومترجم متخصص في الفن الإسلامي والصوفية، ولد في مدينة نانسي، فرنسا، في عام 1924م، وعمل على نطاق واسع مع الأمم المتحدة للحفاظ على التراث الثقافي للمغرب. [1]

### الحياة المبكرة

نشأ جان لويس ميشون في نانسي في بيئة برجوازية في الكاثوليكية التقليدية، خلال دراسته اكتشف كتابات الشيخ "رينيه غينون" من خلال بائع كتب التقى به هو وأصدقاؤه بانتظام للتفلسف حول مشاكل العالم، أصبح غينون

---

1- عزيز الكبيطي إدريسي، التصوف الإسلامي في الغرب: الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا، الزاوية الحبيبية الدرقاوية نموذجا، مطبعة أميمة فاس، الطبعة الأولى 2008، ص 94.

معلمهم، وحصل على درجة البكالوريوس في الفلسفة، ثم درجة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية، بعد عامين من القانون في نانسي، واصل دراسته في جامعة السوربون وحصل على درجة الماجستير في القانون، ثم التحق بمعهد الدراسات السياسية في باريس (العلوم السياسية). [1]

على شكل فكر رينيه غينون، "شعاع من الضوء السماوي المتوقع في عالم مريض"، يكتشف ميشون في المتاحف الباريسية "ثراء الثقافة والروحانية اليابانية"، لديه فكرة واحدة فقط: الذهاب إلى اليابان للعثور على سيد زن، نظرا لأن الوصول إلى اليابان في زمن الحرب كان مستحيلا في بداية عام 1945، فقد تم تجنيد ميشون في فوج من المظليين الذين يستعدون لمهمة في اليابان، مع فكرة أنه بمجرد وصوله إلى هناك، سيجرد نفسه من ملابسه العسكرية للبحث عن سيد روحي، وفي أغسطس 1945، قبل أيام قليلة من إقلاع الفوج، سقطت القنبلة على هيروشيما، فيعود ميشون إلى باريس. [2]

وأكمل بنجاح العلوم السياسية واكتشف في مكتبة هذا المعهد مقالا عن الشيخ الجزائري "أحمد العلوي" والطريقة الصوفية فأثر عليه خلال مطالعة كتبه لإنه مقتنع بأن هذا سيكون طريقه، زودته الطبعات التقليدية بعنوان فريثجوف شوون في سويسرا وميشيل فالسان في باريس، ثم اعتنق الإسلام بحضور، ميشيل فالسان، الذي كان يتردد عليه بجد والذي عرفه على فكر ابن عربي، ثم بدأه فشوون وانضم إلى طريقته، حصل على الاسم الإسلامي "علي عبد الخالق". [3]

---

1 – Jaafar kansoussi, avant-propos,dans : Sagesse et splendeur des arts islamiques, p.9.

2– محمد سهيل عمر، تيتوس بوركهاردت وجان لويس ميشون: موجز حياتهما وأعمالهما، ضمن:الحكمة و الفنون الإسلامية العريقة، ص. 221.

3 –Jean Louis Michon, Titus Burckhardt et le sens de la beauté , P.39.

فتخصص في الإسلام في شمال إفريقيا والفن الإسلامي والصوفية، وكان في الكلية في بداية الحرب العالمية الثانية. هناك بدأ دراسة الدين مع مجموعة من زملائه الطلاب، بعد دراسته الثانوية والدراسات الجامعية الأولى، أخذه اهتمام ميشون المبكر بالدين المقارن والإسلام إلى دمشق، سوريا، حيث درس التعليم الثانوي من عام 1946 إلى عام 1949م، بينما كان هناك درس اللغة العربية وانغمس في الجمال والانسجام في الإسلام والحضارة، وفي أوروبا حصل على شهادة في الصياغة المعمارية في لوزان، سويسرا في عام 1952م، وفي هذا الوقت بدأ ارتباط طويل مع المفكرين البارزين في مدرسة "الفلسفة الدائمة، "Frithjof Schuo " و "Titus Burckhardt"، ثم بعد الزواج بدأ مهنته مع مجموعة متنوعة من وكالات الأمم المتحدة، أولا كمحرر ومترجم حر، وأخيراعلى مدى خمسة عشر عاما (1957-1972)، كمترجم كبير دائم لمنظمة الصحة العالمية في جنيف، فهذه المهام أعطته الفرصة لزيارة العديد من البلدان، والتي تنتمي إلى دار الإسلام. [1]

وخلال هذه الفترة أيضًا حصل على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية في جامعة باريس (السوربون). كانت أطروحته عن حياة وأعمال الباحث والمرشد الروحي الشهيرمن شمال المغرب، الشيخ أحمد بن عجبة الحسني (1747-1809)، ومن عام (1972 إلى عام 1980)، شغل الدكتور ميشون منصب كبير المستشارين الفنيين لسلسلة من البرامج المشتركة بين اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي والحكومة المغربية، والتي ستنفذ في المغرب، وكانت هذه البرامج من أجل الحفاظ على الفنون والحرف التقليدية، وتضمنت إجراء مسح واسع للممتلكات الثقافية، تغطي قوائم جرد الآثار والمواقع الوطنية، وحيازات المتاحف، والفنون والتقاليد الشعبية، وتزامنت مهمته في الوقت المناسب مع مهمة واحدة إلى تيتوس بوركهارت من أجل الحفاظ على مدينة فاس القديمة، وهو ما يفسر لماذا تمت دعوة ميشون

1- المرجع السابق، ص 22.

من قبل أكاديمية تيمينوس للمشاركة مع الجمهور على حد سواء ذكرياته الشخصية وبعض الوثائق كتقدير لشخصية بوركهارد الفريدة، وعلاقة طويلة ووثيقة مع المغرب. [1]

فبعد تقاعده من الخدمة المدنية للأمم المتحدة في عام 1980م، استمر الشيخ ميشون في الترجمةد بما في ذلك النسخة الفرنسية من كتاب مارتن لينغز محمد: حياته المستندة إلى المصادر المبكرة ، والكلمة الفرنسية للقرآن، وواصل التشاور في المشاريع المتعلقة بالحفاظ على التراث الثقافي الإسلامي، وشارك بانتظام في المؤتمرات والندوات الدولية، وقدم على مر السنين العديد من المحاضرات حول الموضوعات المرتبطة بقيمة الفن كوسيلة للتواصل بين الناس الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة، وكذلك على ضرورة حماية الفنون التقليدية والحرف في كل مكان في العالم. [2]

وبالإضافة إلى جميع هذه الدراسات والأنشطة ،واصل العمل في هذا المجال في المغرب، على مشروع اليونسكو لإنشاء مدرسة للفنون والحرف التقليدية في فاس، على إعداد ونشر الدليل الحرف اليدوية المغربية، عن إنشاء مركز (CERKAS)، مركز إعادة تأهيل جنوب كاسباس. [3]

وفي مدينة ورززات، ومقترحات لإعادة تأهيل قصر آيت بن حدو (دخل على قائمة التراث العالمي في عام 1986)، وفي عمان على ترميم قلعة بهلاء وفي البحرين على جرد المواقع التاريخية، وفي أوزبكستان، على تقييم حالة حفظ المواقع التاريخية في إتشان كالا، بخارى، سمرقند، وشاهريسز، واعتنق الإسلام في عام 1945وسمي (علي عبد الخالق) ثم قد ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية. [4]

---

1- محمد سهيل عمر، تيتوس بوركهاردت وجان لويس ميشون: موجز حياتهما وأعمالهما، ضمن:الحكمة و الفنون الإسلامية العريقة، ص. 225.

2- المرجع السابق، ص 34.

3- عزيز الكبيطي إدريسي، التصوف الإسلامي في الغرب: الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا، الزاوية الحبيبية الدرقاوية نموذجا، مطبعة أميمة فاس، الطبعة الأولى 2008، ص 103.

4- المرجع السابق، ص 43.

**المطلب الثاني: وفاة الشيخ جان لويس ميشون وآراء المعاصرين فيه**

فجع مسلمو ومسلمات أوروبا، حين رحل رجل من أفذاذ الأمة، مترجم القرآن الكريم الدكتور"جون لوي ميشون" ولئن كانت شخصية تستغني باسمها عن تراثها، فان الشيخ الجليل"علي عبد الخالق"، الذي اعتنق الإسلام عام 1945، بعد اطلاعه على مقال في "المجلة الافريقية" حول وفاة الشيخ أحمد العلوي الصوفي الجزائري، الذي كان قد توفي حينها منذ عشر سنوات خلت، مع إشارة لافتة في المقال تفيد بأن للقضية الجزائرية أتباعا وللإسلام أنصارا حتى في أوروبا ؟ فعزم الشاب "جون لوي ميشون" أن يذهب إلى المسجد لشهود الصلاة، وبعدها بأيام ليس ليعتنق الإسلام فقط، بمساعدة أحد أقرانه واسمه "ميشال فالسان" (Michel Vâlsan)، بل ليقرر أيضا تغيير اسمه ويختار لنفسه اسما جديدا هو "علي عبد الخالق" لتمتين علاقته بخالقه وبدينه الجديد، نعم"علي عبد الخالق" اسم مركب هكذا.. اسم كله علو وسمو روحي بل وتجرد وصفاء والتزام ونقاء وانقياد، في مجتمع غربي مادي موغل في الفحشاء – على حد تعبيره رحمه الله . [1]

"علي عبد الخالق"، يبقى اسماً يختصر تاريخاً زاخرا بالعطاء، وصوتاً يختزل أمة، في روحانيتها، وعقيدتها، وعلومها و إنسانيتها، "علي عبد الخالق" اسماً يبقى يختصر وعياً حمل هم الرسالة، فكان أن اتحد بالرسالة وذاب فيها كما يقول المتصوفة، وتحرك بها عاملاً، فواعظاً ومرشداً، ليس فقط بلغته الاصلية الفرنسية بل وبالإنكليزية أيضا، ليلمع بعد ذلك نجمه بلغة الوحي الإلهي"اللغة العربية"عن طريق زملاء له، يتقدمهم الشيخ محمود بوزوزو عميد المهاجرين المسلمين بسويسرا، وسليل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الأمر الذي يسر له ولوج عالم ترجمة كتاب الله كاملا، وحرص منذ سنوات فقط، أن تتداول ترجمته مجانا على الشبكة العنكبوتية جنبا إلى جنب مع ترجمة شقيقه في الاهتمام بالقرآن

1- Mahmud Erol killiç, La reflexion de l'unicité de l'être dans l'artseljoukide, dans:Sagesse et splendeur des arts- islamiques ,P.93.

الكريم المرحوم محمد حميدو الله، بعد إنهائه لرسالة الدكتوراه حول "المتصوف المغربي الإمام بن عجيبة" التي قال لنا عنها في إحدى ندواته، أنها أتعبته كثيرا، لقلة المراجع وضعفه في اللغة العربية ولولا حرص ومساعدة شيخنا "سيدي محمود (بوزوزو)" كما يحلو له أن يسميه ما أنهيتها، و كادت أن تنهيني لولا أن سخر الله لي "سيدي محمود" صاحب الفضل الأول علي، بعد الله سبحانه، بحيث أمضيت أشهرا في بيته بجنيف، في التصحيح والمراجعات، وليعذرني اليوم أولاده، وزوجته المرحومة السيدة "لالة أمينة" التي أخذنا من وقتها الكثير، ليلا و نهارا، ولم تبخل علينا رغم ذلك بكل ما لذ وطاب من الأطعمة الجزائرية اللذيذة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن زوجة الدكتور ميشون اعتنقت الاسلام بدورها، لما التقت به في سويسرا كلاجئة يهودية من أصول بولونية. [1]

ومنذ سنتين خلت لما دعوناه – رحمه الله– لندوة تكريمية نظمتها الجالية المسلمة بمناسبة رحيل المغفور له الشيخ محمود بوزوزو، رفقة أستاذنا الكبير الدكتور العربي كشاط – حفظه الله– كرر لنا نفس القصة قائلا: "حينما كنت أحضر في أطروحة رسالة الدكتوراه، استفدت من الشيخ بوزوزو، أولا، في إتقان اللغة العربية والتعمق في الإسلام عموما" وأردف قائلا: "لولا سيدي محمود ما أنهيت رسالتي الجامعية ( الدكتوراه) بهذه الجودة وذاك الإتقان بجامعة السوربون الباريسية، فأطروحتي ملك لسيدي محمو"، مذكرا بإسهاب، المساعدات والإرشادات التي لا تقدر بثمن التي أسداها له الشيخ بوزوزو، المترجم الدولي والإمام الاسبق لمسجد جنيف، وهي ذات اليد الكريمة التي امتدت لتساعد المسلم الجديد أياما وليال لإنهاء كتابه الشهير بالفرنسية "إبن عجيبة المغربي : موسوعة التصوف الاسلامي"، على حد تعبيره. [2]

---

1- المرجع السابق، ص 46.

2- جان لويس ميشون ، الحرف اليدوية المعاصرة في الإسلام والماضي والحاضر والمستقبل، "افاق تنمية الصناعات التقليدية في الدولة الإسلامية" اعمال الندوة المنعقدة في الرباط المغرب، اكتوبر 1991م ص 12.

وفعلا بن عجيبة أعجوبة في الأدب الصوفي وعلوم التفسير، ولا مشاحة في أن الأدب – بصفة عامة- إذ هو الحال الناطق واللسان المعبر عن تطلعات الأمة وطموحاتها، والمصور لآمالها وآلامها وهو يساهم إلى جانب مكونات أخرى: علمية، فكرية، تاريخي، في ائتلاف النسيج الحضاري لهذه الأمة وربطه بإطارها المرجعي متمثلا في التراث الأصيل. وقد شكل "الاتجاه الصوفي" في المغرب احد أقوى الاتجاهات الشعرية في ذلك العصر، ويمثل "أحمد بن عجيبة" أحد الذين حملوا لواءه وخاضوا في موضوعاته المتشعبة. ولئن عرف "ابن عجيبة" صوفيا من كبار شيوخ التربية في القرن 13هـ/ 18م، فإنه لم يعرف شاعرا أديبا بالقدر نفسه، وذلك راجع في نظر المختصين إلى شح الدراسات، إن لم نقل ندرتها، التي تناولت إبداعه الشعري وحاولت مقاربته. [1]

ويندرج التفسير الصوفي لابن عجيبة، حسب "جون لوي ميشون" ضمن التفسير بالرأي، وهو ما يطلق عليه بالتأويل، وأحيانا يسمى بالتفسير الإشاري، وهو الاسم الذي ارتضاه الصوفية لجهودهم التفسيرية، ولقد بلغ التأويل أوجه في التصوف وصار مدرسة وطريقة في النظر إلى القرآن الكريم، واحتل مكانه بين مناهج التفسير الأُخرى، ويقوم التفسير الصوفي على طريقة خاصة في أخذ النص وتفسيره، وذلك من حيث وقعه على النفس، ومن حيث إيحاءاته الروحية في تجربة الإيمان العميق، حيث يبذل الصوفي جهده في صرف الآية عن ظاهرها لوجود إشارة خفية باعتباره من أهل السلوك، ولقد جنحوا في تبرير مشربهم التفسيري إلى الاستدلال بما ورد في القرآن الكريم من الآيات الدالة على التدبر والبحث، كقوله تعالى: {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها} – محمد: 24[2]

وابن عجيبة الفاسي صاحب التفسير المسمى "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" من التفاسير المخطوطة وقد طبع قديما بدار الثناء للطباعة بمصر سنة 1373هـ. وتفسيره إشاري لا يغفل التفسير بالظاهر، وطريقة مؤلفه فيه

---

1- المرجع السابق، ص 54.

2- المرجع السابق، ص 55.

أنه يقسم السورة إلى مقاطع ثم يقوم بتفسير كل مقطع حسب ما يقتضيه الظاهر ويتبع ذلك بالتفسير الإشاري، وهو ينقل في هذا التفسير عن علماء التفسير الروحيين عبر الاجيال أمثال أبي العباس والقشيري وأبي يزيد البسطامي ومحي بن عربي والجنيد وابن الفارض وأبي مدين وصاحب الحكم العطائية كما ينقل أيضا عن الرازي والبيضاوي والزمخشري والسيوطي والغزالي وابن سينا وغيرهم. [1]

فكان على "فارس القرآن" ابن عجيبة أن ينهل منهم جميعا عسلا شهدا، جعل منه "جون لوي ميشون" غذاءه الروحي، وهو الذي يخاطب الناس في مجالس ذكره بقوله "يامن غرق في بحر الذات، ذلك الكتاب الذي تسمعه لا ريب فيه أنه من عند الله،{فإذا قرأناه فاتبع قرآنه}" و أشكر ربك، والشكر على ثلاث درجات: درجة العوام الشكر على النعم، ودرجة الخواص الشكر على النعم والنقم وعلى كل حال، ودرجة خواص الخواص أن يغيب عن رؤية النعم بمشاهدة المنعم.

1- المرجع السابق، ص 57.

## المبحث الثاني

## جهوده الدعوية ومؤلفاته وأراء العلماء فيه

### المطلب الأول: الرحمة

لقد كانت دعوة الشيخ تتصف بالرحمة والشفقة، حيث كان قلبه يمتلئً ويتبين ذلك من خلال ما عرف عن الشيخ ووصف به، ومن خلال رحمته بهما، الفقراء والمحتاجين، حيث كن يتعاهدهم بالاهتمام والرعاية، وذلك بتفقد أحوالهم، وتقديم المعونات العينية والنقدية لهم، وماذاك إلا أثرمن آثارالرحمة عند الشيخ إن الرحمة عند الشيخ لا تعني أن يترك الناس يتفلتون من الدين, ويتجرؤون على الشريعة، ويخوضون في حدودالله دون حسيب ولا رقيب، فمع أن الشيخ يؤكد رحمة الشريعة بأهلهاكما يقول: (فالشريعة الإسلاميةكلها خير وكلها نعمة من الله، وهي مبنية على الرحمة في أصولها وفروعها). [1]

1 – Introduction to Traditional Islam, Illustrated: Foundations, Art, and Spirituality, by Jean-Louis Michon, 2008, p, 37.

إلا أن مفهوم الشيخ لرحمة الشريعة أن يعاقب المفسد ويحاسب المجرم، ويطبق الحد، فإن ذلك كله من رحمة الشريعة بأهلها، ولذا يقول الشيخ وهو يعد معاقبة العاصين وردع المجرمين من رحمة الشريعة بأهلها: (أما شرع عقوبة العاصين، وردع المجرمين المفسدين بالعقوبات المناسبة لجرائمهم رحمة بهم). [1]

والرحمة هي قاعدة قضاء الله تعالى في خلقه، تشملهم وتحيطهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، قال الله تعالى: "وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُه فِيْ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيْ مَا أَفَضْتُمْ فِيْهِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ" [2] وقد كتبها الله على نفسه قال الله تعالى: "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ"[3] وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (لما قضى الله الخلق «وعند مسلم لما خلق الله الخلق» كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي) وعند البخاري في رواية آخرى (إن رحمتي غلبت غضبي) [4]وإنه لفضل عظيم من الله أن يجعل رحمته لعباده مكتوبة عليه، كتبها هو على نفسه وجعلها عهدًا منه لعباده، كما أن إخباره لعباده بما كتبه على نفسه من رحمته والعناية بإبلاغهم بهذه الحقيقة وعلمهم بها، هي تفضل آخر من الله عز وجل حيث تبعث الاطمئنان في كل ما يمر بالمؤمن من ابتلاءات بأنها ليس تخليًا من الله عز وجل عنه أو طرده جل شانه من رحمته وإنما تخفى ورائها الخير كله للمؤمن، كما أنها تضفي الثقة في أن كل زلة للمسلم سيغفرها الله إن شاء برحمته فلا ييأس أو يقنط من ذنوبه بل يجدد توبته ويزيد من استغفاره ليعود إلى سالف عهده. [5]

---

1 – Sufism: Love and Wisdom, edited by Jean-Louis Michon and Roger Gaetani, 2006, p, 21.

2- سورة النور آية 14

3- سورة الأنعام آية 54

4- المرجع السابق، ص 56.

5 – Paths to the Heart: Sufism and the Christian East, edited by James S. Cutsinger, 2003, p,45.

ثم قال الشيخ لبيان ولتمثيل حجم الرحمة التي كتبها الله على نفسه، فلنعلم أن جميع أشكال وصور الرحمة التي تعيش في كنفها جميع المخلوقات منذ بدء الخليقة وحتى يومنا هذا وستستمر إلى يوم القيامة، ما هي إلا جزء واحد فقط من مائه جزء قال رسول الله ﷺ (جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا فمن ذلك تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه) [1] أخرجه الشيخان، وأخرج مسلم قول رسول الله ﷺ (إن لله مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم وتسعة وتسعون ليوم القيامة) [2]كما قال عليه الصلاة والسلام (إن الله تعالى خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فإذا كان يوم القيامة أكملها الله تعالى بهذه الرحمة) ورحمة الله سبحانه وتعالى بجميع خلقه أوسع وأشمل وأكبر من أن تحدد أو يحصيها عدد ولا نهاية لها ويعجز الإنسان عن مجرد ملاحقتها وتسجيلها قال تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيء) [3]ورحمة الله تفيض على عباده جميعًا وتسعهم جميعًا وبها يقوم وجودهم وتقوم حياتهم وهي تتجلى في كل لحظة من لحظات الوجود أو لحظات الحياة للكائنات، وفي حياة البشر خاصة فلا نملك أن نتابعها في كل مواضعها ومظاهرها ولكننا سنذكر منها لمحات في مجالاتها الكبيرة: [4]

إنها تتجلى ابتداء في وجود البشرية ذاته، في نشأتهم من حيث لا يعلمون وفي إعطائهم هذا الوجود الإنساني الكريم بكل ما فيه من خصائص يتفضل بها الإنسان على كثير من العالمين، وتتجلى في هدايتهم إلى الإيمان، بإرسال

---

1- رواه الحاكم فى المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط البخارى ولم يخرجاه ووافقه الذهبى 550/2-551، والبيهقى فى الدلائل 2/ 98-199،وابن جريرعن عكرمة مرسلا: تفسير الطبرى 156/29،وينظر البداية والنهاية 78/3

2- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن أبوالقاسم الطبراني، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة عام ١٩٩٤م واضافته ٢٠١٠م ٢٥٧/٣

3- سورة الأعراف آية 156

4- المرجع السابق، ص 34.

الرسل إليهم، بالهدى كلما نسوا أو ضلوا، وأنزل معهم الكتب السماوية، فالقرآن الكريم رحمة قال الله تعالى: "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَّ هُدىً وَّ رَحْمَةً وَّبُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِيْنَ"[1] وقال الله تعالى: "ونُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَّ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ"، [2] ففي القرآن شفاء ورحمة لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان فأشرقت وتفتحت لتتلقى ما في القرآن من روح وطمأنينة وأمان، فيه شفاء من داء الوسوسة ومرض القلق ونصب الحيرة، فهو يصل القلب بالله فيسكن ويطمئن ويستشعر الحماية والأمن، ويرضى فيستروح الرضى من الله والرضى عن الحياة، ومن ثم هو رحمة للمؤمنين، وفي القرآن شفاء من الهوى والدنس والطمع والحسد ونزعات الشيطان وهي من آفات القلب تصيبه بالمرض والضعف والتعب وتدفع به إلى التحطم والبلى والانهيار ومن ثم هو رحمة للمؤمنين ، وفي القرآن شفاء من الاتجاهات المختلة في الشعور والتفكير فهو يعصم العقل من الشطط ويطلق له الحرية في مجالاته المثمرة ويكفه عن إنفاق طاقته فيما لا يجدي ويأخذه بمنهج سليم مضبوط، يجعل نشاطه منتجًا ومأمونًا ويعصمه من الشطط والزلل، وكذلك هو في عالم الجسد ينفق طاقاته في اعتدال بلا كبت ولا شطط فيحفظه سليمًا معافي ويدخر طاقته للإنتاج المثمر ومن ثم هو رحمة للمؤمنين، وفي القرآن شفاء من العلل الاجتماعية التي تخلخل بناء الجماعات وتذهب بسلامتها وأمنها وطمأنينتها فتعيش الجماعة في ظل نظامه الاجتماعي وعدالته الشاملة في سلامة وأمن وطمأنينة ومن ثم هو رحمة للمؤمنين. [3]

**المطلب الثاني: القوة في الحق**

---

1- سورة النحل آية 89

2- سورة الإسراء آية 82

3 – Introduction to Traditional Islam, Illustrated: Foundations, Art, and Spirituality, by Jean-Louis Michon, 2008, p, 45.

إن القوة في الحق هي سمة العلماء الربانيين الذين لا يخافون في الله لومة لائم، أولئك العلماء الذين يقدمون رضا الله –تبارك وتعالى– على رضا الناس، فلا يمارون في الحق، ولا يداهنون، ولا يجاملون فيه، ولا يتنازلون عنه [1]

ثم إن شجاعة العلماء وقوتهم في الحق كثيراما تظهربين يدي المسؤولين وذلك فيم إذا أرادوا أن يقدموا النصيحة لهم, فبين يدي المسؤول قد يضعف الإنسان عن قول كلمة الحق، ويصيبه التردد في الصدع بها، فكلمة الحق والصدع بها قد تكون عند بعضهم عزيزة، وقد لا يستطيع عليها بعضهم الآخر، وقد يترددون في القول بها وفامن فوات حظ من حظوظ الدنيا. [2]

إلا أن من كان قويا في الحق فإنه لا يبالي أرضيالناس أم سخطوا؟ وإنما يجعل نصب عينيهرضا الله – تبارك وتعالى– وسخطه، فيقدمرضا الله – تبارك وتعالى– على منفعة نفسه، وينظرإلى أجرالآخرة وينسى حظوظ الدنيا حتى وإن لحق به شيءمن الأذى، أو ناله شيءمن الضرر: لأنه يعلم أن كل كلمة يقولها فإن هذه الكلمة إما أن يكتب له بهارضوان الله فيسعد بها في الدنيا والآخرة، وإما أن يكتب بها عليه سخطه فيشقى بها في الدنيا والآخرة. [3]

ولذا يؤكد الشيخ على أهمية قول الحق وعلى ألا يقول الإنسان إلا ما يرضيالله، يقول الشيخ: (إذا حضرت السلطان فاشفع بخير، وإياك والكلام عنده إلا بما يرضي; لقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أنها تبلغ ما بلغت، يكتب له بهارضوانه إلى يوم القيامة). [4]

---

1- المرجع السابق، ص 56.

2- جفري بارندر، تحرير، المعتقدات الدينية لدي الشعوب . ت. إمام عبدالفتاح، عالم المعرفة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ،١٩٩٣ ص. 231.

3- المرجع السابق، ص 34.

4- ابن مفلح، عبدالله بن محمد، الآداب الشرعية (101/1).

ولقدَّ بين الشيخ أن للمسلم موقف أمامكلمة الحق، كما أن له معها مبدأ لا يتغير، فإما أن يطيع الله بقولها ولا يبالي بموقف الناس منه رضوا أم سخطوا، وإما أن يماري فيها ويطيع الناس بغضب الله، يقول الشيخ: (أطع الله في معصية الناس ولا تطع الناس في معصية الله). [1]

يقول الشيخ وهو ينقل عن الإمام الشافعي: (ولهذا جاء عن الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى– أنه قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: إن على العالم ألا يماري ولا يداري، ينشر حكمة الله، فإن قبلت حمد الله، وإن ردت حمد الله). [2]

إن القوة في الحق والشجاعة ليست كلها في قول الحق أمام الآخرين، فتلك صورةمن صورالقوة في الحق والشجاعة، لكن القوة في الحق منظومة من المواقف منه القوة والشجاعة التي يكون الإنسان فيها قوياً شجاعا في كل تلك المواقف التي تتطلب [3]

فهناك القوة والشجاعة في الإقدام والكر والفر في أرضالمعارك وساحات الوغى، وهناك القوة والشجاعة والانتصار على هوى النفس والشيطان، والتغلب على نزواتها وشهواتها ولو كان ذلك في أحلك الظروف، وذلك بأن يقدم المسلم رضا الله على رضا الناس والنفس والهوى، ولو تسبب له ذلك في شيء من الحرج أمام الناس كما قد يصوره له الشيطان. [4]

ومثال الشجاعة في الانتصار على النفس ما ذكره الشيخ في حال ما إذا كان المرء مصليا ثم أحدث أو تذكرأنه لم يتوضأ، عندها يجب عليه أن يتحلى بالقوة في الحق مع نفسه، وبالشجاعة في الانتصار على شيطانه، وألا يخشى

---

1- المرجع السابق، ص 58.

2- الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، ابو الحسن الندوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983م، ص 89.

3- المستشرقون والحديث النبوي الشريف، بتول كاظم الطُريحي ، بحث مخطوط في كليه العلوم الإسلامية – جامعة – بغداد، ص 123.

4- المرجع السابق، ص 70.

إلا الله، ثم يبادر بالخروج من الصلاة، يقول الشيخ: (فإن تذكر في أثناء صلاتهً حدثا، أو خرج منه ريح, فلا ينبغي أن يستحي، بل يأخذ بيد من يقرب منه ويستخلفه). [1]

**المطلب الثالث: التيسير**

امتن الله تبارك وتعالى على أمة نبيه محمدصلى الله عليه وسلم بشريعة اتسمت بالتيسير على أتباعها ورفع الحرج عنهم, وماذاك إلا رحمةمن الله تعالى بعباده يقول الله تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " [2]

فتعاليم الإسلام وشرائعه قائمة على التيسير على العباد ورفع الحرج عنهم يقول الشيخ: (وجريا على تعاليمِ الدين الإسلامي القائمة على التيسير ورفع الحرج). [3]

وقدَّ بين الشيخ في موضع آخر وهو يتحدث عن يسر الإسلام بأن هذا اليسر لا يقتصر على جانب في الإسلام دون آخر، بل إن هذا اليسر يشمل كل جوانب الإسلام، فهو يسر في عقائده, يسر في تشريعاته، يسر في أخلاقه وسلوكياته. يقول الشيخ: اعلم أن هذا الدين الإسلامي يسير في عقائده، وأخلاقه، وأعماله، ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا، وقاربوا، وابشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة). [4]

---

1 – Paths to the Heart: Sufism and the Christian East, edited by James S. Cutsinger, 2003, p,51.

2- سورة البقرة الآية 185

3- المرجع السابق، ص 88.

4- حنبل، أحمد، المسند (474/38)، حديث رقم (23489).

وقد سارالنبي صلى الله عليه وسلم على منهج التيسير الذي رسمه للدعاة على وجه الخصوص، حيث كان لا يخير بين أمرين إلا اختارأيسرهما مالم يكن فيه إثم كما ورد ذلك في حديث أم المؤمنين عائشة قالت ما خيرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه. [1]

وعلى ذات المنهج كانت دعوة الشيخ: حيث كان يدعو إلى التيسير على الناس, وعدم تكليفهم ما لا يطيقون، كما كان ينادي الدعاة إلى الله أن يكونوا ميسرين في دعوتهم لا معسرين، وأن يكونوامبشرين لا منفرين، اقتداء بمن أرسله الله رحمة للعالمين، الذي كان يرسل رسله ودعاته إلى الله، ويأمرهم باليسر، وينهاهم عن العسر[2].

فيقول الشيخ: (اعلم أنه يجب على كل مسلم وكل داع إلى الخير أن ييسر ولا يعسر، وأن يبشر ولا ينفر، اقتداء بسيد البشر صلى الله عليه وسلم، حيث قال لمعاذرضي الله عنه: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا). [3]

كماً بين الشيخ: أن الدعاة إلى الله سواء أكانوامن الأئمة أم الخطباء أم غيرهم ممن تصدى لأمرالدعوة إلى الله لا يتم لدعوتهم القبول إلا بترغيب الناس والتسهيل عليهم، يقول: (إن الداعي إلى الخير سواءكان إماما، أوخطيبا أو مرشدا لا تتم له الدعوة إلى الخير إلا بترغيب الناس وتذكيرهم، وعدم التطويل عليهم، وهي كلها مجتمعة في هذا الحديث، فإن التيسير لإعمال الخير لا ريب في نفعه وسهولة الإجابة إليه). [4]

---

1- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (2013/4)، حديث رقم (2607).
2- المرجع السابق، ص 90.
3- الحاكم، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين (182/1)، حديث رقم (345).
4- المرشد، علي بن صالح، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، ص21

وكما كان الشيخ: يدعو إلى التيسير: باعتباره خاصية من خصائص منهجه في الدعوة إلى الله، فقد ظهرذلك التيسير جليا في دعوته قولاً وفعلا، وذلك من خلال عددمن المواقف الدعوية التي نقلت عن الشيخ: أو من خلال مؤلفاته التي يظهرفيهامنهج التيسير عند الشيخ في دعوته إلى الله. [1]

وكان الشيخ: يمارس التيسير في حياته الدعوية من خلال بيانه لبعض الأحكام التي تتعلق بالعبادات، والتي ورد فيها التيسير على الناس، ورفع الحرج والمشقة عنهم. [2]

**المطلب الرابع: المثابرة**

المثابرة في الدعوةركيزةمن ركائزالمنهج الدعوي التي سلكها نبيناصلى الله عليه وسلم، وسلكها الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم من قبله من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فحياتهم كلهامواظبة على الدعوة. [3]

وماكان لدعوة نبينا صلى الله عليه وسلم أن تصل إلى ما وصلت إليه لولا مثابرته في الدعوة إلى الله، ولولا مواصلته الليل بالنهار، فقدكان من مثابرته في دعوته أن دعا في أروبا، فلما رأى صدودالناس وعرفهم عن دعوته لم

---

1- المرجع السابق، ص 45.

2- المرجع السابق، ص 78.

3 - Sufism: Love and Wisdom, edited by Jean-Louis Michon and Roger Gaetani, 2006, p, 45

يتسرب اليأس إلى نفسه، بل واصل مسيره وانتقل بها إلى الطائف، فلما أوذي فيها عادإلى مكة مرة أخرى، فلما رأى أن أهل مكة أبوادعوته انتقل بها إلى المدينة. [1]

وهناكَّ مكن الله لدعوته، وأرسى فيها دعائم دولته، ومنها انتشر الإسلام إلى آفاق الدنيامشرقا ومغربا، ولولا مثابرته من أجل ذلك ماكان لها أن تصل إلى ما وصلت إليه، فنجاح دعوته ثمرةمن ثمرات مثابرته. [2]

ثم ما قاله هو عن نفسه عندماَ سئل عن عدم تقاعده خاصة وأنه بلغ السنُ القانونية للتقاعد، فأجاب إجابة المثابرالمناضل الذي لا يجد الكسل والخمول إليه سبيلا، تلك الإجابة التي توحي بإيمان الشيخ: بأن المثابرة في الدعوة والمواظبة على العمل من أجلها تعد خصيصة من خصائص دعوته ويقول: (إنني أجد نفسي القدرة على العطاء والعمل). [3]

وهكذا هم الدعاة المثابرون يدركون أن التقاعد قد يكون من أعمال الدنيا: ليحظوا بقسط من الراحة، أما أن يتقاعدوا عن العمل من أجل الدعوة لى الله، فإن ذلك لا يعرفه الدعاة إلى الله، وقدوتهم في ذلك إمام الدعاة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم الذي لم تنقطع دعوته إلا بموته عليه صلوات الله وسلامه[4]

ويطرح ذات الموضوع في الصحافةمع قليل من التعديل والحذف والإضافة: ليناسب الوسيلة التي يطرحهمن خلالها.

---

1- المرجع السابق، ص 97.

2- موقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم، رياض عدنان العبيدي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، 2002م، ص 349.

3- المرجع السابق، ص 95.

4- نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، الدكتور ساسي سالم الحاج، دار المدار الإسلامي، بيروت،2002م، ص 190.

إن الدعوة لدى الشيخ لأُ يحدهازمان ولا مكان، فهو يراها ملازمة للداعية في جميع مراحل عمره، لا يستثني من ذلك أيامن سني عمره، فالعمركله بالنسبة للداعية دعوة إلى الله، يقول: (بل الدعوة إلى الله مطلب في كل الأعمار).[1]

**المطلب الخامس: مؤلفات الشيخ جون لويس ميشون**

- جان لويس ميشون، الصوفية: الحب والحكمة (الحكمة العالمية، 2006م).

الصوفية، واحدة من أغنى التقاليد الباطنية الحية، وقد يشار إليها باسم قلب الإسلام. إنه ينقل علم الاتحاد، وهي حالة، عندما وصلت، تتجاوز قطبية الموضوع / الكائن وتعيش في الوجود الأبدي للمطلق. هذا العلم، الذي شرحه النبي – صلى الله عليه وسلم – أولاً لبعض أصحابه المقربين، وأهمهم أبو بكر وعلي – رضي الله عنهما – تم استكشافه في المقالات الجميلة التي تشكل هذا المجلد. لا شك أن المقالات المقدمة هنا هي الأكثر دقة ووضوحًا في اللغة الإنجليزية، حيث لا تركز كثيرًا على التطور التاريخي للصوفية، ولكن على العقيدة الصوفية والأساليب. ضمن هذا، لا يركز المركز على الشعبية الصوفية أو التعبدية و "عبادة القديسين"، بل على ما وصفه سكهون بأنه "الصوفية الأساسية". يتكون هذا "التصوف الأساسي" من أهم العقائد والأساليب التي تحفز تعبيرات لا تعد ولا تحصى من الصوفية الأصيلة. يعاملون ويعالجون كل جانب من جوانب المذهب والأسلوب الصوفيين تقريبًا، من الميتافيزيقيا وعلم الكونيات إلى الاحتجاج بالاسم الأسمى لله والذكرى الاحتفالية.

ويأتي هذا المجلد في وقت بدأ فيه المسلمون في الغرب، المنهكين من التعصب الأيديولوجي والتدنيس الديني الذي يعتبرونه الإسلام، قد بداوا يتحولون إلى تقاليدهم الروحية. من المأمول أن يساعد هذا المجلد هؤلاء المسلمين وغير المسلمين الذين يجدون أنفسهم حساسين للخطاب الصوفي في العثور على طريقهم إلى الطريق. من بين أهم المقالات

---

1- المرجع السابق، ص 101.

الواردة في هذه المجموعة "عقيدة وطريقة الصوفية" لبوركهارت، ونصر "الاحتياجات الروحية للرجل الغربي ورسالة الصوفية"، سكهون "روح الإسلام الخفية للإسلام" لشوئمي، وكازيمي "يسوع في القرآن": الأنانية والرحمة – منظور أكبر "، Schaya" على اسم الله "، و Chodkiewicz" رؤية الله وفقا لابن عربي ". الكل في الكل، هذا عيد ووليمة للذين يستكشفون الروحانية الإسلامية. واقتبس من الكتاب الخلفي: "تتجاوز هذه المقالات السحر الذي لا نهاية له بالاشكال: وإنها دائمًا ما توجه وتعيد توجيه نفسها نحو الجمال الأصيل للحقيقة، الحقيقة التي تعيش داخل أشكال التصوف وداخل القديسين الذين عاشوها ".

1- L'Autobiographie (fahrasa) du soufi marocain Ahmad Ibn 'Ajñba (1747-1809), Leyde, 1969
2- Le Soufi marocain Ahmad ibn Ajī ba (1746-1809) et son Mi'rāj : glossaire de la mystique musulmane, Paris, Vrin, 1973
3- Lumière d'islam : institutions, art et spiritualité dans la cité musulmane, Milan, Archè, 1994 (paru en anglais en 2000 sous le titre Lights of Islam: institutions, cultures, arts and spirituality in the Islamic city)
4- (en) The Moroccan Sufi Ibn 'Ajiba and His Mi'raj, Louisville, Fons Vitae, 1998
5- Dans l'intimité de Cheikh Abd al-Wahid –René Guénon au Caire, 1947-1949 », in : L'Ermite de Duqqi, Archè, Milan/Paris, 2001, p. 252-259.
6- Témoignage d'un disciple », in: Frithjof Schuon, Dossier H, Editions L'Âge d'Homme, Lausanne, 2002, p.393-403.
7- (en) Every Branch in Me: essays on the meaning of man, World Wisdom, 2002

8- Remarques à propos de la communication faite par le Dr. Mark Sedgwick au Séminaire d'Alexandrie sur la tariqa shadhiliyya », 20034

9- (en) Avec Roger Gaetani, Sufism: love and wisdom, World Wisdom, 2006

10- (en) Introduction to Traditional Islam: foundations, art and spirituality, World Wisdom, 2008

11- (en) Ibn Ajiba: two treatises on the oneness of existence, Archetype, 2010

12- ابن عجيبة: رسالتان عن وحدانية الوجود (النموذج الأصلي ، 2010)

13- مقدمة في الإسلام التقليدي (الحكمة العالمية ، 2008)

14- التصوف: الحب والحكمة (الحكمة العالمية ، 2006)

15- كل فرع في داخلي: مقالات عن معنى الإنسان. (الحكمة العالمية ، 2002)

16- أنوار الإسلام: المؤسسات والثقافات والفنون والروحانيات في المدينة الإسلامية ، (لوك فيرسا ، 2000)

17- الصوفي المغربي ابن عجيبة وصاحب المعراج (فونس فيتاي ، 1998)

كما أنه مساهم في المجلة الفصلية ، دراسات في الدين المقارن ، والتي تناولت الرمزية الدينية و التقليدي المنظور.

# الخاتمة

الحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنني الإكمال هذا البحث المتوضع حول بيان إسهامات المعتنقين للاسلام وأثرها في مجال الدعوة محمد أسد(1900-1992) ومارتن لينغز (1909 - 2005)تيتوس بوركهارت-1984) (1908 وجان لوئيس ميشون(1924-2013) ومن خلال دراستي لهذا الموضوع وصلت إلى النتائج التالية الهامة.

1- دراسة إسهامات المعتنقين للإسلام جانب هام في مجال الدعوة، حيث لوحظ فيهم من تأثير قوي على المجتمعات التي ينتمون إليها، بالإضافة إلى أمور تمكن اشتثمارها في مجال الدعوة منطلق من هذه التجارب والأحوال.

2- نشر الإسلام: المعتنقون الجدد للإسلام يلعبون دورًا هامًا في نشر الدين وتعريف الآخرين به. يعبرون عن تجاربهم الشخصية وقصصهم في الدعوة إلى الإسلام، وهذا يمكن أن يكون ملهمًا للآخرين ويساهم في جذب المزيد من الأشخاص للاهتمام بالإسلام.

3- توطيد العلاقات الثقافية: يساهم المعتنقون الجدد للإسلام في توطيد العلاقات الثقافية بين المجتمعات المسلمة وغير المسلمة. يمكنهم أن يكونوا جسورًا للتواصل والتفاهم بين الثقافات المختلفة، وبذلك يعززون الحوار والتعايش السلمي.

4- تسليط الضوء على التجربة الشخصية قصته الشخصية وتحوله إلى الإسلام من خلفية يهودية قدمت نموذجاً ملهماً لغير المسلمين، مما ساعد في تحسين الصورة العامة للإسلام وجذب الاهتمام إلى الرسالة الإسلامية من خلال التجربة الشخصية المؤثرة.

5- المساهمة في الحوار بين الثقافات من خلال عمله كمستشار دبلوماسي وكمحاضر، ساعد محمد أسد في بناء جسور التواصل بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، مما ساهم في تعزيز التفاهم والتعاون بين الثقافات المختلفة.

6- تعزيز فهم الإسلام في الغرب: ساهمت أعمال محمد أسد الأدبية والترجمات، مثل ترجمته لمعاني القرآن الكريم، في تقديم الإسلام بشكل واضح ودقيق للناطقين باللغة الإنجليزية. هذه الترجمات والكتابات ساعدت في تعزيز فهم الغرب للإسلام ونشر معلومات دقيقة عنه.

7- العمل الخيري والإنساني: يمكن للمعتنقين الجدد للإسلام أن يساهموا في مجال الدعوة من خلال العمل الخيري والإنساني، يستخدمون قيم الإسلام لمساعدة الفقراء والمحتاجين وتقديم المساعدة في المجتمعات المحلية والعالمية، وبذلك يعكسون القيم الإنسانية العالية المرتبطة بالإسلام.

8- البحث والتعليم: يمكن للمعتنقين الجدد للإسلام أن يساهموا في مجال الدعوة من خلال البحث والتعليم. يمكنهم دراسة الإسلام بعمق وتأصيل المعرفة ومشاركتها مع الآخرين من خلال الكتابة والتدريس وإلقاء المحاضرات، وبذلك يساهمون في نشر المعرفة الصحيحة حول الإسلام.

9- دعم الحوار بين الأديان من خلال تقديم معلومات دقيقة وشاملة عن الإسلام ونبيه، ساعد لينغز في تعزيز الحوار بين الأديان. كتبه ساعدت في بناء جسور التفاهم بين المسلمين وغير المسلمين، وفتحت أبواب الحوار والتعاون بين الأديان المختلفة.

10- تقديم نموذج للأكاديميين الغربيين كانت أعمال لينغز نموذجاً يحتذى به للأكاديميين الغربيين في كيفية التعامل مع الموضوعات الإسلامية بموضوعية واحترام. نهجه الأكاديمي والبحثي ساعد في تعزيز الفهم الدقيق للإسلام في الأوساط الأكاديمية.

11- تعزيز القيم الإنسانية المشتركة من خلال تسليط الضوء على القيم الإنسانية النبيلة التي دعا إليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ساعد لينغز في تعزيز فهم القيم المشتركة بين الإسلام والديانات الأخرى، مما ساهم في تحسين التفاهم والتعايش بين الأديان.

12- التحول الشخصي: يعكس تحول المعتنقين الجدد للإسلام قوة الدين في تغيير الأفراد، عندما يرون الناس تغيرت حياتهم إلى الأفضل بسبب الإيمان الإسلامي، يكون لهذا تأثير هائل على الآخرين الذين يتطلعون إلى التغيير والسعادة الداخلية.

13- الدعوة المباشرة: يلعب المعتنقون الجدد دورًا هامًا في نشر الدعوة المباشرة للإسلام. نظرًا لأنهم يفهمون تحديات ومخاوف الأشخاص الذين يفكرون في اعتناق الإسلام، فإنهم يستطيعون التواصل معهم بفعالية ويقدمون الدعم والإرشاد المناسب.

14- تسليط الضوء على الفكر الإسلامي التقليدي من خلال أعماله مثل "الإسلام: رؤية تقليدية" و"التصوف الإسلامي"، قام بوركهارت بتقديم فهم عميق ومفصل للفكر الإسلامي التقليدي، مما ساهم في تعزيز الفهم الدقيق والشامل للفلسفة الإسلامية وتقاليدها الروحية.

15- تعزيز الفهم للبعد الروحي في الإسلام قدّم بوركهارت رؤى مهمة حول البُعد الروحي في الإسلام، وخاصة التصوف. أعماله ساعدت في توضيح الأبعاد الروحية والتجريبية للإسلام، مما أعطى القارئ الغربي فهماً أعمق للطابع الروحي والتأملي للإسلام.

16- المساهمة في الفلسفة التقليدية من خلال أعماله حول الفلسفة التقليدية، ساهم بوركهارت في تعريف الغرب بالمفاهيم الفلسفية الإسلامية مثل الميتافيزيقا، والتي ساعدت في توضيح كيف يمكن أن تتوافق الفلسفة الإسلامية مع الفلسفات الأخرى من حيث القيم والمفاهيم الأساسية.

17- لإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي: يستخدم المعتنقون الجدد وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام لنشر رسالة الإسلام بشكل واسع. ينشرون محتوى إيجابيًا حول الإسلام ويقدمون تفسيرًا صحيحًا للمفاهيم الإسلامية، مما يساهم في محاربة الأفكار النمطية وتصحيح السوء فهم الجمهور.

18- المساهمة في الدراسات الإسلامية المقارنة قدم ميشون مساهمات مهمة في الدراسات الإسلامية المقارنة، مما ساعد في تعزيز الفهم المتبادل بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي. هذا ساهم في تحسين التفاهم الأكاديمي بين الأديان والثقافات المختلفة.

19- تعزيز الفهم الأكاديمي للإسلام من خلال أعماله الأكاديمية، مثل دراسته عن الحسن بن الصباح والتصوف الإسلامي، ساعد ميشون في تقديم تحليل دقيق ومعمق للفكر الإسلامي. أعماله أثرت بشكل كبير على الدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية ورفعت من مستوى الفهم الأكاديمي للإسلام.

فتلك هي بعض الإسهامات الرئيسية للمعتنقين الجدد للإسلام وأثرها في مجال الدعوة، يجب أن نلاحظ أن هذه الإسهامات قد تختلف من فرد إلى آخر بناءً على خلفيتهم الشخصية وقدراتهم، ولكنها بشكل عام تشكل قوة إيجابية لنشر الإسلام وتعزيز فهمه الصحيح وتعايش المجتمعات بسلام.

هذا ما عندي وقد بذلت جهدي المتواضع فى إعداد هذا البحث، فالجوانب الإيجابية فيه كلها بفضل الله تعالى وكرمه، وأما الجوانب السلبية والنقص فيه فمني والشيطان الرجيم .

**أما التوصيات:**

فأوصي الباحثين دراسة المعتنقين للإسلام في العصر الحديث بغية استثمارها في تطوير عملية الدعوة والإرتقاء بها في مجالات التعليم والثقافة والتعاون الدولي.

فإن جهود محمد أسد الدعوية ساهمت بشكل كبير في تعزيز صورة الإسلام، وتوسيع دائرة فهمه، وتعزيز الحوار بين الثقافات المختلفة، وترك إرثاً مستداماً في المجال الأكاديمي والدعوي يحتاج إلى أعمال عميق في المستقبل لكي يظهر خدماته تماما.

فإن إسهامات مارتن لينغز كانت ذات تأثير كبير في نشر الإسلام وفهمه في الغرب، وعززت من الحوار بين الثقافات والأديان، وفتحت آفاقاً جديدة للتفاهم والاحترام المتبادل.

كانت إسهامات لويئس ميشون في مجال الدراسات الإسلامية والدعوة لها تأثير كبير في تعزيز الفهم الأكاديمي للإسلام، وتعزيز الحوار بين الثقافات والأديان، وتقديم نموذج للأبحاث والكتابة الأكاديمية في هذا المجال.

والعمل الخير والدور المجتمعي في العالم الإسلامي بناء جسر التواصل بين العالم الإسلامي والغربي.

وإنشاء استراتيجيات فعالة وإيجابية ومرنة وموضوعية تسمح بذاته الإسلامية بتحقيق أهداف الدعوية

## فهرس الآيات الكريمة

| الرقم المسلسل | الآية الكريمة | اسم السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| 1 | وَقُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا | سورة بني إسرائيل | 24 | 4 |
| 2 | كنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ | سورة ال عمران | 110 | 5 |
| 3 | نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ | سورة الإنسان | 28 | 26 |
| 4 | وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ | سورة ص | 4 | 29 |
| 5 | أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ | سورة القمر | 25 | 29 |
| 6 | وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ | سورة الحجر | 6 | 29 |
| 7 | وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ | سورة الانعام | 7 | 29 |
| 8 | فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ | سورةالانعام | 25 | 29 |
| 9 | وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا | سورة الأحزاب | 36 | 54 |
| 10 | فلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ث | سورة النساء | 65 | 54 |
| 11 | وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ | سورة المائدة | 49 | 54 |
| 12 | لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ | سورة يوسف | 2 | 60 |
| 13 | لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ | سورة البقرة | 219 | 60 |
| 14 | وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا | سورة البقرة | 31 | 60 |
| 15 | وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا | سورة طه | 114 | 60 |
| 16 | وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا | سورة ال عمران | 103 | 72 |
| 17 | إنما المؤمنون إخوة | سورة الجرات | 10 | 72 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 18 | وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ | سورة المائدة | 48 | 75 |
| 19 | قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ | سورة ال عمران | 26 | 75 |
| 20 | وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا | سورة الأحزاب | 36 | 76 |
| 21 | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ | سورة النسأء | 59 | 76 |
| 22 | ولْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ | سورة آل عمران | 104 | 76 |
| 23 | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً | سورة البقرة | 208 | 85 |
| 24 | وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً | سورة البقرة | 30 | 89 |
| 30 | جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس | سورة المائدة | 97 | 98 |
| 31 | إن أول بيت وضع للناس | سورة آل عمران | 96 | 98 |
| 32 | وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت | سورة البقرة | 127 | 98 |
| 33 | ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم | سورة البقرة | 128 | 99 |
| 34 | لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ | سورة الأحزاب | 33 | 102 |
| 35 | وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا | سورة الأعراف | 45 | 105 |
| 36 | اِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ | سورة القصص | 85 | 105 |
| 37 | وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُون | سورة النحل | 112 | 106 |
| 38 | وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّة | سورة محمد | 13 | 106 |
| 39 | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ | سورة البقرة | 153 | 147 |
| 40 | فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ | سورة الأحقاف | 35 | 147 |
| 41 | كَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَ ۗ وَكَفٰى بِرَبِّكَ | سورة الفرقان | 31 | 150 |
| 42 | وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا | سورة النور | 33 | 151 |
| 43 | وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِبْرٰهِيْمَ ۘ اِنَّه كَانَ صِدِّيْقًا نَّبِيًّا | سورة مريم | 41 | 152 |
| 44 | يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُوْنُوْا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ | سورة التوبة | 119 | 153 |
| 45 | وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِدْرِيْسَ ۖ | سورة مريم | 56 | 152 |
| 46 | وَاذْكُرْ فِي الْكِتٰبِ اِسْمٰعِيْلَ | سورة مريم | 54 | 152 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 47 | قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ | سورة يونس | 69 | |
| 48 | وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ | سورة البينة | 5 | 155 |
| 49 | إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ | سورة النسآء | 105 | 156 |
| 50 | هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ | سورة غافر | 65 | 156 |
| 51 | وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ | سورة الإنسان | 8 | 156 |
| 52 | فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ۚ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا | سورة آل عمران | 159 | 157 |
| 53 | فَقُوْلَا لَه قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّه يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشٰى | سورة طه | 44 | 158 |
| 54 | وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُه فِيْ الدُّنْيَا | سورة النور | 14 | 168 |
| 55 | كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ | سورة الأنعام | 54 | 168 |
| 56 | وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ | سورة النحل | 89 | 170 |
| 57 | ونُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَّ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِيْنَ | سورة الإسراء | 82 | 170 |
| 58 | يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ | سورة البقرة | 185 | 173 |

## فهرس الآحاديث النبوية


| الرقم | الآحاديث النبوية | الصفحة |
|---|---|---|
| 1 | بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ | 5 |
| 2 | المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا | 73 |
| 3 | المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه | 73 |
| 4 | كُن في الدُّنيا كأنَّك غَريبٌ أو عابرُ سبيلٍ | 85 |
| 5 | إنَّما أنا والدنيا كَراكب استظل تحت شجرة | 86 |
| 6 | عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ | 164 |
| 7 | جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين | 169 |
| 8 | إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد | |
| 9 | أم المؤمنين عائشة قالت ما خيرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا الخ | 174 |
| 10 | يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا | 174 |


## فهرس الأعلام


| الرقم | الأعلام | الصفحة |
|---|---|---|

| | | |
|---|---|---|
| 1 | محمد أسد | 5 |
| 2 | مارتن لينغز | 6 |
| 3 | جان لوئيس ميشون | 7 |
| 4 | تيتوس بوركهارت | 8 |
| 5 | جان لويس ميشون | 11 |
| 6 | منظور أكبر | 12 |
| 25 | ليوبولد فايس | 35 |
| 26 | كارل | 35 |
| 27 | أماليا فايس | 35 |
| 28 | عبد الله بن بليهد | 41 |
| 29 | مكسيم جوركي | 43 |
| 30 | يونايتد تلغراف | 43 |
| 31 | سيمون | 45 |
| 32 | محمد إقبال | 46 |
| 33 | إبراهيم البليهي | 51 |
| 34 | إيلما روث هارد | 51 |




# فهرس المصادر والمراجع

# فهرس المصادر والمراجع


1. القرآن الكريم
2. أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، دار الرسالة العلمية، بيروت، 1430هـ، 2009م.
3. أبو صير، محمد طلعت، الدعوة الإسلامية ودعاتها، ط1، مكتبة السعادة، القاهرة، 1981م.
4. البنا، حسن البنا الشهيد، مذكرات الدعوة والداعية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1966م.
5. لسان العرب: العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الناشر: دار صادر بيروت (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) ٥٢٢/١٣.
6. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسين الزبيدي، (ت1205هـ) تحقيق : مصطفى حجازي، د . ت، 501/5 مادة(شرق) .
7. القاموس السياسي، تأليف: ب.ن بونوماريون، ترجمة وإعداد: عبد الرزاق الصافي، مركز الطباعه الحديثة – بيروت.(231/2)
8. اثار الاستشراق الالماني في الدراسات القرآنية عرض وتحليل، أمجد يونس عبد مرزوك، اطروحه دكتوراه مقدمه الى كلية الاداب الجامعة العراقية، 2012، بأشراف محمد طالب مدلول.
9. اراء جولد تسيهر في القرآن الكريم وعلومه، عمر زهير علي، رسالة ماجستير مقدمه الى كلية الاداب الجامعة العراقية، بأشراف الدكتور علاء صالح قدوري، 2010م،

10. الاستشراق التكوين الوسائل والاهداف، الدكتور رعد شمس الدين الكيلاني، مركز البحوث والدراسات الاسلامية ديوان الوقف السني، 2006م،

11. الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، قاسم السامرائي، الرياض، ط1 1983م،

12. الاستشراق قراءة نقدية، د.صلاح الجابري، دار الاوائل – دمشق،2009م،

13. الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم، الدكتور مصطفى السباعي، دار البيان، الكويت، ط1 سنه1968م.

14. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، الدكتور محمود حمدي زقزوق، قطر، ط1 1983م.

15. الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ادوار سعيد، ترجمة: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع _ القاهرة، 2006م.

16. الإسلام دين المستقبل، دي جارودي روجيه، ترجمة: عبد الحميد بارودي، دار الايمان – القاهرة، ط2، دار البحوث العلمية، 1981م.

17. الإسلام في الفكر الأوربي، الدكتور ألبرت حوراني، الدار الأهلية للنشر _ بيروت، 1994م،

18. الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، ابو الحسن الندوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983م

19. تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا، يوسف جبرا، مطبعه الشباب1929م،

20. تراثنا بين ماضي وحاضر، عائشة بنت الشاطئ، معهد البحوث والدراسات، 1986م،

21. الحركة الاستشراقيه ' مراميها وأغراضها، أ.د. رشيد العبيدي، مطبعة أنوار دجله، 2003م،

22. رحلة الفكر والتراث، كتاب اصدرته جامعة بغداد في استقبال القرن الخامس عشر الهجري، للدكتور، عرفان عبد الحميد فتاح، بعنوان التراث العربي الاسلامي والاستشراق الاوربي،

23. رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب، سلسله تصدر عن مجلة البيان، المنتدى الاسلامي، د.ت،

24. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد اللطيف عبد الشافي محمد، دار السلام _ القاهرة، ط1، 1428هـ،

25. الفتوح، احمد بن محمد بن علي بن اعثم الكوفي، (ت 314هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء _ بيروت، ط1 سنه 1991م،

26. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، الدكتور احمد سما يلو فتش، دار الفكر – القاهره، 1998م،

27. نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، الدكتور ساسي سالم الحاج، دار المدار الإسلامي، بيروت،2002م،

28. الإسلام في الفكر الأوربي، للدكتور ألبرت حوراني، دار الأهلية للنشر _ بيروت، 1994م،

29. الاستشراق قراءة نقدية، الدكتور صلاح الجابري، دار الأوائل _ دمشق، 2009م،

30. مناهج المستشرقين في الدراسات العربية، ج1، المستشرقون والسيرة النبوية، د.عماد الدين خليل،

31. مجلة الجامعة ص. أ،العدد3، سنة 1996م، الاستشراق والسيرة النبوية،

32. كتاب الموسوعة الصغيرة، تطور الاستشراق في دراسه التراث العربي، د.عبد الجبار ناجي، صادر عن دار الجاحظ للنشر، لسنه 1981،

33. رحلة الفكر والتراث، التراث العربي الاسلامي والاستشراق الاوربي، د.عرفان عبد الحميد،

34. الطريق إلى مكة، لمحمد أسد، ترجمة عفيف البعلبكي، ص: 81، ط: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى، 1956م.

35. محمد أسد ليبولد فايس (رحلاته إلى العالم العربي) ص: 10. والإسلام والغرب- رؤية محمد أسد، ل د. صفوت مصطفى خليلوفيتش، ط: دار السلام- القاهرة، ط: الأولى، 1428هـ/2007م

36. محمد أسد رحمه الله- جهوده وآراءه الثقافية، ل منال بنت محمد، رسالة قدمت في تخصص الثقافة الإسلامية قسم الدعوة والثقافة الإسلامية - جامعة أم القرى- تحت إشراف د. محمد بن سعيد السرحاني- سنة: 1434هـ/2013م.

37. المستشرقون والقرآن الكريم، محمد بهاء الدين حسين، ص 425.

38. فلسفة الاستشراق، الدكتور احمد سيما يلو فتش، ص81 ، وآثار الاستشراق الالماني في الدراسات القرآنية، أمجد يونس عبد

39. مرزوك، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب الجامعة العراقية، 2012، باشراف الدكتور محمد طالب مدلول، 27 – 28.

40. الاستشراق التكوين الوسائل والاهداف، الدكتور رعد شمس الدين الكيلاني، مركز البحوث والدراسات الاسلامية ديوان الوقف السني، 2006م،

41. الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، ابو الحسن الندوي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1983م،

42. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

43. الزمخشري، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، (د.ط)، دار الكتب العلمية، (د.ت).

44. الزيد، زيد، الداعي إلى الله، ط1، دار العاصمة للنشر، الرياض، 1994م.

45. زيدان، عبدالكريم، أصول الدعوة، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ، 2001م.

46. السحيم، محمد عبدالله، الإسلام أصوله ومبادئه، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1421هـ.

47. شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، ط8، المكتب الإسلامي، بيروت، 1421هـ، 2000م.

48. الشرقاوي، الدكتور محمد عفت الشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر، ط2، دار العودة، بيروت، 1979م.

**المراجع الأجنبية:**

1) Asad, Muhammad ,The Unromantic Orient. Kuala Lumpur: Islamic Book Trust, 2004.
2) Asad, Muhammad The principles of state and government in Islam ([New ed.] ed.). Kuala Lumpur: Islamic Book Trust, 2000.
3) Asad, Muhammad, This Law of Ours and Other Essays (1. malaysian ed., 2. repr. ed.). Kuala Lumpur: Islamic Book Trust, 2000.
4) Asad, Muhammad ,Islam at the Crossroads. Kuala Lumpur,1999.
5) Asad, Muhammad ,The Road to Mecca (4th rev. ed.). Louisville, KY: Fons Vitae,1980.
6) Sherif, M. A,Why An Islamic State: The Life Projects of Two Great European Muslims,2013.
7) Chaghatai, M. Ikram , Muhammad Asad : Europe's gift to Islam,2006.

8) Andrabi, Abroo Aman ,Muhammad Asad : His Contribution to Islamic Learning,2013.
9) Hoenger, Tobias , Muhammad Asad: A Mediator Between the Islamic and the Western World,2010.
10) Windhager, Günther ,Leopold Weiss alias Muhammad Asad : Von Galizien nach Arabien 1900 – 1927,2002.
11) Hasan, Pipip Ahmad Rifai The Political Thought of Muhammad Asad. Concordia University,1998.
12) Halilović, Safvet , Islam i Zapad u perspektivi Asadovog mišljenja (in Bosnian),2006.
13) Fatah, Tarek ,Chasing a Mirage: The Tragic Illusion of an Islamic State,2008.
14) Butler-Bowdon, Tom 50 spiritual classics : Timeless Wisdom from 50 Great Books on Inner Discovery, Enlightenment and Purpose. London: Nicholas Brealey, 2005.
15) Wolfe, Michael ,One Thousand Roads to Mecca: Ten Centuries of Travelers Writing about the Muslim Pilgrimage. New York: Grove Press,2007.
16) Asad, Muḥammad, Muḥammad Asad Banda-e-Sehrai (in Urdu). Lahore: The Truth Society, 2009.
17) Harder, Elma Ruth ,"Muhammad Asad and 'The Road To Mecca': Text of Muhammad Asad's Interview with Karl Günter Simon". Islamic Studies,1998.
18) Nawwab, Ismail Ibrahim "A Matter of Love: Muhammad Asad and Islam". Islamic Studies,2000.
19) Hofmann, Murad ,"Muhammad Asad: Europ's Gift to Islam". Islamic Studies, 2000.
20) Cughtā'ī, Muḥammad Ikrām, Muhammad Asad: Europe's Gift to Islam, Volume 1 Lahore: The Truth Society, 2006.
21) Leopold Weiss alias Muhammad Asad: Von Galizien nach Arabien 1900–1927" (PDF). Archived from the original (PDF) on 6 March 2012

22) Harder, Elma Ruth ,"MUHAMMAD ASAD AND "THE ROAD TO MECCA": Text of Muhammad Asad's Interview with Karl Günter Simon". Islamic Studies,1998.
23) AUASO "Alraid" Opens Another Islamic Cultural Centre, This Time in Lviv". arraid.org. 28 May 2015.
24) Harder, Elma Ruth ,"MUHAMMAD ASAD AND "THE ROAD TO MECCA": Text of Muhammad Asad's Interview with Karl Günter Simon". Harder, Elma Ruth ,"Jerusalem in 1923: The Impressions of A Young European",1998.
25) Majid, Muneeb ,"Koshur Ladke: MY HERO IN MY HOMELAND IN HIS "HOME-COMING"",2019.
26) Sherif, M.A. Why an Islamic State – the Life projects of Two Gr eat European Muslims (PDF),2010.
27) Asad, Mhammad. Sahih al-Bukhari : The Early Years of Islam. Islamic bookstore.com., 1981.
28) Grewal, Zareena (2014). Islam Is a Foreign Country: American Muslims and the Global Crisis of Authority.
29) Daniel Brumberg, Dina Shehata, Conflict, Identity, and Reform in the Muslim World: Challenges for U.S Engagement.
30) "Zaytuna College". www.zaytunacollege.org.2017-10-26.
31) Song, Jason (March 11, 2015). "Muslim college gains accreditation". Los Angeles Times, March 12, 2015.
32) "US gets its first accredited Muslim college". The Express Tribune. March 12, 2015.
33) Cohen, Charles L.; Numbers, Ronald L. (2013). Gods in America: Religious Pluralism in the United States. Oxford University Press,2013.
34) Esposito, J. (2009). The 500 Most Influential Muslims. Royal Islamic Strategic Studies Centre.
35) "Modern Lessons from an Ancient Faith - Elmhurst College". public.elmhurst.edu.
36) Oneworld Publications, Hadith by Jonathan A.C. Brown

37) Ahsen Utku (2010-08-18). "Jonathan Brown on Being Inspired by Prophet Muhammad". LastProphet.info. LastProphet.info.8 October 2013.
38) Marcus Tanner (2014-12-12). "Books of the year 2014: The best books on religion | Features | Culture". The Independent.
39) Damian Howard SJ (2015-04-17). "Misquoting Muhammad. The Challenge and Choices of Interpreting the Prophet's Legacy". Thinking Faith.
40) Brown, Jonathon A.C.; Ali, Abdullah Hamid (Feb 7, 2017). "Slavery and Islam – Part 1: The Problem of Slavery". Yaqeen Institute for Islamic Research. 30 April 2019."Slavery and Islam – Part 1: The Problem of Slavery" (PDF).
41) Brown, Jonathan (18 June 2016). "The Shariah, Homosexuality & Safeguarding Each Other's Rights in a Pluralist Society | ImanWire". Al-Madina Institute.
42) "Johnathan A.C. Brown : CV" (PDF). 18.georgetown.edu. 2016-04-01.
43) Knight, Michael Muhammad (2014-12-12). "Book review: 'The Lives of Muhammad,' by Kecia Ali and 'Misquoting Muhammad,' by Jonathan A.C. Brown". The Washington Post. 2016
44) Faculty, Prince Alwaleed bin Talal Center for Muslim-Christian Understanding "Islam and hadiths: Sifting and combing". The Economist. 28 Oct 2014. 1 November 2014.
45) Muhammad, Michael (2014-12-12). "Book review: 'The Lives of Muhammad,' by Kecia Ali and 'Misquoting Muhammad,' by Jonathan A.C. Brown". The Washington Post. ]
46) Mona Siddiqui (2014-08-07). "Misquoting Muhammad: The Challenge and Choices of Interpreting the Prophet's Legacy by Jonathan A C Brown, book review | Reviews | Culture". The Independent

# فهرس الموضوعات


| مقدمة البحث: وهي مشتملة على المباحث التالية | الصفحة |
|---|---|
| التعريف بالموضوع وأهميته | 9 |
| وأسباب إختيار الموضوع | 9 |
| الدراسات السابقة | 10 |
| إشكالية البحث | 23 |
| منهج البحث في الرسالة وخطواته | 24 |
| خطة البحث | 24 |
| فهرس الموضوعات | الصفحة |
| الباب الأول: محمد أسد حياته ومآثره الدعوية | 25 |
| الفصل الأول: حياته وثقافته | 25 |
| المبحث الأول: مولده ونشأته | 25 |
| أولا: اسمه | 25 |
| ثانيا: مولده | 28 |
| ثالثا: نشأته | 28 |
| المبحث الثاني: حياته العلمية والثقافية | 32 |
| المطلب الأول: مراحل التعليمية | 37 |

| | |
|---|---|
| المطلب الثاني: جنديا في الجيش النمساوي | 39 |
| المطلب الثالث: مساعدا لمنتج أفلام سينمائية | 39 |
| المطلب الرابع: محررا صحفيا | 40 |
| المطلب الخامس: مراسلا صحفيا | 40 |
| المطلب السادس: مستشارا لدى الملك عبد العزيز | 43 |
| المطلب السابع: أعماله في القارة الهندية | 44 |
| الفصل الثاني: جهود محمد أسد رحمه الله وآثاره الدعوية | 46 |
| المبحث الأول: جهوده التأليفية في مجال الدعوة | 47 |
| أولاً: كتاب "The Unromantic Orient" "مشرق غير رومانسي" | 47 |
| ثانياً: كتاب: "Islam at the Cross Roads" (الإسلام على مفترق الطرق) | 49 |
| ثالثاً: كتاب: ((Sahih al-Bukhari, The Early Years of Islam (صحيح البخاري، السنوات المبكرة للإسلام) | 51 |
| رابعاً: (Arafat Magazine) (مجلة عرفات) | 52 |
| خامساً: كتاب: The Road to Mecca (الطريق إلى مكة) | 53 |
| سادساً: كتاب: ((The Spirit of Islam (روح الإسلام) | 54 |
| سابعاً: كتاب: The Message of The Quran (رسالة القرآن) | 54 |
| ثامناً:مقترحات في بناء الدستور الإسلامي (Making Islamic Constitution) | 55 |

| | |
|---|---|
| تاسعاً: هل الدين شيء من الماضي؟ (Is Religion a Thing of Past?) | 56 |
| عاشراً:أسس الحكم في الإسلام/منهاج الإسلام في الحكم ( The Principles of State and Government in Islam | 56 |
| حادي عشر: شريعتنا ومقالات أخرى ( This Law of Ours and Other Essays) | 56 |
| ثانية عشر: عودة القلب إلى موطنه (Homecoming of the Heart) | 57 |
| المبحث الثاني: مآثر محمد أسد الدعوية | 59 |
| المطلب الأول: نهج الحياة في الإسلام وفي المجتمع الغربي الحديث | 60 |
| أولاً: الإسلام دين الطبيعة | 60 |
| ثانياً: "المادية" دين المجتمع الغربي | 61 |
| ثالثاً: الصراع | 63 |
| المطلب الثاني: تحذير المسلمين عن عاقبة التفريط والتقليد | 68 |
| المطلب الثالث: أثر دعوة محمد أسد على من خلفه من المفكرين والدعاة | 74 |
| أولاً: دعوته إلى نظام الدولة الإسلامية | 74 |
| ثانياً: مفهوم الدولة الإسلامية عند محمد أسد –رحمه الله– ورؤيته عنها | 77 |
| ثالثاً: موقفه رحمه الله من العلمانية ورفضها | 81 |
| رابعاً: مصدر السيادة في الدولة الإسلامية وواجباتها | 83 |

| | |
|---|---|
| الباب الثاني: مارتن لينغز (أبو بكر سراج الدين) حياته ومآثره الدعوية | 86 |
| المبحث الأول: مولده ونشأته | 87 |
| المطلب الأول: المطلب الأول: مولده ونشأته | 87 |
| المطلب الثاني: مراحل التعليمية | 88 |
| المطلب الثالث: عمله في المتحف البريطاني | 90 |
| المطلب الرابع : وفاته | 92 |
| المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه | 92 |
| أولاً: كلمة الأستاذ علي جمعة (شيخ الأزهر) على رحيله | 92 |
| ثانياً: تحية سيد حسين النصر للشيخ أبي بكر سراج الدين على وفاته | 93 |
| ثالثاً: الدكتور "مائكل فيتز جرالد" | 93 |
| المبحث الثاني: حياته العلمية وثقافية قبل اعتناق الإسلام وبعده | 94 |
| المطلب الأول: اكتشاف الإسلام من خلال كتابات رينيه جينو | 94 |
| المطلب الثاني: حياة الشيخ أبو بكر سراج بعد اعتناق الإسلام | 97 |
| المطلب الثالث: خدماته العلمية في جامعة القاهرة | 102 |
| الفصل الثاني: جهوده وآثاره الدعوية | 104 |
| المبحث الأول: جهوده التأليفية في مجال الدعوة | 105 |
| The Under laying Religion | 106 |

| | |
|---|---|
| Introduction to Sufism:The inner path of Islam | 109 |
| Muhammad his life based on the earliest Sources | 109 |
| The Holy Quran: Translation of selected Verses | 115 |
| المطلب الأول: أسماء مكة المكرمة | 116 |
| المطلب الثاني: التاريخ المبكر لمكة المكرمة | 118 |
| المطلب الثالث: تحت حكم قريش | 120 |
| المطلب الرابع: نزول الإسلام وفتح مكة | 122 |
| المطلب الخامس: العصور الوسطى | 123 |
| المطلب السادس: التاريخ الحديث والحكم السعودي | 124 |
| المطلب السابع: كتب أخرى ما ألف الشيخ أبو بكر سراج الدين | 126 |
| المبحث الثاني: مآثره الدعوية | 129 |
| الباب الثالث: حياة تيتوس بوركهارت وجان لويس ومآثرهما الدعوية | 134 |
| الفصل الأول: حياته العلمية وجهوده التأليفية | 134 |
| المبحث الأول: مولده وحياته العلمية وثقافته بعد اعتناق الإسلام | 136 |
| المطلب الأول: مولده ونشأته | 136 |
| المطلب الثاني: حياته العلمية | 136 |
| المطلب الثالث: أعماله وإنجازاته | 140 |

| | |
|---|---|
| المطلب الرابع: ببليوغرافيا تيتوس بوركهارت | 146 |
| المطلب الخامس: وفاته | 153 |
| المبحث الثاني: مؤلفاته في مجال الدعوة | 155 |
| المطلب الأول: "الفن المقدس في الشرق والغرب أو المبادئ والأساليب" | 155 |
| أولاً: المطلق وتجلياته في الفن الإسلامي | 157 |
| ثانياً: موضوعية الفن الإسلامي | 158 |
| ثالثاً: مبدأ التجريد في الفن الإسلامي | 159 |
| رابعاً: المسجد وتوظيف البساطة في الفن الإسلامي | 160 |
| خامساً: الكعبة الشريفة ورمزيتها | 161 |
| المطلب الثاني: كتاب الثاني للشيخ تيتوس بوركهارت( Art of Islam : language and meaning ) | 163 |
| المطلب الثالث: ركائز منهج الشيخ تيتوس بوركهارت | 167 |
| الفصل الثاني:حياة جان لويس ميشون (علي عبد الخالق) وجهوده الدعوية و مؤلفاته | 181 |
| المبحث الأول: مولده وحياته العلمية | 181 |
| المطلب الأول: ولادته ومراحله العلمية | 181 |
| المطلب الثاني: وفاة الشيخ جان لويس ميشون وآراء المعاصرين فيه | 185 |
| المبحث الثاني: مؤلفاته وخصائصها | 190 |

| | |
|---|---|
| المطلب الأول: الرحمة | 190 |
| المطلب الثاني: القوة في الحق | 193 |
| المطلب الثالث: التيسير | 195 |
| المطلب الرابع: المثابرة | 198 |
| المطلب الخامس: مؤلفات الشيخ جون لويس ميشون | 199 |
| الخاتمة | 203 |
| فهرس الآيات القرآنية | 208 |
| فهرس الآحاديث النبوية | 211 |
| فهرس الأعلام | 212 |
| فهرس المصادر والمراجع | 213 |
| فهرس الموضوعات | 222 |